وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
كلية الفقه

البحث القرآني
عند السيد محمد باقر الحكيم

رسالة قدمت إلى مجلس كلية الفقه / جامعة الكوفة
وهي جزء من متطلبات درجة الماجستير في الشريعة والعلوم الإسلامية

من قبل
الطالبة خولة مهدي شاكر

إشراف
الأستاذ الأول المتمرس الدكتور محمد حسين الصغير

1428 هـ 2007 م

University of Kufa
College of Jurisprudence
Department of Sharia and Islamic Sciences.

The Quranic Inquiry for AL- Sayed Mohammad Baqhir AL- Hakeem.

Atlesis

Submitted to the College of Jurisprudence / University of Kufa
In partial Fulfillment of the Requirements for theMaster.Degree in Sharia and Islamic Sciences.

By:-
Khawla Mahdi Shakir

Supervised by :
The First Experienced Professer Dr.
Mohammad Hussain Ali Al- Sagheer.

1428 .A.H 2007.A.D.

شكر وتقدير

أتقدم بالشكر الجزيل إلى أستاذي المشرف الأستاذ الأول المتمرس الدكتور محمد حسين علي الصغير لتفضله بالموافقة على الإشراف أولاً ،ولما شملني به من رعايةٍ علميةٍ وأبويةٍ ،إذ بدأ مشجعاً لتذليل الصعاب وسار معي متابعاً ومدققاً ، فكان قارءاً متفحصاً 0
وطالما افدت من ثراءه العلمي والمعرفي حتى خرج هذا السفر ثمرة غرسه فجزاه الله خير الجزاء 0
وأشكر عمادة كلية الفقه متمثلةً بالأستاذ المساعد الدكتور صباح عنوز عميد الكلية لدعمه الدراسات العليا بجهوده المخلصة 0
كما أشكر زوجي العزيز السيد صلاح نعمة النعماني لوقوفه معي جنباً إلى جنب طيلة مسيرتي العلمية والذي لولاه لما كنت عليه الآن 0
وخليقٌ بي أن أشكر أخي وزميلي الشيخ جواد أحمد البهادلي الذي أعطاني من وقته الكثير ، ومن علمه ما احتجت وأزاد ،فكان موجهاً ناصحاً ومستشاراً أميناً
كما أشكر عائلته لما أبدته معي من تعاون وبذلٍ من وقتها0
شكري وتقديري لمؤسسة تراث الشهيد الحكيم لتعاونهم معي بتوفير المصادر الخاصّة بالسيد الحكيم 0
كما أشكر مكتبة الكلية والمكتبات العامة والعاملين فيها 0
كما أشكر كل من قدم لي يد المساعدة في إنجاز عملي هذا وأخص بالذكر الأخت نوال الجراح وزملائها لمساعدتهم إياي في شبكة الأنترنيت فجزاهم الله جميعاً خير جزاء المحسنين0

By the name of God
The most Merciful,
The most Compassionate.

Abstract

Mohammad Baqhir AL-Hakeem is considered as one of the most remarkable personalities on the Islamic level in genral and on the Imamy level in particular.

His Scientific researches- especialliy the Qurannic ones- is the most distinguished feature of him , that it gathered the originality of the past and the present requirements .

For the insufficient academic studies of such personality ,I have chose this title to be the subject of my thesis to exhibit, these dimensions.

The thesis was as the following :-

An introduction , a preface , three chapters and a conclusion .

The perfuse title was ," Articles of the life of AL- sayed AL- Hakeem" . It dealt with his personality, scientific rise , emigration and martyrdom.

The first chapter was "The resources of AL- Sayed AL- Hakeem the Qurannic Inquiry" which includes the following topics:-

1-The heritage resource.

2- The explanative resource.

3- The linguistic resource.

The title of the second chapter is " The sciences of Quran in the researches of AL- Sayed AL- Hakeem " which treats the following sciences: the revealing of

Quran, the Maccain and the Maddany .

The Quranic preserving of misrepresentation ,the Quranic prodigy, evidences of revealing ,

the restricted and non restricted , and the invalidation in the Holy Quran.

"The Quranic inquiry explanation , interpretation and methodology for AL-Sayed AL- Hakeem " is the title of the third chapter and it includes the following topics:-

1-The explanation significance between the interpraters and AL-Sayed AL- Hakeem .

2- The interpretation significance between the interpraters and AL-Sayed AL- Hakeem .

3- AL- Sayed AL- Hakeem methodology and trends in the interpretation

.

The thesis obtained (22) results depending on about (230) resources , wishing that this thesis may add new dimensions to the Islamic library . The last of our prayer is praise be to Allah the Lord of the worlds.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله الذي أنزل القرآن هدىً للناس وبيّنات من الهدى والفرقان ،نوراً يتوقد مصباحه ،وضياءً يتلألأ صباحه، ودليلاً لا يخمد برهانه ،إماماً يقتدي بسمته المقتدون ، وعلماً يهتدي بهداه المهتدون ،جعله الله لأفئدة الأئمة ربيعاً ولجنوب ذوي المحارب من الأمة جناباً، ففيه ينابيع العلوم بل بحارها،وأودية الحق ومراتع العدل وغدرانه، وهو الكتاب العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه،تنزيل من حكيم حميد 0

وصلى الله على محمد سيد الأولين والآخرين المبعوث بالكتاب المحكم الذي نسخ بنور آياته الظلم وصدع بغرائب المعجزات وبدائع الحكم مما أذعن له بلغاء العالم وفصحاؤه وأصلي على آله الطيبين الطاهرين 0

وبعد :

مما لا كلام فيه بين الأوساط العلمية الرفيعة – وعلى مدى ألف عام – أنَّ النجف الأشرف تُمثل مركزاً للإشعاع الفكري الإسلامي عموماً والإمامي خصوصاً مما حدا بمدرستها أن تُلهم آلاف المفكرين من عطائها الثر وإغنائها ساحة الفكر والثقافة الإسلامية ببحوث أصيلة تشكل محور إعتزاز في منتدى العلم حتى لم يكن غريباً أن تخرِّج هذه المدرسة أعلاماً يجمعون بين الأصالة النجفية والحداثة العصرية وكان من ألمعهم السيد محمد باقر الحكيم الذي يعد أحد إمتدادات تلك المدرسة الغنية ومع غناها فقد أنتج قلمه وفكره الثر بحوثاً ومؤلفات كبرى شملت مختلف جوانب الشريعة الإسلامية مواكباً حداثة العصر بعمق نظريات التراث الخصب ،حتى بات اهتمامه بالقرآن تدريساً وتنظيراً وأبحاثاً سمة من سماته 0

ورغبةً في استظهار واستنطاق تلك البحوث الهامة وإبراز ما يهدف إليه السيد الحكيم من مزايا بين ثنايا تلكم العلوم واعتقادي بعدم وجود دراسة سابقة لهذا الموضوع على مستوى أكاديمي تم اختياري لعنوان (**البحث القرآني عند السيد محمد باقر الحكيم**) عنواناً لدراستي هذه ، فتوكلت على الله راسمة لمنهجةٍ على مقدمةٍ وتمهيدٍ وثلاثة فصولٍ وخاتمةٍ 0

وكان التمهيد مختصاً بإيراد (**شذرات من حياة السيد محمد باقر الحكيم**) ، فتناولت فيه شخصيته ونشأته العلمية وهجرته وإستشهاده 0 وبعد التمهيد إنتظمت الرسالة في ثلاثة فصول :

الفصل الأول :بعنوان (**مصادر السيد الحكيم في البحث القرآني**) واشتمل على ثلاثة مباحث رئيسية :

1-المصدر الأثري 0

أ-المصادر الروائية عند الإمامية 0

ب-المصادر الروائية عند الجمهور 0

2-المصدر التفسيري 0

أ-مصادر التفسير وعلوم القرآن عند الإمامية 0

ب-مصادر التفسير وعلوم القرآن عند الجمهور 0

3-المصدر اللغوي 0

وقد إستند السيد الحكيم في شوارده وشواهده اللغوية إلى أمهات الكتب لأبرز علماء العربية 0

وقد أفاض البحث في تفصيلات هذه المباحث المهمة 0

وكان الفصل الثاني بعنوان (**علوم القرآن في بحوث السيد الحكيم**) ، وقد تناول هذا البحث مشاهد من علوم القرآن التي فصّل القول بها السيد الحكيم ، وكانت على الشكل الآتي :

1- نزول القرآن
2- المكي والمدني
3- سلامة القرآن من التحريف
4- جمع القرآن

5- الإعجاز القرآني
6- المحكم والمتشابه
7- النسخ

وقد لمس البحث في هذا الفصل جهوداً متميزة تدل على ذائقة فنية في التعبير والأسلوب والعرض 0

وكان الفصل الثالث بعنوان (**البحث القرآني في التفسير والتأويل والمنهجية عند السيد الحكيم**) وقد تناول بالدراسة المعمقة ثلاثة مباحث مهمة مقارنة بين آراء المفسرين وآراء السيد الحكيم 0

وهي على الشكل الآتي :

1- دلالة التفسير بين المفسرين والسيد الحكيم 0
2- دلالة التأويل بين المفسرين والسيد الحكيم 0
3- منهجية السيد الحكيم في التفسير واتجاهاته 0

وقد عالجت الرسالة في هذا الفصل قضايا تعتبر غاية في الأهمية في دلالات القرآن العظيم تفسيراً و تأويلاً ومنهجيةً بما يعتبر بحثاً معمقاً في عرضه واستنتاجاته 0

وكانت مصادر هذه الدراسة متشرفة بادئ ذي بدء بآيات القرآن العظيم نصاً وتفسيراً وبالحديث النبوي الشريف وأقوال أئمة أهل البيت (عليهم السلام) تأييداً وتأكيداً لمطالب البحوث 0

ومن الطبيعي أن تكون مصادر هذا البحث مضافاً إلى ما تقدم متنقلة بين كتب الأدب والنقد المنهجي والسيرة والتأريخ والمصطلحات الفنية كلٌ بحسب موضع الحاجة إليه 0

وإن كان في هذا البحث من الجهد ما يرضي المنهج العلمي فهو من توفيق الله سبحانه وتعالى وإن كانت فيه بعض الهنات 0 **فالعصمة لأهلها** 0

آملة أن يكون هذا الجهد لخدمة كتاب الله سبحانه وتعالى ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين 0

خولة مهدي شاكر

التمهيد
شذرات من حياة السَّيد
محمد باقر الحكيم

1-شخصيته
أ-اسمه ونسبه
ب-ولادته ونشأته
2-نشأته العلمية
أ-دراسته
ب-تدريسه
ج-تأليفه
3-هجرته خارج العراق
4-استشهاده
أ-وفاته
ب-تشييعه

1-شخصيته:

أ-اسمه ونسبه :

هو السيد محمد باقر بن السيد محسن [1] بن السيد مهدي بن السيد صالح بن السيد أحمد بن السيد محمد بن السيد إبراهيم الطيب بن السيد علي بن السيد مراد بن السيد أسد الله بن جلال الدين بن الحسن بن مجد الدين طاهر بن علي بن أحمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن ابراهيم طباطبا بن اسماعيل الديباج بن ابراهيم الديباج بن ابراهيم الغمر بن السيد الحسن المثنى بن الإمام الحسن المجتبى بن الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) [2]

1-هو السيد محسن الطباطبائي الحكيم ،ولد في يوم عيد الفطر سنة 1306هـ=1889م0 فقد أباه وهو في السادسة من عمره ،فتكفل رعايته أخوه الأكبر السيد محمود الحكيم (1298-1375هـ)،والذي أتقن على يده المقدمات في دراسته الحوزوية ، وأما البحث الخارج فكان على يد أشهر علماء عصره ومن أبرزهم :الشيخ محمد كاظم الخراساني (ت:1329هـ)والشيخ آقا ضياء الدين العراقي (ت:1360هـ) ،والشيخ علي باقر الجواهري النجفي ،والشيخ ميرزا النائيني(ت:1355هـ) والسيد محمد سعيد الحبوبي (ت:1333هـ)0

تصدى للمرجعية الدينية بعد وفاة المرجع الأعلى الأصفهاني سنة 1365هـ =1936م،ثم انتهت إليه المرجعية الدينية العليى بعد وفاة الإمام البروجردي0 فكان المرجع الأعلى طيلة ربع قرن من الزمان ،ومن مميزاته :توحيد الكلمة ،وشجب الطائفية ورعاية العلم والعلماء ،والاهتمام بعنصر الشباب في إدارة شؤون الدولة 0 توفي (قدس)على أثر عجز في الكلية بسبب تفشي داء السرطان إلى المثانة سنة 1970م 0 ظ:محمد باقر الحكيم/الحوزة العلمية العراقية والتقريب/العدد1/ص30-31 و موسوعة الحوزة العلمية والمرجعية/جزء 3/ص29+محمد حسين الصغير/أساطين المرجعية العليا /ص86-90 +غالب الناصر /شهيد المحراب /ص10 0

2-ظ:غالب الناصر/شهيد المحراب/ص10+وفاء جواد الجياشي/من النجف إلى النجف/ص18 0

أما نسبه:

أسرة آل الحكيم من الأسر العلوية التي يعود نسبها إلى الإمام الحسن بن علي بن أبي طالب (عليهما السلام) وتعد من العوائل العلمية العراقية الأصيلة (آل طباطبا) ،كان موطنهم الأصلي العراق0 ولكن نتيجة للظروف السياسية والاجتماعية التي مرت على العراق؛ فقد انتشروا إلى مختلف أرجاء العالم الإسلامي في اليمن وإيران وشمال أفريقيا وغيرها من البلدان (1) 0

وقد ذاع صيت هذه العائلة ولا سيما في النصف الثاني من القرن الرابع عشر الهجري وذلك ببروز علماء مشهورون بالطب والأخلاق والفقه والأصول ومنهم العالم الأخلاقي السيد مهدي والد الإمام السيد محسن الحكيم (قدس)والذي هاجر في أواخر حياته إلى لبنان وبالذّات إلى منطقة (بنت جبيل) إحدى مدن جبل عامل ،التي وافاه الأجل فيها عام 1312 هـ وله فيها مدفن يزار0 وفي القرن العشرين عرف من السادة آل الحكيم المرجع الديني الأعلى السيد محسن الحكيم(قدس)وعدد كبير من العلماء ،وتحضى هذه الأسرة اليوم بحب واحترام ملايين المسلمين في العالم (2)

ب- ولادته ونشأته :[2]

ولد(قدس)في الخامس والعشرين من جمادي الأولى عام 1358هـ =1939 م في مدينة النجف الأشرف(3) وهو الولد الخامس(4) لمرجع الطائفة الإمام السيد محسن الحكيم نشأ(قدس) في أحضان والده حيث كان يتلقى الحب والحنان، والتوجيه نحو التحصيل وطلب العلم، حيث كانت رؤية الإمام الحكيم في تربية أولاده تتمثل بما يأتي :

1-الاهتمام بتربية أولاده على روح التقوى الحقيقية0 وكان يؤكد بشكل أساسي على ثلاث نقاط رئيسية في هذا المجال هي:

أ-الإخلاص لله تعالى في العمل،وتوخي رضاه 0

ب-المصلحة الإسلامية وما يهدي إليه العقل والحكمة 0

ج-رضا الناس وموقفهم من العمل ومراعاة مشاعرهم وعواطفهم 0

2- التأكيد على طلب العلوم الدينية،والقيام بالوظائف الشرعية في مجالس التدريس، والتعليم والتبليغ الإسلامي 0

3- بناء المكونات الأساسية للشخصية، والتي كان يراها في حرية التفكير،والاستقلال في الإرادة، والتوكل على الله تعالى،والاعتماد على النفس وحسن الخلق والمعاشرة ، والأدب والتواضع والاستعداد للتضحية 000 (1) 0

التقى(قدس)بكبار العلماء منذ المرحلة الأولى لعمره الشريف فكانت تربيته في تلك الأيام التي كانت تعبق بها النجف من سيرة المؤمنين الصالحين،فكانت هنالك مجالس العلم والأدب ودواوين المجالس

1-محمد هادي /إطلالة على السيرة الذاتية/إبحاث/ص32+محمد علي الحكيم /الكوكب الدري /ص16

2-غالب الناصر /شهيد المحراب/ص7-8 0

3-ظ:يوسف عمرو/الوحدة الإسلامية في مواجهة التحديات/ص117 وعلماء عرفتهم/ص114

4-أولاد السيد محسن الحكيم هم :يوسف الحكيم ،محمد رضا الحكيم،محمد مهدي الحكيم،محمد كاظم الحكيم،محمد باقر الحكيم،عبد الهادي الحكيم ،عبد الصاحب الحكيم،علاء الدين الحكيم ،محمد حسين الحكيم،وعبد العزيز الحكيم 0ظ:الأربع عشرة مناهج ورؤى/ص10/كلمة المؤسسة

الليلية حيث المناقشة في الفقه وأصول العقيدة وعلم الكلام المرتع الخصب لنمو الذهنية العلمية والأدبية (2) [3]

2-نشأته العلمية :-

أ-دراسته:-

كانت طبيعة الدراسة في النجف الأشرف وغيرها من المدن آنذاك عن طريق الكتاتيب0 فقد تلقى(قدس) علومه الأولية عن طريقها،ومن ثم استمر في دراسته الإبتدائية في مدرسة منتدى النشر،حتى أكمل الصف الرابع،فتركها بعد أن تولدت لديه الرغبة في الدراسة الحوزوية وهو في ريعان صباه، فكان في سن الثانية عشرة من عمره وذلك عام 1370هـ=1951م أحد طلاب الحوزة العلمية 0

درس في البداية قطر الندى لابن هشام الأنصاري وألفية إبن مالك (ت:672هـ) المدروسة مع شرحها لابن عقيل(ت:769هـ)،وجزءاً من مغني اللبيب لابن هشام الأنصاري في النحو،ثم حاشية الملّة عبد الله وجزءاً من منطق المظفر في المنطق، والمختصر وجزءاً من المطوّل لسعد الدين التفتازاني (ت:791هـ) في البيان ،ثم منهاج الصالحين للسيد محسن الحكيم (ت:1970م) واللمعة الدمشقية (1) لمحمد بن جمال الدين مكي العاملي(الشهيد الأول) (ت:786هـ) في الفقه،ومعالم الدين وملاذ المجتهدين للحسن بن الشهيد الثاني(ت:1011هـ)في الأصول 0 وكل هذه الدروس كان قد درسها عند المرجع المعاصر آية الله العظمى السيد محمد سعيد(دام ظله)بن السيد محمد علي الحكيم ،عدا اللمعة الدمشقية فقد درسها عند السيد محمد حسين بن السيد سعيد الحكيم والتي أنهاها عام1375هـ=1956م (2)كما درس عنده الرسائل في السنة نفسها في مرحلة(السطح العالي)أما الجزء الأول من الكفاية

1-ظ:محمد باقر الحكيم/موسوعة الحوزة العلمية /ج3/ص33-43 +محمد هادي /إطلالة على السيرة الذاتية/أبحاث /ص36 0

2-ظ:غالب الناصر/شهيد المحراب/ص10-11+محمد هادي/إطلالة على السيرة الذاتية/أبحاث/ص36 0

فكانت دراسته عند أخيه الأكبر السيد يوسف الحكيم ،والجزء الثاني- من الكفاية- وجزء من المكاسب عند السيد محمد باقر الصدر ،والذي انقطع للدراسة عنده منذ ذلك الحين(3) 0

بعد تجاوزه لهذه المرحلة حضر دروس البحث الخارج (في الفقه والأصول)لدى كبار المجتهدين أمثال السيد الخوئي(قدس)والسيد محمد باقر الصدر(قدس) 0

ونتيجة لتحلي السيد الحكيم بصفات ذاتية وموضوعية متميزة إضافةً لنبوغه العلمي وقدرته الذهنية فقد أولاه العلماء والأساتذة اهتماماً ملحوظاً وأحتراماً كبيراً مما جعله ينال شهادة الاجتهاد في علوم الفقه وأصوله وعلوم القرآن من قبل المرجع الكبير الشيخ مرتضى آل ياسين وذلك عام 1384هـ 0وأختير عضواً في اللجنة المشرفة على مجلة الأضواء الإسلامية الصادرة عن جماعة العلماء في النجف الأشرف 0 (1)

إضافة إلى ذلك فأن السيد كان له اطلاعات على الأفكار الجديدة والعلوم الحديثة وذلك عبر المجلّات والكتب 0

كما كان قارئاً لا يمل القراءة في كتب التاريخ والتراث والسيرة0 مما زاده قابليةً وقدرةً على التحليل التاريخي،كل ذلك جعله مؤهلاً وهو لمَّا يتجاوز العشرين من العمر في مراجعة كتاب (فلسفتنا) للسيد محمد باقر الصدر (2) 0

ب-تدريسه :

1-المشهور في الدراسات الحوزوية دراسة متن الروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية لزين الدين الجبعي العاملي (الشهيد الثاني) المتضمن لمتن اللمعة للشهيد الأول وليس اللمعة فقط بمجردها ،وإن اشتهر الشرح مع المتن بمجموعه بأسم اللمعة ،كما أفاد بعض طلبتها 0

2- محمد هادي /إطلالة على السيرة الذاتية/أبحاث/ص37 0

3-ظ: المصدر نفسه 0

حرص (قدس) على تزكية علمه منذ شبابه ،وكان جل طموحه نشر ثقافة أهل البيت (عليهم السلام) وتغذية الأمة بعطائهم الفكري:((زكاة العلم أن تعلمه عباد الله)) (3)0 فبعد أن نال سماحته مرتبةً عاليةً في العلم بفروعه وفنونه المختلفة قام بتدريس الفقه والأصول لطلاب السطوح العالية ،وكانت حلقة الدرس في مسجد الهندي في النجف الأشرف 0

وقد تخرّج على يديه العديد من العلماء من بينهم :شقيقه السيد عبد الصاحب الحكيم ، والحجّة محمد باقر المهري ،والسّيد عباس الموسوي، والشيخ أسد الله الحرشي ، والشيخ

عدنان زلغوط ،والسّيد حسن النوري ،والسّيد صدر الدين القبانجي ،وغيرهم (1) 0

وكان لإنفتاح السيد الفكري على المنهج العلمي الأكاديمي وقناعته بضرورة التواصل الفكري الأكاديمي بين الجامعة والحوزة العلمية ،واعتقاده الراسخ في إن كتاب الله هو أهم دعامة تقوم عليها تربية الجماعة الصالحة (2) سبباً في انتخابه للتدريس في كلية أصول الدين في بغداد عام 1964م ، حيث يقوم بتدريس مادة علوم القرآن ،والشريعة ،والفقه المقارن حيث كان عمره خمسة وعشرين عاماً، واستمر في ذلك النشاط حتى عام 1395هـ=1975م 0

وكانت فكرة تدريسه باقتراح من السيد محمد باقر الصدر الذي كان يشترك مع السيد مرتضى العسكري والسيد مهدي الحكيم وعلماء آخرين في تخطيط ومتابعة مشروع كلية أصول الدين (3) 0

ونظراً لقناعته (قدس) المتأصلة في قيمومة المرجعية الدينية على هكذا مشاريع باعتبارها صاحبة الولاية الشرعية ،وافق على الانضمام إلى اجتماعات الهيئة التدريسيّة والإشراف على مجلة (رسالة الإسلام) 0

1- ظ:يوسف عمرو/علماء عرفتهم/ص118-119 0

2-ظ: محمد هادي /إطلالة على السيرة الذاتية/أبحاث/ص39-40 0

3-الكليني /الكافي/ج1/ص41 0

ورغم صعوبة السّفر والتنقل حينذاك بين بيته في النجف وكلية أصول الدين في بغداد إلا إنّه ظلّ مواظباً على سفره الاسبوعي وتحمله مشاق السّفر وإدارة الكلية خصوصاً بعد غياب العلّامة السيد مرتضى العسكري عن عمادة الكلية بسبب مطاردة الحكم له ، وكانت أهدافهم وقراراتهم هي ضرب البنية التحتية لثقافة أهل البيت (عليهم السلام) والإجهاز على كل المراكز الثقافية والتي كانت كلية أصول الدين واحدةً منها (4) 0

أما بعد رحيله إلى إيران فقد ظلّ يمارس دوره في التّدريس ،فقد مارس سماحته تدريس البحث الخارج على مستوى الاجتهاد في كتاب القضاء والجهاد ،والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ،والحكم الإسلامي 0
كما قام سماحته بتدريس التّفسير لعدة سنوات ،فكان يلقي على طلابه دروساً في التّفسير الموضوعي للقرآن الكريم والتّفسير التجزيئي 0
والتي كان معظمها على شكل سلسلة من المحاضرات والتي تبث كذلك عبر إذاعة الجمهورية الإسلامية في إيران (1) 0

ج-تأليفه :

بعد أن أُعدم السيد الشهيد الصدر في 1980/4/9م 0أتخذ السيد الحكيم قراراً بالهجرة من العراق ،فكانت هجرته في أوائل تموز عام

1- ظ:غالب الناصر/شهيد المحراب/ص14 0
2-مصطلح أطلقه السيد الحكيم على أتباع أهل البيت (عليهم السلام) 0
3- ظ: محمد هادي /إطلالة على السيرة الذاتية/أبحاث/ص40 0
4-ظ: غالب الناصر/شهيد المحراب/ص17-18+شمران العجلي/دراسة في بحوث علوم القرآن /أبحاث/ص373 0
1- ظ:يوسف عمرو/علماء عرفتهم/ص119+ غالب الناصر/شهيد المحراب/ص18 0
2- ظ:غالب الناصر/شهيد المحراب/ص19 0

1980م 0 ومـع أنّـه قـد أعطـى وقتـه فـي المهجـر للنـشاط الاجتمـاعي والسياسي ،إلا أنّه لم يكف عن الإنتاج الفكري والثقافي والعلمـي والـذي خـرج إلـى النـور فـي حياتـه وبعـد استشهاده،فكـشف عـن تلـك العبقريـة والقابلية الفذَّة والمعلوماتية المتراكمة (2) 0
وكانت مؤلفاته تشمل مواضيع علوم القرآن ،والثقافة الإسلامية العامة ،والسياسة والحركة الإسلامية :

أ-القرآن والتفسير ،ومن أهمها :

1-علوم القرآن
2-القصص القرآني
3-مقدمة التفسير وتفسير سورة الحمد
4-تفسير سورة الجمعة (مخطوط)
5-تفسير سورة المنافقون (مخطوط)
6-تفسير سورة الحديد
7-تفسير سورة الممتحنة 0
8-المستشرقون وشبهاتهم حول القرآن 0
وغيرها من المؤلفات المخطوطة 0

ب-أهل البيت (عليهم السلام) والسيرة :

1-أهل البيت (عليهم السلام) ودورهم في الدفاع عن الإسلام 0
2-دور أهل البيت (عليهم السلام)في بناء الجماعة الصالحة 0
3-ثورة الإمام الحسين (عليه السلام) 0

ج-ثقافة إسلامية عامة ،وأهمها:

1-الحكم الإسلامي بين النظرية والتطبيق 0
2-دور الفرد في النظرية الاقتصادية الإسلامية 0
3-حقوق الإنسان من وجهة نظر إسلامية
4-الوحدة الإسلامية من منظور الثقلين 0

د-السياسة والحركة الإسلامية، وأهمها :

1-الوجه الآخر للنظام العراقي 0
2-النظرية السياسية للشهيد الصدر 0

3-الكفاح المسلح في الإسلام 0
4-العراق 00 تصورات الحاضر والمستقبل (1) 0
وبالإضافة إلى التأليف فقد كان لسماحته نشاطات ثقافية أخرى أولاها اهتماماً كبيراً فكان له دوراً بارزاً في إنشاء مؤسسات إسلامية عالمية هي : [7]

1-المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية 0
2-المجمع العالمي لأهل البيت (عليهم السلام) 0
3-مركز دراسات تاريخ العراق الحديث 0
4-مؤسسة(دار الحكمة) (1) 0

3- هجرته خارج العراق :

اتصف السيد الحكيم في نشاطه السياسي بالإقدام والشجاعة والجرأة والتدبير ؛مما حدا بالنظام أن يجعله مُراقباً ومحاصراً بعناصر الأمن والمخابرات وخصوصاً عندما تولى سماحته إدارة شؤون والده (2) 0

ونتيجة لتصاعد نشاطه السياسي وهو يقف جنباً إلى جنب مع أستاذه السيد الصدر الذي تحمل معه ثقل المسؤولية في التصدي للنظام والعمل على نمو حركة الوعي الإسلامي في العراق ، فقد تعرض لعدة اعتقالات والتي لم تزده إلا إصراراً وصموداً رغم التعذيب القاسي 0

ومن تلك الاعتقالات : اعتقاله في 22 صفر 1397هـ=1977م بطريقة غادرة أثر خطابه السياسي الموجه لتحقيق أهداف انتفاضة صفر الإسلامية المباركة عام 1977م في استمرار الشعائر الحسينية (3)0 [8]

1- ظ:غالب الناصر/شهيد المحراب/ص20-26 0
1- ظ:غالب الناصر/شهيد المحراب/ص20-26 + يوسف عمرو/الوحدة الإسلامية في مواجهة التحديات/ص124+ محمد هادي /إطلالة على السيرة الذاتية/أبحاث/ص43-48 0

ورغم تلك الاعتقالات لم ينقطع عمله الجهادي وصلته بالسيد الصدر –الذي وصفه بالعضد المفدّى في مقدمة كتابه اقتصادنا (4) –حتى مع فرض النظام الإقامة الجبرية عليه0

وفي تلك الفترة طرح عليه السيد الصدر فكرة الخروج من العراق إلا أنه رفض ؛معتقداً أنّ خروجه سوف يعجل بالقضاء على السيد الصدر من قبل النظام بسبب طبيعة العلاقة الوثيقة بينه وبين السيد الصدر (1) 0

وعندما قُتل السيد الصدر في1980/4/9م قرر السيد الحكيم الهجرة من العراق لتيقنه بعدم إمكان الاستمرار في عمله الجهادي داخل العراق،فكانت هجرته- بشكل سري- في أوائل تموز عام 1980م إلى سوريا قبل اندلاع الحرب العراقية الإيرانية بشهرين تقريباً (2) 0

وفي تلك الفترة –وجوده في سوريا- والتي دامت ثلاثة أشهر رتب فيها بعض الأعمال السياسية مع بعض الأخوة العراقيين ممن كان في سوريا ومنهم السيد الهاشمي والشيخ الآصفي ،وكانت حصيلة هذه الأعمال وبعد البحث هي سفره إلى إيران وتأسيس جماعة العلماء المجاهدين في العراق 0 وقد صمم على ذلك بعد استخارة الله بالقرآن فجاءت الآية ﭽ ﭽ ﭽ ﭻ ﭽ ﭽ ﯾ ﯾ ﭢ ﭢ ﭥ ﭥ ﭽ(3) (4)0

وفي إيران فقد تصدى سماحته إلى العمل السياسي العبادي والجهادي، والذي كلفه الكثير حيث أقدم النظام في العراق على ارتكاب مجزرة بشعة بحق آل الحكيم ،حتى بلغ مجموع من قُتل أكثر من ثلاثة وستين رجلاً بين مجتهدٍ ،وطالب علمٍ ومثقف،وطفل (5) 0

وقد حدد السيد منطلقاته وأهدافه في عمله السياسي والجهادي حيث يقول : (أما الموقف الشرعي فيمكن أن نجد عدة أسباب ومبررات لوجوب الجهاد ضد هذا النظام وقتاله ،بل يمكن القول : ؛

2-ظ:محمد علي الحكيم/الكوكب الدري/ص48-49 0

3-ظ: المصدر نفسه /ص51 0

4-ظ:محمد باقر الصدر/اقتصادنا/ص36 0

1- ظ:محمد علي الحكيم/الكوكب الدري/ص52 0

إن جميع المبررات والأسباب الشرعية لوجوب القتال والجهاد موجودة في هذا النظام)[1]
وأهم تلك المبررات :
1-تنكر النظام للإسلام وأحكامه ،والصد عن سبيل الله والكفر به 0
2-خطورة ذلك النظام على بيضة الإسلام والدين 0
3-خروج وبغي النظام على الإسلام والعدل 0
4-إستخدام أساليب القهر والعدوان والإذلال من قبل النظام على الشعب 0
5-قتله للنفس المحترمة بدون حق [2] 0

4-إستشهاده :

أ-الوفاة :

يوم الجمعة ،التاسع والعشرون من آب سنة 2003 م الموافق الأول من رجب سنة 1424هـ ،يوم غير عادي في تاريخ العالم الإسلامي ،وهو بالتأكيد ليس كباقي الأيام التي مرت على مدينة النجف الأشرف ،يوم الغدر والخيانة ،يوم اغتيال العلم والجهاد والبطولة ،رحل آية الله السيد محمد باقر الحكيم وترك وراءه إرثاً كبيراً من العلم وتاريخ طويل من الجهاد والنضال ضد الظلم والدكتاتورية ،لقد اغتالته أيادي الغدر وهذا ليس بغريب عنها 0
فبعد محاولة اغتيال المرجع الشيعي آية الله محمد سعيد الحكيم والتي باءت بالفشل وكانت بمثابة الإنذار الأول الذي وجه له شخصياً ، وهو بالتأكيد كان يعرف بأنه[10]

2-ظ:محمد باقر الحكيم/القدوة الصالحة /ص24+ محمد علي الحكيم/الكوكب الدري/ص52 0
3-الأنبياء : 105 0
4- ظ:محمد باقر الحكيم/القدوة الصالحة /ص45-47 0
5-ظ:علاوي سادر جازع/الخطاب السياسي في خطب الجمعة/أبحاث/ص188 0
1- محمد باقر الحكيم/بين مقاومتين/ص39 0

هو المستهدف الأول من هذه المحاولة ، ولكن لم يكن أمامه بدٌ فقد كان بشوقٍ كبيرٍ للقاء ربه والفوز بالشهادة (1) 0
لقد كان سماحته مصمماً على الشهادة وإرادتها ،فحينما كان يذهب إلى الحج كان يتمسك بأستار الكعبة ويقول : ((اللهم قطعني أوصالاً أوصالا في مرضاتك وكان يردد هذه العبارة كلما ذهب إلى بيت الله)) (2) 0
وكذلك قال سماحته : ((شهادة الإمام الحسين (عليه السلام) وأصحابه كانت مع التصميم على هذه الشهادة وإرادتها عن حسن اختيار وهذا يعطيها زخماً معنوياً عالياً ،إذ إن كل شهادة تقترن بهذا التصميم والعزم يكون لها أثر روحي ومعنوي عظيم)) (3) 0
وكانت شهادته بعد الانتهاء من صلاة الجمعة المقامة في الصحن الحيدري الشريف بإمامته ، ومن أمام بوابة مرقد الإمام علي (عليه السلام) (باب القبلة) حيث وضع المجرمون الكفرة متفجراتهم في سيارة بالقرب من سيارة الشهيد وما أن همَّ سماحته بركوب السيارة حتى حدث الانفجار الذي هزّ المدينة بقوته فسالت الدماء الزكية على جدران الصحن الحيدري الشريف (4) الذي تشقَّق وتهدَّم جزءاً منه جرّاء ذلك الانفجار ، وكان في تلك الساعة كأن نوراً امتد من السماء فأنتشله من بين الجموع ليضمّه إليه بعد طول اشتياق 0

ب-التشييع :

كان استشهاد السيد الحكيم الحدث الأكبر والمصاب الأعظم في حياة الأمة الإسلامية بل العالم أجمع إلاّ الإرهابيين والمنافقين أعداء الله والإنسانية [11]0

2-ظ:وفاء جواد الجياشي/من النجف إلى النجف/ص142-148 0

1-ظ: عبد الهادي الحكيم/قراءة تحليلية للجانب السياسي في خطب الجمعة/ابحاث/ص144-145 0

فصدرت بيانات الاستنكار من معظم الزعامات في العالم تستنكر هذه الجريمة البشعة وأعلن الحداد في أكثر من مكان كالعراق ولبنان وسوريا وإيران (1) 0

وقد انطلق تشييعه يوم الأحد 31 / 8 / 2003 م في مدينة الكاظمية المقدسة، حيث قدر عدد المشاركين في تشييعه حوالي مليون شخص ، حيث شارك في تشييعه أعضاء مجلس الحكم الانتقالي آنذاك بالإضافة إلى رؤساء الأحزاب السياسية والدينية 0

وفي اليوم التالي تواصل التشييع في مدينة كربلاء لمقدسة بعد إن تمت مراسيم الزيارة ثم نقل الجثمان الطاهر إلى مدينة الحلة ومن ثم إلى الكوفة ، فبقيت في مسجد الكوفة ليلة واحدة قرب جده مسلم بن عقيل بن أبي طالب (عليه السلام) 0

وفي اليوم التالي أدى سماحة المرجع الديني السيد محمد سعيد الحكيم (دام ظله) الصلاة على الجنازة ، ثم ألقى السيد عبد العزيز الحكيم كلمة تأبينية في جموع المشيعين في مسجد الكوفة 0 والذي انطلق منه المشيعون باتجاه مدينة النجف باتجاه الأمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) حيث مثواه الأخير 0

وقد حضر التشييع الكبير عراقيون من مختلف أنحاء البلاد حتى قدَّر عدد المشيعين الذين توافدوا إلى مدينة النجف بخمسة إلى ستة ملايين شخص (2) 0

2-غالب الناصر عن جنان العبيدي /شهيد المحراب /ص146 0
3-محمد باقر الحكيم/دور أهل البيت في بناء الجماعة الصالحة/ج1/ص182 0
4-ظ: غالب الناصر/شهيد المحراب /ص147 0
1- ظ: غالب الناصر/شهيد المحراب /ص149 0
2-ظ: المصدر نفسه/ص149 -152 0

أستند السيد الحكيم في المصدر الأثري على كتب الحديث والرواية عند الإمامية والجمهور بالشكل الآتي :

أ-المصادر الروائية المعتمدة عند الإمامية :

اعتمد السيد الحكيم على المصادر الروائية (الإمامية) في بحوثه القرآنية ،ولكن بنسب متفاوتة، فمنها ما اعتُمِد عليه بصورة رئيسة في الأغلب ؛ ولذلك أولياها دراسة مطوَّلة نسبياً ومنها ما جاء بصورة ثانوية 0 والمصادر الرئيسية هي :

1-الكافي : الكليني (ت : 329 هـ)

أ-المؤلّف :

1-إسمه ونسبه:محمد بن يعقوب بن اسحاق الكليني (1) الرازي (2)،البغدادي (3) أبو جعفر الأعور (4) ،وقد شدّ ابن الأثير في تسميته بقوله:((00وقتل محمد بن علي أبو جعفر الكليني وهو من أئمة الإمامية وعلمائهم))(5)0

أما نسبه :فهو ينتسب إلى أحد البيوتات القاطنة في قرية كلين من بلاد الري (6)0وكان والده الشيخ يعقوب من رجالات الدين وعلى الري البارزين في عصره والذي ما زال قبره إلى الآن بقرية كلين من الري (7) 0 أما عن أمه ،فقد ذكرت أكثر المصادر إنها كانت من أسرة علمية وفقهية خرّجت عدة من رجالات الحديث والفقه منهم إبراهيم الكليني المعروف بعلّان وولداه أحمد بن ابراهيم الكليني ومحمد بن ابراهيم الكليني وحفيده علي بن [13]

---

1 -ظ-النجاشي/الرجال/ص377+الطوسي/الرجال/ص495 0
2-ابن حجر/لسان الميزان/ج5/ص433 0
3-الطوسي/الرجال/ص439+ابن شهر آشوب معالم العلماء /ص134 0
4-الزبيدي/تاج العروس/ج9/ص322 0
5-ابن الأثير/الكامل في التاريخ/ج8/ص364 0
6-العلامة الحلي/خلاصة الأقوال/ص70 +ابن حجر/لسان الميزان/ج5/ص433 0
7-ظ:الخوانساري /روضات الجنات/ج6/ص108+محمد مهدي بحر العلوم/الفوائد الرجالية/ج3/ص326

ابراهيم الكليني وهو خال الشيخ محمد بن يعقوب وأستاذه [1]0

2-بعض مما قيل فيه :

إنَّ سيرة الكليني معروفة في التواريخ، وكتب الرجال، والمشيخات الحديثية، و لذلك فقد كثرت أقوال العلماء في مدحه ،نذكر منها الآتي :

1-قال النجاشي (ت: 450هـ): ((شيخ أصحابنا في وقته بالرّي ،ووجههم،وكان أوثق الناس في الحديث، وأثبتهم)) [2] 0

2-قال الطوسي(ت:460هـ): ((إنه الشيخ المتفق على ثقته وأمانته)) [3] 0

3-قال السيد رضي الدين بن طاووس (ت:664هـ): ((محمد بن يعقوب ، أبلغ فيما يرويه ، وأصدق في الدراية)) [4] 0

4-وقال السيد محمد باقر الخوانساري (ت: 1313هـ): ((هو في الحقيقة أمين الإسلام ، وفي الطريقة دليل الأعلام، وفي الشريعة جليل الإقدام، ليس في وثاقته لأحد كلام، ولا في مكانته عند أئمة الأنام)) [5]

3-وفاته : انحصر اختلاف العلماء في تاريخ وفاته بقولين هما :

1-إنه توفي في شهر شعبان سنة تسع وعشرين وثلاثمائة [6]0

2-إنه توفي في شهر شعبان سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة [7]0

والقول الأول أرجح لقرب عصر قائليه –النجاشي والطوسي –من عصر الكليني،أما

1- ظ:بحر العلوم/الفوائد الرجالية/ج3/ص79 0

2-النجاشي/الرجال/ص377 0

3-الطوسي/الرجال/ص495 0 4

4-ابن طاووس/فرج المهموم /ص90 0

5-محمد باقر الخوانساري/روضات الجنّات/ص552 0

6-ظ:النجاشي/الرجال/ص377+الطوسي/الرجال/ص439+العلامة الحلي/خلاصة الأقوال/ص71 0

7- ظ: الطوسي/الفهرست/ ص211+ ابن الأثير/الكامل في التاريخ/ج4/ص364 0

بالنسبة لأقوال الشيخ الطوسي المتباينة فالأول أرجح لأنه يعتبر بمثابة النسخ لقوله الثاني (1)
أما مكان وفاته فكان في بغداد ،ودفن فيها بباب الكوفة(2) ،وقد صلى عليه محمد بن جعفر الحَسني أبو قيراط (3)0

ب-المؤلَّف :-

للكُليني كتب عديدة إلا إن من أشهرها ،بل من أشهر ما وصل من كتب الحديث عند الإماميه قديماً وحديثاً هو كتاب الكافي،وكان معروفاً بالكليني (4)،وهو الكتاب الوحيد الذي ما زال موجوداً لحد الآن من بين كتب الكليني 0

قال الشيخ المفيد(ت:413هـ): ((00وهومن أجل كتب الشيعة وأكثرها فائدة))(5) 0 أما السيد الخوئي(ت:1413هـ)فقال:((لم تثبت صحة جميع روايات الكافي،بل لاشك إن بعضها ضعيفة،بل إن بعضها يطمئن بعدم صدورها من المعصوم)) (6) 0

يقول الشيخ الطريحي (ت: 1085هـ) : ((أما الكافي فجميع أحاديثه حصرت في (16199) والصحيح منها باصطلاح من تأخر (5072) والحسِن (144) والموثّق (1118) والقوي(1302) والضعيف (9485) حديثاً والله أعلم)) (7) 0

أُلّف كتاب الكافي في عشرين سنة وقد ضم الأصول إلى جانب الفروع (8)، وهو حسب تصنيف الكليني يقع في ثلاثة أقسام هي :(الأصول والفروع والروضة)،وقد[14]

1- لقد ألف الشيخ الطوسي كتاب الرجال بعد كتاب الفهرست بدليل إكثار قوله في كتاب الرجال من عبارة(له كتب ذكرناها في الفهرست)،ولهذا يعتبر قوله في كتاب الرجال تصحيحاً لقوله في كتاب الفهرست0

2-ظ-النجاشي/الرجال/ص377-378+الطوسي/الرجال/ص439

3-وهو محمد بن جعفر بن محمد بن جعفر بن الحسن بن جعفر بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب (عليه السلام)يكنى أبا الحسن ويعرف بأبي قيراط، روى عنه التلعكبري شيخ الطوسي وسمع منه سنة 328هـ وله منه إجازة كان ثقة جليلاً ونقيباً للطالبيين توفي سنة 345هـ 0ظ: الطوسي/الرجال/ ص441 0

4-ظ: النجاشي /الرجال/ص377 0

خُصِّصَ الجزء الأول والثاني للأصول،بينما شغلت الفروع خمسة أجزاء أخرى من الكتاب، واستقلت الروضة بالجزء الثامن والأخير منه 0

وقد كان شيوخ أهل عصر الكليني يقرؤونه عليه ،ويروونه عنه، سماعاً وإجازة000 (1)0

نماذج مما ذكره السيد الحكيم من هذا الكتاب :

1-ذكر(قدس)هذا المصدرفي مبحث التفسير في مدرسة أهل البيت(عليهم السلام)حيث إنهم (عليهم السلام)كانوا يشددون على الإلتزام بسُنَّة النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) في أحاديثهم 0

وموضع الشاهد كان بصيغة :(روى الكليني بسند معتبر عن زرارة ،قال :سألت أبا عبد الله الصادق (عليه السلام) عن الحلال والحرام ، فقال : ((حلال محمد حلال أبداً إلى يوم القيامة ، وحرامه حرام أبداً إلى يوم القيامة لا يكون غيره ولا يجيء غيره ، وقال علي (عليه السلام) : ما أحد أبتدع بدعة إلّا ترك بها سُنّة)))(2) 0

وعند التحقيق وجد البحث مطابقة المورد للمصدر (3)

2-وقد ذكر(قدس)هذا المصدر في الإستعانة برواية تدل على إن البسملة آية من سورةالفاتحة

أما موضع الشاهد فكان بصيغة:(في الكافي،عن معاوية بن عمّار،قال:((قلت لأبي عبد الله (عليه السلام)إذا قمت للصلاة أقرأ بسم الله الرّحمن الرحيم في فاتحة الكتاب؟قال:نعم 000))) (4)

5-المفيد/تصحيح الاعتقاد/ص55 0

6-الخوئي/معجم رجال الحديث/ج1/ص92 0

7-فخر الدين الطريحي/جامع المقال/ص 193 0

8-ظ:النجاشي/ الرجال/ص377 + أغا بزرك/ الذريعة/ ص180 0

1-النجاشي/ الرجال/ص167 0

وعند التحقيق وجد البحث مطابقة المورد للمصدر (5) [15]

2-وسائل الشيعة : الحر العاملي (ت:1104 هـ)

أ-المؤلّف :

1-شخصيته

أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي بن محمدبن الحسين، ولد في قرية مشغرى ليلة الجمعة من شهر رجب سنة 1033هـ=1623م ،وكان مولده وسط أسرة علمية نبغ فيها عدد من الأعلام تميزوا بسعيهم ونشاطهم في طلب العلم واتصفوا بالكرم والسخاء وبشاشة الوجه وحسن الأخلاق (1)0

أما وفاته :فقد ذكرت لوفاته عدة تواريخ متوهمة ،حيث اتفقت معظم المصادر على إن وفاته كانت سنة 1104هـ في خراسان (2) 0وقيل انه 1079هـ كما في خلاصة الأثر على ما نقله صاحب الأعلام (3) 0

[16]**2-قيل في المؤلّف:-**

2- محمد باقر الحكيم/علوم القرآن/ص370
3-ظ:الكليني/الكافي/ج1/ص58 0
4- محمد باقر الحكيم/تفسير سورة الحمد/ص142 0
5--ظ:الكليني/الكافي/ج3/ص312-313 0

1-ظ:محسن الأميني /أعيان الشيعة/ج7/ص302+المحسّني الشيرازي/مقدمة الوسائل/ص(كج)+الحر العاملي/أمل الآمل/ج1/ص141+ يوسف البحراني/لؤلؤة البحرين/ص76+الخوئي/معجم رجال الحديث /ج15/ص259 0
2-ظ:الميرزا النوري/مستدرك الوسائل /ج3/ص395 +أغا بزرك/الذريعة /ج4/ص352 0
3-خير الدين الزركلي /العلام/ج6 /ص90 0
4-محمد علي الأردبيلي/جامع الرواة/ج2/ص90 0
5-يوسف البحراني/لؤلؤة البحرين /ص61 0

ما ورد فيه من المدح:- لم يكن الشيخ العاملي خفياً حتى لا تناله الأقلام بالثناء، ولم تكن
مؤلفاته ذخر رفوف عجَّ عليها الغبار حسب، حتى لا تعرف قيمة كاتبها ،بل إنها مصب
أنظار الفقهاء والمحدثين0 وقد صدرت أقوال عدة في حقّه :
1-فقدوصفه الأردبيلي(ت:1101هـ)بأنه((الشيخ الإمام
العلامة،المحقق،المدقق،جليل القدر، رفيع المنزلة،عظيم الشأن عالم
فاضل كامل متبحرفي العلوم لا تحصى فضائله ومناقبه)) (4)
2-وقال البحراني(ت: 1186هـ) :((كان عالماً فاضلاً محدثاً أخبارياً)) (5) 0
3-وقال التُّستُري :((00الأديب الفقيه المحدِّث الكامل الأريب (1) الوجيه الجامع لشتات الأخبار والآثار والمرتب لأبواب تلك الأنوار و الأسرار)) (2) 0
4-وقال الخوانساري ((شيخنا الحر العاملي الأخباري هو صاحب كتاب وسائل الشيعة وأحد المحمدين الثلاثة المتأخرين الجامعين لأحاديث هذه الشريعة مؤلف كتاب ورسائل كثيرة أخرى في مراتب جليلة شتى)) (3)0 وغيرها مما انطوت عليه الكتب من الأقوال في حق هذا العلامة 0

ما ورد فيه من الذم:

على الرغم من سعة اطّلاع العاملي وتبحره بالعلم حتى قيل عنه عَلَمٌ عِلمٌ لا تباريه الأعلام000 (4) وردت كلمات في الطعن بمؤلفاته ونتيجة ذلك يرجع للطعن فيه أيضاً 0 فعند وصف كتاب بان فيه أغلاطاً واشتباهات وشبهها يعني إن مؤلفها قليل الضبط غير محقق ومدقق 0 وهذه الكلمات هي :

1-جاء في أمل اللآمل(المقدمة) بعد بيان الحديث عن الإصوليين والأخبار بين:((ومن هنا نعرف شدة ضعف قول بعض المترجمين للحر وسقوطه بان مصنفات الحر لا يعتنى بها
وفيها تخليط لأنه أخباري يستند على الأقوال الإخبارية)) (5) 0

2-وفي لؤلؤة البحرين :((لا يخفى أنه وإن كثرت تصانيفه (قدس) كما ذكر (6) إلا إنها خالية عن التحقيق والتحبير تحتاج إلى تهذيب وتنقيح وتحرير، كما لا يخفى على من راجعها وكذا غيره ممن كثرت تصانيفه كالعلامة وغيره000)) (7) 0 [17]

3-أما المحقق الشيرازي فقد مدح ثم ذمّ بقوله :((غير انه لم يخل من نواقص وهو
شأن كل كتاب :من إهمال مواضع مصادره وتقطيع كثير يوجد في أكثر ابوابه000)) (1)0

وعلى أي نحوٍ كان فان الموسوعات الكبيرة تقع فيها بعض الأخطاء لضخامة العمل وتعدد مشاربه وكثرة أبوابه وفصوله ،ولكن هذا لا يقلل من قيمة الكتاب علمياً إلا إذا كان سبباً للخلط والإرباك ،وهذا لم يكن مع كتاب الوسائل ،لذا نراه مع هذه الإشتباهات مرجعاً كبيراً للفقهاء بأسرهم 0

ب-كتاب الوسائل

1-اسم الكتاب:-

اسم الكتاب في الأصل :تفصيل وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة 0 وطغى عليها اسم وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل

1-الأريب:العاقل0 ظ:محمد بن أبي بكر الرازي /مختار الصحاح/ص13 0
2-المحشي الشيرازي/مقدمة الوسائل/ص(كب) عن مقابس الأنوار/ص23 0
3- الخوانساري/روضات الجنات/ص616 0
4-ظ:العاملي/أمل الآمل/ج1/ص145+جواد البهادلي/الحر العاملي ومنهجه في تفصيل الوسائل/ص015
5-الحسيني /مقدمة أمل الآمل /ج1/ص27 0 ومما هو جديد بالذكر إن الحسيني لم يذم بل هو في صدد الدفاع عنه إلا إن البحث نقل العبارة كصورة لما عليه القوم 0
6-إشارة لما ذكره قبل العبارة هذه عند تعداد مؤلفاته 0
7-يوسف البحراني/لؤلؤة البحرين/ص80 0
1-المحشّي الشيرازي/مقدمة الوسائل /ج1/ص(يز) 0
2-ظ:الحر العاملي/الوسائل/ج20/ص324 0

الشريعة ،ولكثرة الاستعمال والتخفيف أطلق عليه اسم الوسائل كما هو المشهور الآن 0
وهو من أمهات الكتب والجوامع الحديثية الواقعة مداراً لرجوع الفقهاء والمحدِّثين إلى وقتنا الحاضر ،وكانت مدة تأليفه (18)سنة ،خرّج منه نحو الثلثين في مشغرى من جبل عامل والباقي في المشهد المقدس الرضوي (2) 0

2-دواعي تأليفه

صرح الشيخ الحر في كتاب من لا يحضره الإمام بهذه الدواعي ويمكن تلخيصها بما يأتي:
أ-تأليف كتاب كافل ببلوغ الأمل يشتمل على أحاديث المسائل الشرعية من الكتب المعتمدة 0يقول الحر :((نص على صحتها علماؤنا نصوصاً صريحةً)) (3)
ب- جعله مرجعاً للشيعة 0
[18]ج-تأليف كتاب غير مطوَّل في الحديث وسهل التحصيل والخروج من شتات الأخبار واختلاف الاختيار وحذف التكرار ابتغاءً للثواب 0
د- ذكر التأويلات والوجوه القريبة في الجمع بين الأخبار 0

3-الحر العاملي/من لايحضره الإمام/ص1 0

1-الحر العاملي/من لايحضره الإمام/ص3 0
2-ظ: الرازي/هامش الوسائل/ج 19/ ص310 +صاحب مطرود العباسي/الحر العاملي ومنهجه في الوسائل / ص113 0
3-فأن قيل :إذن لم يكن شيء جديد غير الكتب الأربعة في مجلدات مختلفة ؟فالرد هو :إن الفيض الكاشاني جمعها ولكن على خلاف الترتيب السابق المتبع فيها ،فالجديد إنما هو منهجتها وإعادة تبويبها وهذا ما أشار له محسن الأمين /أعيان الشيعة /ج1/ق2/ص72 0
4-ظ:محمد باقر الحكيم/تفسير سورة الحمد /ص169 0

يقول الحر : ((فشرعت في جمعه لنفسي وولدي ولمن أراد الاهتداء به من بعدي وبذلت في هذا المراد جهدي وأعملت فكري في تصحيحه وتهذيبه)) (1)

3- أهميته :

لكتاب الوسائل أهمية كبرى ومزيَّة خاصة عن باقي الجوامع الحديثية الأخرى كالوافي والبحار وشبههما ،وقد بلغ مجموع أحاديثه (35850) حديثاً (2)0 وقد اعتمد على الكتب الأربعة وغيرها من أمهات المصادر الحديثية عند الشيعة 0

وتأتي مزية الوسائل على من عاصر كالوافي والبحار ،إن كتاب الوافي اقتصر على الكتب الأربعة(3)، أما البحار الذي عكف المجلسي (18) عاما فيه لجمع أحاديثه من غير الكتب الأربعة بالإضافة إلى كون أكثر أحاديثه في غير الأحكام 0

ولذا فمن الحسن أن نقول أنه لم يقم محله – العاملي –أحد في تصنيفه هذا وبهذا اللون من الترتيب وحسن التبويب والمنهجة الواضحة 0

نماذج مختارة مما ذكره السيد الحكيم (قدس) من هذا الكتاب:

1-ذكر(قدس)هذا المصدر بذكر رواية فيه كدليل على أن الجهر بالبسملة سواء كانت الصلاة جهرية أم إخفاتية إنما المراد منها أن تكون شعاراً للمسلمين،وليس الجهر بها من الأدب الإسلامي فقط وذلك لأن الأخير يتحقق بمجرد النطق بالمبسملة دون الحاجة إلى الجهر بها(4)

أما الرواية فهي:عن صفوان الجمّال قال:((صلّيت خلف أبي عبد الله (عليه السلام)أياماً فكان إذا كانت الصلاة لا يجهر فيها جهر في بسم الله الرّحمن الرحيم وكان يجهر بالسورتين معاً))0

وعند التحقيق وجد البحث مطابقة المورد للمصدر مع فارق بسيط في النهاية (1) 0

2-ذكر(قدس) هذا المصدر بذكر رواية فيه عن أهل البيت فيها دلالة على إن لكل شيء في الشريعة الإسلامية أصلاً في القرآن،ولكن لا يمكن لعامة الناس أن يفهموه ويرجعوه إلى القرآن الكريم (2) 0

أما الرواية فهي:عن الإمام الصادق(عليه السلام)قال:((ما من أمرٍيختلف فيه إثنان إلا وله أصل في كتاب الله ولكن لا تبلغه العقول)) 0
وعند التحقيق وجد البحث مطابقة المورد للمصدر مع نقص كلمة (الرجال)في ألاخير(3)

3-بحار الأنوار : العلامة المجلسي (ت: 1111هـ)

أ-المؤلّف :

1-اسمه ونسبه :

مولانا الجليل محمد باقر بن مولانا محمد تقي بن المقصود علي المجلسي (4)0

أماوالده فهو الشيخ المعظّم محمد تقي المعروف بالمجلسي الأول بن مقصود المتخلص بالمجلسي

كان فاضلاً عالماً متبحراً زاهداً عابداً،له كتب منها(شرح الصحيفة) و(شرح من لا يحضره الفقيه) وغير ذلك (5) 0

أما المولى مقصود علي فكان بصيراً ورعاً مروجاً لمذهب الأثني عشرية وكان له أبيات رائعة بديعة ولحسن محاضرته وجودة مجالسته سمي بالمجلسي وتخصص به فصار هذا لقباً في هذه الطائفة الجليلة وكانت زوجته أم المولى محمد تقي عارفة مقدسة ،وهي ابنة خال الشيخ عبد الله بن الشيخ جابر ألعاملي من شيوخ المجلسي ،وينتهي نسب المجلسي إلى الحافظ ابن نعيم الأصفهاني (1)

2- تاريخ ولادته ووفاته :

ولد العلامة المجلسي سنة 1037هـ ،الموافقة لعدد(جامع كتاب بحار الأنوار) (2) وقيل في أول سنة 1038هـ(3) 0

1-ظ:الحر العاملي/وسائل الشيعة (آل البيت)/ج6/ص74 0
2-ظ:محمد باقر الحكيم /علوم القرآن/ص357 0
3-ظ:الحر العاملي /وسائل الشيعة /ج17/ص581 0
4-عباس القمي /الكنى والألقاب/ج147/3 0
5--ظ:الحر العاملي /أمل الآمل/ج2/ص252 0

وأما تاريخ وفاته فقيل سنة1111هـ عدد(غم وحزن)(4)،وقيل أنّه توفي في 27 رمضان سنة 1110هـ وكان عمره إذ ذاك 73سنة(5)0[21] وأما مدفنه،ففي أصفهان وهو مزارمعروف في الباب القبلي من الأبواب التسعة من جامعها الأعظم العتيق وفي تلك البقعة قبر والده وأخيه والمولى محمد صالح المازندراني والمولى محمد علي الاسترابادي وجمع من الصالحين(6)0

ب-المؤلَّف :

يقول أغا بزرك (ت: 1389هـ): ((بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار (عليهم السلام) ،وهو الجامع الذي لم يكتب قبله ولا بعده جامع مثله وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء)) (7) 0

وأما منهجية العلامة المجلسي في مؤلَّفه فهي :

1-التزامه بالنقل عن المصادر التي ذكر، وإن كان بعضها نادراً، وإنه إن أخرج من غيرها صرّح في الكتاب عند إيراد الخبر (8) 0

2-يجمع أحاديث كتب الحديث كلها إلا الكتب الأربعة ونهج البلاغة- وإن كان يورد أخبارها أحياناً- فلا ينقل منها إلاّ قليلاً (1) 0

3-ترك إختصار الأسانيد في مجلدات الفروع الفقهية (2)0

4-(قد يتكرر الحديث بتمامه بنفس السند في البابين المختلفين ،بل قد يكون في الباب الواحد) (3) 0

5-(البيانات التي يُعلّق بها المصنّف على بعض الأحاديث قد تكون متعلقة بآخر حديث وقد تتعلق بمجموعة من الأحاديث السابقة فيبدأ ببيان معانيها الأول فالأول) (4) 0

1-ظ:محمد حسين عدنان البكاء/ العلامة المجلسي ومنهجه في البحار -خ/ ص30

2-ظ:انما بزرك/الذريعة/ج3/ص16 0

3-ظ:محمد حسين عدنان البكاء / العلامة المجلسي ومنهجه في البحار -خ/ص1 0

4-ظ:انما بزرك/الذريعة/ج3/ص16 0

5-ظ:محمد حسين عدنان البكاء/ العلامة المجلسي ومنهجه في البحار -خ/ص1 0

6-المصدر نفسه 0

7-انمابزرك/الذريعة/ج3/ص16 0

8-ظ:العلامة المجلسي/بحار الأنوار /ج1/ص24 (مقدمة المؤلف) 0

[22]6-(قد يورد المصنّف شواهد من غير كلام المعصومين(عليهم السلام) ، ولما كانت الطبعة الحروفية قد رقَّمت الأبواب والأحاديث -بخلاف الطبعات السابقة فإنها بدون ترقيم –فلابد
من التنبيه على إنهم لم يقتصروا في تسلسل الأرقام على أحاديث المعصومين (عليهم السلام) بل

جعلوا لكل شاهدٍ رقم وإن لم يكن من حديثهم(عليهم السلام)0فمافي فهارس الأجزاء من كون باب كذا فيه كذا حديث لا يعني بالضرورة إنَّ جميع هذه الأحاديث للمعصومين(عليهم السلام)وإن كان ما نقل عن غيرهم(عليهم السلام) قليل جداً) (5) 0

نماذج مما ذكره السيد الحكيم (قدس) من هذا الكتاب :

يقول (قدس) : ((إعتمدتُ في مراجعة المصادر لتكوين الرؤية :كتاب البحار للشيخ المجلسي000 فهو يمثل أوسع جامع للأخبار التي وردت عن أهل البيت(عليهم السلام))) (6) ، وكانت النماذج كالآتي :
1- ذكر(قدس)هذا المصدر بذكر حديث شريف للدلالة على إن الإنسان إذا مات انقطع عن كل شيء إلا من ثلاث أمور حين يستطيع أن يحولها من حالتها الوهمية غير الواقعية (في الحياة الدنيا)إلى واقع حقيقي في مستقبل أمره (الآخرة) لأن الإنسان مثلاً إذا أتفق أمواله إنفاقاً صحيحاً ستكون له من الباقيات الصالحات للدار الآخرة (1)
أما لحديث فهو : ((إذا مات المؤمن انقطع عمله إلا من ثلاث :صدقة جارية ،أو علم ينتفع به ، أو ولد صالح يدعو له))0
وعند التحقيق وجد البحث مطابقة المورد للمصدر (2) 0

1-ظ: الحر العاملي/أمل الآمل /ج2/ص248 0
2-ظ:العلامة المجلسي/بحار الأنوار /ج1/ص48 (مقدمة المؤلف) 0
3-4-5-محمد حسين عدنان البكاء / العلامة المجلسي ومنهجه في البحار -خ/ص49-51 0
6-محمد باقر الحكيم/القصص القرآني/ص13 0

2-ذكر (قدس)هذا المصدرفي ذكر روايات تؤكد الحث على التدبر في القرآن ،وذلك بقوله: [2423]وقد ذكر شيخنا المجلسي طائفة كبيرة من هذه الأحاديث (3)

ومن هذه الروايات: عن علي أمير المؤمنين (عليه السلام) أنّه قال :((ألا لا خير في علم ليس فيه تفهُّم ألا لا خير في قراءة ليس فيها تدّبر، ألا لا خير في عبادة ليس فيها تفقه)) 0

وعند التحقيق وجد البحث مطابقة المورد للمصدر (4) 0

وأما المصادر الروائية (الإمامية)الأخرى المعتمدة عند السيد الحكيم (الثانوية)فهي كالأتي :

1-بصائر الدرجات : الصفّار (ت: 209هـ)

وقد أورده بذكر روايات لبيان ما اختص به النبي (**صلى الله عليه وآله وسلم**) وأهل بيته (عليهم السلام) في تفسير القرآن على مستوى الباطن أو المتشابه أو التأويل (5) 0

عن إسحاق بن عمّار ،قال سمعت أبا عبد الله (عليه السلام)يقول :((إن للقرآن تأويلاً ،فمنه ما قد جاء،ومنه ما لم يجئ ،فاذا وقع التأويل في زمان إمام من الأئمة عرفه إمام ذلك الزمان)) (6)

2-ثواب الأعمال :الصدوق (ت:381هـ)

وقد أورده بذكر رواية فيه تدل على فضل سورة الحديد (1)

1- ظ:محمد باقر الحكيم/تفسير سورة الحديد/ص155 0
2-ظ:العلامة المجلسي/بحار الأنوار /ج22/2 0
3-ظ:محمد باقر الحكيم /علوم القرآن /ص27-28 0
4-ظ:المجلسي /بحار الأنوار/ج2/ص49 0
5- ظ:محمد باقر الحكيم /علوم القرآن /ص276-277 0
6-الصفار/بصائر الدرجات/ص195 0

روى الصدوق عن أبي عبد الله الصادق (عليه السلام)،قال : ((من قرأ سورة الحديد والمجادلة في صلاة فريضة أدمنها لم يعذبه الله حين يموت أبداً ولا يرى في نفسه ولا في أهله سوءاً أبداً ولا خلاصة في بدنه)) [2] 0

3-التوحيد : الصدوق (ت: 381هـ)

وقد أورده بذكر رواية فيه تدل على خلق السماوات والأرض في ستة أيام [3]0

ورد عن الرضا (عليه السلام) : ((وكان قادراً على أن يخلقها في طرفة عين ،ولكنه عز وجل خلقها في ستة أيام ليظهر للملائكة ما يخلقه منها شيئاً بعد شيء وتستدل بحدوث ما يحدث على الله تعالى مرة بعد مرة)) [4]

4-الخصال :الصدوق(ت: 381هـ)

وقد أورده بذكر رواية فيها دلالة على فضل وأهمية سورة الفاتحة [5]

عن الحسن بن علي (عليه السلام)قال : قال رسول الله (**صلى الله عليه وآله وسلم**) : ((من قرأ فاتحة الكتاب أعطاه الله عزّ وجلّ بعدد كل آية نزلت من السماء ثواب تلاوتها [6] 0

5-الاحتجاج/الطبرسي (ت:560هـ)

وقد أورده بذكر رواية يستدل بها أصحاب الشبهة(وجود مصحف خاص بعلي(عليه السلام)) [7]

قال علي (عليه السلام) :((يا طلحة ،إن كل آية أنزلها الله جل وعلا على محمد ،عندي بإملاء [25]

رسول الله وخط يدي ،وتأويل كل آية أنزلها الله على محمد وكل حرام وحلال أو حدٍّ أو حكم أو شيء تحتاج إليه الأمة إلى يوم القيامة مكتوب

1- ظ:محمد باقر الحكيم/تفسير سورة الحديد/ص12 0

2-الصدوق/ثواب العمال/ص117 0

3- ظ:محمد باقر الحكيم/تفسير سورة الحديد/ص57 0

4-الصدوق/التوحيد/ص320 0

5- ظ:محمد باقر الحكيم/تفسير سورة الحمد/ص125 0

6-الصدوق /الخصال/ج2/ص355 0

7-- ظ:محمد باقر الحكيم /علوم القرآن/ص133 0

بـإملاء رسـول الله (صـلـى الله عليـه وآلـه وسـلم) وخـط يـدي حتـى أرش الخدش)) (1) 0

ب-المصادر الروائية المعتمدة عند الجمهور :

يبدو إنَّ السيد الحكيم (قدس) أراد لمؤلفاته أن تكون جامعة لآراء المسلمين ،موحداً لكلمتهم ، فلم يقتصر بأبحاثه على الإمامية فحسب ، وإنما استقى بعض موارده من كتب الجمهور المعتبرة لديهم والمعتمدة عندهم وكان أهمها :

1-صحيح البخاري: البخاري(ت:256 هـ)

لأبي عبد الله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن المغيرة بن بَرْدِزْبة الجعفي البخاري (1) ،ولد يوم الجمعة (12) شوّال سنة 194هـ (2)0وتوفي ليلة الفطر سنة 256هـ، بخرنتك قرية من قرى سمرقند (3) 0

1-الطبرسي/الاحتجاج/ج1/ص223 0

أُلِهم البخاري حفظ الحديث وهو في الكتّاب إذ كان عمره آنذاك عشر سنين أو أقل (4)، وكان حسن المعرفة ،حسن الحفظ،وكان يتفقه وقد رحل في طلب العلم وجالس الناس (5)0 وقد أخرج كتابه (الجامع) في بضع عشرة سنة وجعله حجة فيما بينه وبين الله (6)0 فهو أول من خرّج الصحاح، وثمَّ تبعه مسلم (7)0 وقيل إن كتابه سمي بالجامع الصحيح ؛ لأنَّ البخاري كان قد جمع ثروة كبيرة من الأحاديث ، ثم بدأ بانتزاع الصحيح منها حسب رؤيته ! ولكن هذا لا يخلو من مبالغة فان كتابه كان يضم الصحيح وغير الصحيح شأنه شأن كتب الأحاديث الأخرى (8)0 وكانت أحاديثه مكررة حتى يقال إنه اشتمل على

تسعة آلاف حديث ومائتين ،منها ثلاثة آلاف متكررة (1) 0

وقد ذكر السيد الحكيم هذا المصدر في مواضع مختلفة نذكر منها النموذج الآتي :

في موضوع التفسير في عصر الصحابة والتابعين وبالتحديد في ظاهرة إدعاء نسخ التلاوة، فقد أحال (قدس) لمعرفة الروايات المتضمنة لادعاء عمر بن الخطاب آية الرجم ، وادعاء عائشة بنت أبي بكر آية

1-ظ: ترجمة البخاري / صحيح البخاري / ص5 0
2- ظ : المصدر نفسه 0
3-ظ: عباس القمي / الكنى والألقاب / ج2 /ص72 0
4-ظ: الخطيب البغدادي / تاريخ بغداد / ج2 /ص7 0
5-ظ: المصدر نفسه / ص5-7 0
6-ظ:المزي / تهذيب الكمال / ج1 /ص167 0
7-ابن الجوزي / الموضوعات / ج1 / ص32 0
8-ظ:حسن الحكيم / مذاهب الإسلاميين /ص93-94 0

1-ظ:ابن خلدون / تاريخ ابن خلدون / ج1 / ص442 0
2- ظ:محمد باقر الحكيم / علوم القرآن / ص335 0
3-ظ:البخاري/صحيح البخاري/ج8/ص26 0

الرضاع إلى صحيح البخاري 0 وقد تطرق لذكر الروايتين في الهامش (2) و عند التحقيق وجد البحث مطابقة المورد للمصدر (3)0

2-صحيح مسلم : مسلم (ت: 261هـ)

لأبي الحسين،مسلم بن الحجاج بن مسلم بن وَرد بن كوشاذ القُشَيريّ النيسابوري (4)0

ولد سنة 204هـ0وقيل 202هـ وقيل 206هـ(5)0وتوفي يوم الأحد،ودفن يوم الاثنين في 25 رجب سنة 261هـ0وعمره يناهز 55 سنة –يعني ولد سنة 206هـ–وقبر في ميزان زيد ،بنصر آباد،ظاهر نيسابور(6)

وقد ألف مسلم (الصحيح)وحذا فيه حذو البخاري في نقل المجمع عليه من الأحاديث إلا إنه حذف المتكرر منها،وجمع الطرق والأسانيد ،وبوبه على أبواب الفقه وتراجمه ،ومع

ذلك فلم يستوعب الصحيح كله كما لم يستوعبه البخاري(7)0

وقيل إنه صنفه من ثلاثمائة ألف حديث مسموعة (1)0وقلّما يوجد عنده غلط في العلل لأنه

كتب المسانيد ولم يكتب المقاطيع ولا المراسيل(2)0ولذلك فهو يُقدَّم على المشايخ عند بعضهم (3)0وقال أبو علي الحسين بن علي النيسايوري :

4-ظ:الذهبي/تذكره الحفاظ /ج2/ص588 +ترجمة مسلم/صحيح مسلم/ص11 0
5-ظ:المصدرين نفسهما0
6-ظ:ترجمة مسلم /صحيح مسلم/ص41 0
7-ظ:إبن خلدون/تاريخ أبن خلدون/ص442 0
1-ظ:المزي /تهذيب الكمال/ج1/ص168+حسن الحكيم /مذاهب الإسلاميين/105 0
2-ظ:الذهبي/تذكره الحفاظ /ج2/0589
3-ظ: المزي /تهذيب الكمال/ج1/ص168 0
4-المصدر نفسه + الذهبي/تذكره الحفاظ /ج589/2 0
5-النساء : 24 0

((ما تحت أديم السماء أصح من كتاب مسلم بن الحجاج في الحديث))
0(4) **وقد ذكر السيد الحكيم** (قدس)**هذا الكتاب في مواضع مختلفة نذكر منها النموذج الآتي:**

في موضوع النسخ في القرآن،وبالتحديد في آية **چڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ چ چ ڇ** (5)فقد أدُّعي أنها منسوخة الحكم ،وقد أُختلِف في ناسخها وكان من بينها

بعض النصوص التي تدل على أن نكاح المتعة قد نُسخ بعد تشريعه في الإسلام (6) 0 وقد رُدَّ على هذه النصوص بنصوص أخرى وردت في الصحاح تؤكد بقاء حُليَّة هذا النكاح حتى وفاة الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم)،والنسخ لا يجوز من غير النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) 0

قال السيد (قدس) :(ومن هذه الروايات ما رواه مسلم عن أبي الزبير قال:((سمعت جابر بن عبد الله يقول:كنا نستمتع بالقبضة من التمر والدقيق الأيام على عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)وأبي بكر:حتى نهى عنه(نكاح المتعة)عمر في شئان عمرو بن حريث)))(7)0 [29]
وعند التحقيق وجد البحث مطابقة المورد للمصدر (8) 0

3-سنن الترمذي : الترمذي(ت:279هـ)

أ-المؤلّف :

أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الضرير المحدث المشهور ، لقي الصدر الأول ، وأخذ عن المشاهير كالبخاري ،وشاركه في بعض شيوخه ،وكان يضرب به المثل في الحفظ والضبط(1)0ولد سنة 209 هـ في مدينة ترمذ (على نهر جيحون)ومات فيها سنة 279 هـ 0وقام برحلة إلى خراسان والعراق والحجاز ،وعمي في آخر عمره 0(2)

6-ظ:محمد باقر الحكيم /علوم القرآن /ص246
7-ظ:المصدر نفسه/ص247 0
8-ظ:مسلم/صحيح مسلم /ج4/ص131 0

ب-المؤلَّف:

كتاب السنن أوالجامع الكبير المسمى(صحيح الترمذي)أحد الصحاح الست المعتبرة عند الجمهور0نقل عن الترمذي قال:صنفت هذا الكتاب فعرضتّه على علماء الحجاز و العراق وخراسان فرضوا به ومن كان في بيته فكأنما النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)في بيته(3) ومع حرص الترمذي في جمع الحديث ومعرفته بعلله ورجاله فإن الكتاب لم يسلم من الأحاديث الموضوعة والضعيف (4)0

نماذج مما ذكره السيد الحكيم (قدس)من هذا الكتاب :-

1-ذكر (قدس) هذا المصدر في ذكر عدة روايات منه للدلالة على وضع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لمبدأ مرجعية أهل البيت (عليهم السلام) في مختلف الجوانب الفكرية ، وجاءت بصيغ : روى الترمذي في صحيحه (5) 0وهذه الروايات هي :

30 أ- قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) :((أنا دار الحكمة وعلي بابها)) 0

ب-قال النبي(صلى الله عليه وآله وسلم):((رحم الله علياً ،اللهم أدر الحق معه حيث دار))0

ج-عن أبي سعيد والأعمش ،عن حبيب بن ثابت ،عن زيد بن أرقم قالا :قال رسول الله

(صلى الله عليه وآله وسلم) :((إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي ،أحدهما أعظم من الآخر :كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى

1-عباس القمي /الكنى والألقاب /ج2/ص118+د:حسن الحكيم /مذاهب الإسلاميين /ص0113

2-ظ:خير الدين الزركلي/ الأعلام/ج6/ص322 0

3-ظ: عباس القمي /الكنى والألقاب /ج2/ص 118 0

4-د-حسن الحكيم /مذاهب الإسلاميين /ص114 0

5-ظ:محمد باقر الحكيم /علوم القرآن/ص295-297 0

الأرض ،وعترتي أهل بيتي ولن يفترقا حتى يردا علي الحوض، فانظروا كيف تخلفوني فيهما))0
وعند التحقيق وجد البحث مطابقة المورد للمصدر (1)0[1]

وأما المصادر الروائية الأخرى المعتمدة عند الجمهور بشكل موجز فأبرزها:

1-مسند أحمد بن حنبل(ت:241هـ)
أورد بذكر رواية للدلالة على فضل سورة الحديد (2)ورد عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم):أنه كان يقرأ المسبحات قبل أن يرقد ويقول:((إن فيهن آية هي أفضل من ألف آية))(3)
2-سنن النسائي/النسائي(ت:303هـ)
أورد بذكر رواية في موضوع بيعة المسلمين للرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)في كل الأدوار على السمع والطاعة لله سبحانه والنصرة لرسوله(صلى الله عليه وآله وسلم)(4) 0
عن عتبة بن عبد قال: ((بايعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)سبع بيعات خمس على الطاعة وأثنتين على المحبة)) (5) 0
3-مستدرك الصحيحين /الحاكم النيسابوري(ت: 405 هـ)
أورده بذكر رواية للدلالة على وضع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لمبدأ مرجعية أهل البيت
(عليهم السلام) (1) روى الحاكم في مستدرك الصحيحين بسنده عن ابن عباس ،قال رسول (صلى الله عليه وآله وسلم) :((النجوم أمان لأهل

1-ظ:الترمذي/سنن الترمذي/ج5/ص329،331،297 0
2-ظ: محمد باقر الحكيم/تفسير سورة الحديد /ص13 0
3-أحمد بن حنبل/مسند أحمد /ج4/ص128 0
4- ظ: محمد باقر الحكيم/تفسير سورة الحديد /ص80 0
5-النسائي/سنن النسائي/ج7/ص152 0

الأرض من الغرق، وأهل بيتي أمان لأمتي من الإختلاف ،فإذا خالفتها قبيلة من العرب اختلفوا فصاروا حزب إبليس)) (2) 0
4-شرح منهج البلاغة:أن أبي الحديد(ت:656هـ) 0
وقد أورد بذكر خطبة للإمام علي(ع) تدل على أن للعبادة مراتب ثلاثاً(3) 0قال:((إن قوماً عبدوا الله رغبة فتلك عبادة التجّار،وأنّ قوماً عبدوا الله رهبة فتلك عبادة عبيد،وأنّ قوماً عبدوا الله شكراً فتلك عبادة الأحرار،وهي أفضل العبادة))(4)
5-فتح الباري في شرح صحيح البخاري/أبن حجر العسقلاني(-:852هـ) 0
أورد بذكر رواية نصف حالات الوحي الإلهي لرسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)(5) ((عن عائشة،أن الحارث بن هشام سأل النبي(صلى الله عليه وآله وسلم)كيف يأتيك الوحي،فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أحياناً يأتيني مثل صلصلة الجرس ،وهو أشده عليّ فيفصم عني وقد وعيت عنه ما قال،وأحياناً يتمثل لي الملك رجلاً فيكلمني فأعي ما يقول 0
قالت عائشة :ولقد رأيته ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد فيفصم عنه وإن جبينه ليتفصد عرقاً)) (6) 0 [32]
المبحث الثاني : المصدر التفسيري 0

1- ظ: محمد باقر الحكيم/علوم القرآن /ص295-296 0
2-الحاكم النيسابوري/مستدرك الصحيحين/ج3/ص149 0
3- ظ: محمد باقر الحكيم/تفسير سورة الحمد/ص296 0
4-إبن أبي الحديد/شرح نهج البلاغة/ج19/ص68 0
5- ظ: محمد باقر الحكيم/علوم القرآن/ص173 0
6-إبن حجر /فتح الباري في شرح صحيح البخاري/ج1/ص18 0

اعتمد السيد الحكيم(قدس)على مصادر التفسير وعلوم القرأن عند الإمامية وعند الجمهور في بحوثه القرآنية ولكن بنسب متفاوتة 0وقد قام البحث بدراسة نماذج منها،كالآتي :

أ-مصادر التفسير وعلوم القرآن المعتمدة عند الإماميّة :

1-تفسير العيّاشي : العيّاشي(ت:320هـ)

أ-المؤلّف :-

المحدِّث الجليل أبي النضر محمد بن مسعود بن عيّاش السلمي السمرقندي المعروف بالعيّاشي (1)0قيل إنه من بني تميم ،له كتب كثيرة تزيد على (200)مصنف،منها :كتاب التفسير ،وكتاب الصلاة ،وكتاب الأضاحي،000 ومما صنّفه من رواية كتب العامة:كتاب سيرة أبي بكر،وكتاب سيرة عمر ،000 (2)0وهو من مشايخ الكشي0 ومن طبقة ثقة الإسلام الكليني ،ويروي كتبه عنه ولده جعفر بن محمد بن مسعود 0 (3)

ب-بعض مما قيل في المؤلّف :-

1-قال النجاشي:(ت:450هـ): ((00ثقة صدوق عين من عيون هذه الطائفة0وكان يروي عن الضعفاء كثيراً0وكان في أول أمره عامي المذهب،وسمع حديث العامة فاكثر منه، ثم تبصّر وعاد إلينا 0وكان حديث السن00)) (4) 0

وقال أيضاً :((سمع جماعة من شيوخ الكوفيين والبغداديين والقمّيين 00 أنفق أبو النضر على العلم والحديث تركة أبيه سائرها0 وكانت ثلاثمائة ألف دينار0 وكانت داره كالمسجد بين ناسخ أو مقابل أو قارٍ أو معلّق ،مملوءة من الناس)) (5) 0

2 -قال الطوسي(ت:460هـ)((000أكثر أهل المشرق علماً وفضلاً وأدباً وفهماً

1-محمد حسين الطباطبائي/تفسير العياشي/ج1/ص1/مقدمة المحقق 0
2-ظ: الطوسي/الفهرست/ص212/+إبن شهر آشوب/معالم العلماء/ص135+العلامة الحلي/خلاصة الأقوال /ص246 0
3-محمد مهدي بحر العلوم/الفوائد الرجالية/ج1/ص407 نقلاً عن رجال الكشي 0

ونبلاً في زمانه،صنّف اكثر من مائتي مصنف 00 وكان له مجلس للخاص ومجلس للعام 00)) (1)
وقال أيضاً:((00 جليل القدر واسع الأخبار ،بصير بالروايات مطّلع عليها 00)) (2) 0

ج-بعض مما قيل في المؤلَّف :-

1-قال السيد الطباطبائي(ت:1402هـ) ((فهو لعمري أحسن كتاب أُلّف قديماًفي بابه، وأوثق ما ورثناه من قدماء مشايخنا من كتب التفسير بالمأثور)) (3) 0

2-قال المجلسي (ت:1111هـ):يعتبر من أهم التفاسير الروائية المعتبرة للشيعة واعتمد عليه أكثر العلماء ،ونقلوا اكثر رواياته 0وروى عنه الطبرسي وغيره ، لكن بعض الناسخين حذف أسانيده للاختصار (4) 0

ومن الجدير بالذكر معرفة إن هذا الكتاب يتكون من جزأين ،ولكن الموجود منه الجزء الأول فقط والنسخة الموجودة عبارة عن مختصر التفسير؛وذلك لما اتضح سابقاً من إن بعض النسّاخ قام باختصاره بحذف الأسانيد وذكر المتون 0 أما الجزء الثاني منه فصار مفقوداً بعده حتى إنّ أرباب التفاسير الروائية والمحدثين لم ينقلوا منه إلا ما في جزئه الأول من الروايات كالبحراني في تفسير البرهان،والحويزي في نور الثقلين،والكاشاني في الصافي،و المجلسي في البحار،ويذكر إن الكتاب بجزئيه موجود في بعض خزائن الكتب من بلاد إيران الجنوبية(5)0

وقد ذكر السيد الحكيم(قدس) **هذا المصدر في عدة موارد منها:**

4-5-النجاشي /الرجال/ص350 0
1-الطوسي/الرجال /ص440 0
2-الطوسي/الفهرست /ص212 0

1-ذكر (قدس) هذا المصدر بذكر رواية فيها تفسير (السبع المثاني) بسورة (الفاتحة)0 وذلك بقوله:((ففي تفسير العياشي (سئُل أبو عبد الله(عليه السلام) عن قوله ﮊ ﭽ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﭼ(1) قال :هي سورة الحمد 000))) (2)

وعند التحقيق وجد البحث إن الرواية مطابقة لما موجود في المصدر مع حذف السند (3)0

2-ذكر(قدس)هذا المصدر بذكر رواية فيها دلالة على إن آية: ﭽ □ □ □ □ □ □ □ □ □ ﭼ،(4)نزلت في زمن متأخر عن الآيات الثلاثة الآتية: ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﭼ (5)، ﭽ □ □ □ □ □ ﭼ(6)،ﭽ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﭼ(7) 0 وجعل ذلك دلالة على إن الآية الأولى ناسخة للآيات الثلاثة الأخيرة (8) 0

أما الرواية فهي:عن زرارة بن أعين عن أبي جعفر(عليه السلام)قال:((قال علي بن أبي طالب (عليه السلام) :نزلت المائدة قبل أن يُقبض النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بشهرين أو ثلاثة)) (9)0

وعند التحقيق وجد البحث مطابقة المصدر لما جاء في المورد 0

3-ذكر(قدس)هذا المصدر في ثنايا موضوع الشبهة القائلة بان مجموعة كبيرة من الروايات الواردة عن طريق أهل البيت (عليهم السلام) دلّت على وقوع التحريف في القرآن الكريم 0

وفي قسم الروايات التي تدل على إن القرآن الكريم قد صرح بذكر بعض أسماء أئمة أهل البيت(عليهم السلام) أو تحدث عن خلافتهم 0وقد ذكرها بصيغة :

3-محمد حسين الطباطبائي/تفسير العياشي/ص4 0 مقدمة المحقق 0
4-ظ:المجلسي/بحار الأنوار /ج1/ص28 0
5-ظ: محمد حسين الطباطبائي/تفسير العياشي/ص5 0 مقدمة المحقق 0
1-الحجر : 87 0
2-ظ:محمد باقر الحكيم /تفسير سورة الحمد /ص129 0
3-ظ:العياشي/تفسير العياشي/ج1/ص19 0

رواية العياشي عن الصادق(عليه السلام):((لو قرئ القرآن كما نزل لألفيتنا فيه مسمّين))(10)0
وعند التحقيق وجد البحث إن الرواية جاءت في المصدر كالآتي :
عن داود بن فرقد عمن اخبره عن ابي عبد الله(عليه السلام) قال : ((لو قد قرء القرآن كما أنزل لألفيتنا فيه مسمين)) (1)0

2-تفسير التبيان : الشيخ الطوسي (ت:460هـ)

أ-المؤلّف :

الشيخ محمد بن حسن بن علي الطوسي أبو جعفر(1)0ولد في طوس سنة:385هـ (2) ثم انتقل إلى بغداد سنة 408هـ ،وتتلمذ على يد الشيخ المفيد(ت:413هـ) (3) الذي كانت له زعامة المذهب الإمامي في ذلك الوقت (4) 0وبعد وفاة الشيخ المفيد تتلمذ الشيخ الطوسي على يد السيد المرتضى علم الهدى (5) الذي انتهى إليه فقه المذهب الإمامي بعد وفاة الشيخ المفيد (6) 0
وبعد وفاة المرتضى سنة 436هـ انتقلت المرجعية الدينية لمذهب الإمامية الإثني عشرية إلى الشيخ الطوسي (7)، انتقل الشيخ الطوسي بعد دخول السلاجقة إلى بغداد إلى النجف سنة 448هـ 0وجعل من النجف مدرسة علمية جديدة متخصصة في دراسة الفقه والحديث 0 [36]

4-المائدة : 5 0
5-البقرة : 221 0
6-الممتحنة : 10 0
7-النور : 3 0
8-ظ:محمد باقر الحكيم /تفسير سورة الممتحنة /ص109 0
9-العياشي/تفسير العياشي/ج1 /ص288 0
10-محمد باقر الحكيم /علوم القرآن/ص135-138 0
1-العياشي/تفسير العياشي/ج1 /ص13 0
1-النجاشي /الرجال /ص387+العلامة الحلي/الرجال/ص148 0
2-ابن داود /الرجال/ج1/ص306+محمد صادق بحر العلوم/دليل القضاء الشرعي/ج3/ص177 0

والعلوم الإسلامية [1]0واستقر بها إلى أن توفي عام 460هـ[2]0وقد أُحرقت كتبه عدة مرات بمحضر من الناس [3]
أما مصنفاته: فكثيرة نذكر منها :تهذيب الأحكام ،الاستبصار، النهاية ،الرجال ،0000

ب-المؤلَّف :-
مثَّل التبيان في تفسير القرآن وقد يسمى (التبيان الجامع لعلوم القرآن) –بحق-مرحلة عظيمة من مراحل نضج التفسير وتطوره لمزجه بعلوم الشريعة الأخرى ،وما كان ذلك بيسير لولا إنَّ مؤلفه قد تمتع بمؤهلات عظيمة وقابليات نادرة تبوأ من خلالها المرجعية الدينية لمذهب الإمامية الإثني عشرية لأكثر من ربع قرن من الزمان 0

3-العلامة الحلي/الرجال/ص148+حسن الحكيم /الشيخ الطوسي /ص68 0
4-ظ:محمد هادي معرفة/التفسير والمفسرون/ج2/ص374 0
5-المرتضى:هو علي بن الحسين بن موسى بن إبراهيم بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي ابن أبي طالب(عليه السلام) يكنى بابي القاسم ويلقب بالمرتضى وعلم الهدى ،ولد ببغداد سنة 355هـ ،كان إماماً في علم الكلام والفقه والحديث والتفسير والأدب ،صنف كتباً عديدة ،توفي ببغداد سنة 436هـ 0
ظ:النجاشي /الرجال/ص206+الطوسي/الفهرست/ص125+الخطيب البغدادي/تاريخ بغداد/ج11 /ص42
6-حسن الحكيم /الشيخ الطوسي /ص74 0
7-ظ: المصدر نفسه 0
1- حسن الحكيم /الشيخ الطوسي/ص94-95 0
2-ابن داود/الرجال/ ص306 0
3-السبكي/طبقات الشافعية /ج4/ص127+حاجي خليفة/كشف الظنون/ج1/ص452 0

فكان التبيان ((بحق دائرة معارف شاملة لعلوم العربية من نحو ولغة وبلاغة وتاريخ وفكر وغير ذلك من العلوم، كما يعد مرجعاً مهماً لمعرفة أشعار العرب وتاريخهم)) (4)0 وعليه فلا يسع رجال العلم تركه ولا طلبة التفسير الإستغناء عنه 0

وقد أعتمد عليه الطبرسي(ت: 548 هـ)كثيراً واستمدّ منه في مجمع البيان(5) فقال : ((إنه الكتاب الذي يُقتبس منه ضياء الحق ،ويلوح عليه لواء الصدق،قد تضمَّن من المعاني الأسرار البديعة،واحتضن من الألفاظ اللغة الوسيعه،ولم يقنع بتدوينها دون تبيينها ،ولا تنميقها دون تحقيقها،وهو القدوة،أستضيء بأنواره واطأ مواقع آثاره))(6) 0

وقال عنه السيد بحر العلوم (7) : ((كتاب جليل كبير عديم النظير في التفاسير)) (8) 00 [37]

وقد طبع هذا الكتاب في النجف سنة 1376هـ=1957م وما بعدها ووقع في عشرة أجزاء (1)0

ج -منهج الشيخ الطوسي في التبيان :

يعد التبيان من التفاسير المأثورة التي امتزج فيها الطابع الأثري إلى جانب الدليل العقلي،

مع تسخير طاقات اللغة العربية وتفجيرها في ميدان التفسير ،على إنه كان اعتماده المنقول

بالدرجة الأساس ،ومن ثم المعقول ،وشوارد اللغة 0

ويمكن تلخيص منهجه بما يأتي :

4-حسن الحكيم /الشيخ الطوسي/ص312 0

5-ظ: محمد باقر الحكيم/الحوزة العلمية العراقية والتقريب/ص28 0

6-الطبرسي/مجمع البيان/ج1/ص10 0

7-هو محمد مهدي بن مرتضى بن محمد الطباطبائي النجفي ،كان ناظماً وفقيهاً جليلاً له مؤلفات ،توفي سنة 1212هـ 0 ظ: اغا بزرك /الذريعة/ج1ص113+الزركلي/الأعلام /ج7/ص234 0

8- بحر العلوم/الفوائد الرجالية/ج3/ص228 0

1-ظ:مساعد مسلم آل جعفر ومحي هلال السرحان /مناهج المفسرين/ص241 0

1-الناظر لتفسير الطوسي يجده قد اعتنى بتفسير القرآن بالقرآن حيث نراه يستعين كثيراً بآيات القرآن ويستشهد ببعضها على بعضها الآخر لفهم معناها وتفسيرها [2] 0

2-وقد أوضح الطوسي منهجه في تفسير القرآن الكريم ،وذلك في مقدمة تفسيره(التبيان) فقال:((واعلم إن الرواية ظاهرة في أخبار أصحابنا بان تفسير القرآن لا يجوز إلا بالأثر الصحيح عن النبي(صلى الله عليه وآله وسلم)وعن الأئمة(عليهم السلام)،الذي قولهم حجة كقول النبي(صلى الله عليه وآله وسلم)،وإن القول فيه بالرأي لا يجوز)) [3] 0

فالقارئ لهذه العبارات يتبادر إليه إن الشيخ الطوسي اقتصر في تفسيره على المنقول عن النبي
(صلى الله عليه وآله وسلم) وعن أهل البيت (عليهم السلام) ،بينما هو روي كذلك عن الصحابة والتابعين وتابعيهم أيضاً ،وغاية ما في الأمر إنه أراد أن يرشد المفسرين إلى إن افضل ما في التفسير وأجوده هو ما كان مأثوراً عن الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم)، وأهل بيته الأطهار(عليهم السلام) 0

3-لا يُسلّم الطوسي بكل حديث مروي،بل يخضع بعض المرويات في تفسيره للمحاكمة والموازنة [4]،معتمداً في ذلك على ثقافته الواسعة في علمي الحديث والرجال ،حيث صنّف كتابي (التهذيب)و(الاستبصار)في الحديث،و(الفهرست) و(الرجال) في علم الرجال0 [38]

4-لقدأولى الطوسي السند أهمية كبيرة وهذا نتيجة لإلمامه الواسع–كما قلنا-بعلم الرجال0

2-ظ:الطوسي/التبيان/ج1/ص115
3-الطوسي/التبيان/ج1/ص4 المقدمة
4-ظ:مساعد مسلم آل جعفر ومحي هلال السرحان/مناهج المفسرين/ص243 0
1-محمد حسين آل ياسين/منهج الطوسي في تفسير القرآن/ ص41-42 +مساعد مسلم آل جعفر ومحي

5-لم يكن تفسير التبيان من كتب التفسير بالأثر المحض ،وإنما كان من الكتب التي يغلب عليها طابع الأثر ،حيث اعتمد العقل إلى جانب الأثر في التفسير ،خصوصاً في مجالات الرد
على الآراء المخالفة لوجهة نظره ،وفي الدفاع عما يراه من رأي ،وقد سهل له هذا المنهج البرهنة السليمة الموفقة 0(1)
6-اعتمد الطوسي الجانب اللغوي في تفسيره ،كما اعتنى بالشعر والنحو أيضاً ،وقد برزت هذه الجوانب الثلاثة في تفسيره بشكل واضح مما يدل على تضلعه وتمكنه منها 0
وقد علّل الطوسي سبب استشهاده بالشعر بقوله : ((لولا عناد الملحدين وتعجرفهم لما أُحتيج إلى الإحتجاج بالشعر وغيره للشيء المشتبه في القرآن لأنّ غاية ذلك أن يستشهد عليه ببيت شعر جاهلي أو لفظ منقول عن بعض الأعراب أو مثل سائر عن بعض أهل البادية ولا تكون منزلة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) –وحاشاه من ذلك- أقل من منزلة واحد من هؤلاء)) (2) 0
7-اهتم الطوسي بالقراءات القرآنية اهتماماً كبيراً ، فهو غالباً ما يذكر القراءة والحجة للآيات الكريمة عند تفسيرها (3)
8-لم يَسْلم تفسير الطوسي كغيرة من أمهات كتب التفسير من رواية الإسرائيليات ،حيث تضمّن الرواية عن أهل الكتاب 0فنجده أحياناً يتساهل في قبولها من غير تعقيب ، وأحياناً يعقب عليها أو يردّها 0
9- أبدى الشيخ الطوسي اهتماماً كبيراً بمعرفة أسباب نزول الآيات القرآنية الكريمة معتمدة في ذلك على المنقول لأن هذه الأسباب حوادث لا بست نزول الآيات وبذلك فهي تاريخ "لا دخل للعقل فيها وإنما طريق العلم بها النقل وحده (4)

هلال السرحان/مناهج المفسرين/ص243 0
2-الطوسي /التبيان /ج1/ص16 0
3-ظ:المصدر نفسه/ج1/ص463 0
4-كاصد الزيدي/منهج الطوسي في تفسير القرآن الكريم /ص191 0

وقد أعتمد السيد الحكيم(قدس) **على هذا المصدر في عدة موارد منها:**
1-ذكر (قدس) هذا المصدر في بيان المراد من (الميزان) في قوله تعالى **ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭼ** (1) **حيث تعددت الأقوال في معناه** (2)0 والمعنى المختارعند الشيخ الطوسي هو:إن مراد الميزان هو المعنى العرفي المعروف لدى عامة الناس وهوالجهازأوالآلة ذات الكفتين المتساويتين،ويستخدم لمعرفة مقاديرالأشياء وضبطها (3)
وعند التحقيق وجد البحث مطابقة المورد للمصدر بالمعنى 0
2-ذكر(قدس)هذا المصدرفي موضوع تكرار القصة القرآنية بصيغة:((وفي مقدمة تفسير التبيان للشيخ الطوسي ،قال: ((والوجه في تكرير القصّة بعد القصّة في القرآن:أنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)كان يبعث إلى القبائل المتفرقة بالسورالمختلفة،فلولم تكن الأنباء والقصص متكررة لوقعت قصّة موسى إلى قوم 000وقصّة نوح إلى آخرين 000)) (4)))(5)0
وعند التحقيق وجد البحث مطابقة المورد للمصدر بالنص 0
3-ذكر(قدس) هذا المصدرفي بيان المراد من كلمة (الأسماء)في قوله تعالى : **ﭽ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭼ**(6) ،حيث أختلف المفسرون في حقيقة هذه المسميات (7) أما موضع [40]الشاهد فهو :إن الشيخ الطوسي يناقش

1-الحديد : 25 0
2-ظ: محمد باقر الحكيم /تفسير سورة الحديد/ص176 0
3-ظ:الطوسي /التبيان/ج9/ص534 0
4-الطوسي/التبيان /ج1/ص14 مقدمة المؤلف 0
5-ظ: محمد باقر الحكيم /القصص القرآني /ص59 0
6-البقرة : 31 0
7-ظ: محمد باقر الحكيم/علوم القرآن/ص529 0
8-وهو ضمير الجماعة المختص بالعاقل ،والذي على استناده يرى كل من الطباطبائي وبعض من سبقه من المفسرين كلمة (الأسماء) في الآية هي موجودات أحياء عقلاء 0

1-النور : 45 0

فكرة الاعتماد على الضمير (هم) (8) في قوله تعالى:﴿ ﭼ ﭽ
﴾بقوله:((وهذا غلط لما بيّناه من التغليب وحسنه،كما قال تعالى: ﭼ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭽ (1)))(2)
والمفهوم من كلامه إن كلمة(الأسماء)في الآية تعني جميع الأشياء من غير تحديد ولا تعيين0
ويرجح السيد الحكيم هذا الرأي (3) 0
وعند التحقيق وجد البحث مطابقة المورد للمصدر بالنص 0

3-المدرسة القرآنية : محمد باقر الصدر(ت 1400هـ)

أ-المؤلّف :

1-اسمه ونسبه :هو السيد محمد باقر ابن آية الله السيد حيدر ابن آية الله السيد إسماعيل ابن العلامّة السّيد صدر الدين شرف الدين الموسوي العاملي(4)،من ذرية الإمام موسى الكاظم (عليه السلام) (5) 0

كان جده الأعلى السيد صدر الدين من قرية شحور في قضاء صور من جبل عامل0 وقد هاجر إلى العراق وسكن في مدينة الكاظمية (6) 0

أما والدته فهي كريمة الشيخ عبد الحسين أل ياسين إمام الكاظمية وشقيقة المرجع آية الله

2-الطوسي /التبيان/ج1/ص138 0
3-ظ:محمد باقر الحكيم/علوم القرآن /ص530 0
4-يوسف عمرو /علماء عرفتهم /ص85-86 0
5-يوسف عمرو /الوحدة الإسلامية في مواجهة التحديات /ص56 0
6-ظ:المصدر نفسه /ص50 0

الشيخ محمد رضا آل ياسين [1] ،وآية الله الشيخ مرتضى آل ياسين [2] 0

2-مولده ونشأته :

ولد في يوم الأحد في الخامس والعشرين من شهر ذي القعدة من عام 1352هـ 0

الموافق للثامن والعشرين من شباط في عام 1935م [3]0

هاجر(قدس)إلى مدينة النجف الأشرف لمتابعة دراسته قبل بلوغه العشرين من عمره الشريف ، "وكان قد جمع أعظم الصفات وأزكاها ،ففضلاً عن ذكاءه ونبوغه فقد إمتاز بالتحقيق والتدقيق حتى بلغ رتبة الإجتهاد وهو دون العشرين من العمر0 وقد اطّلع–إلى جانب دراساته التخصصية –على العلوم الحديثة والنظريات العصرية مما جعله مؤهلاً لتحدي

أصحاب الفلسفات والنظريات الملحدة أمثال كارل هاركس

،وأنجلز،وكانت00وغيرهم [4]

وخير دليل على ماتقدم هو تصنيفه لكتبه الأربعة وذلك مابين 1950ولغاية 1952م وهي: 1-تعليقه على (بلغة الراغبين) لخاله الفقيه الشيخ محمد رضا آل ياسين 0 2-تعليقاته على كتاب الأسفار الأربعة لصدر الدين الشيرازي 0

3-فدك في التاريخ 0

4-غاية الفكر في الأصول [5] 0

أما إنجازات السيد الشهيد العلمية فمن أمثلتها :

1-هو الآية الكبرى الشيخ محمد رضا بن الشيخ عبد الحسين بن الشيخ باقر بن الشيخ محمد حسن بن الشيخ ياسين 00وتمتد أصول هذه الأسرة الشريفة إلى قبيلة الخزرج 0 ولد في الكاظمية في 17 ربيع الأول 1279هـ–1880م 0 وتوفي في الكوفة يوم السبت الموافق 28/رجب/1370هـ 0 ظ:محمد حسين الصغير /أساطين المرجعة العليا في النجف الأشرف /ص11-35 0

2-يوسف عمرو /علماء عرفتهم /81 0

3-4-ظ: يوسف عمرو /الوحدة الإسلامية في مواجهة التحديات/ص51 0

5-ظ: يوسف عمرو /التذكرة /ص269 0

1-كتاب (فلسفتنا)في الفلسفة الإسلامية 0
2-كتاب (اقتصادنا) في الاقتصاد الإسلامي 0
3-كتاب (المرسل والرّسول والرّسالة) في علم الكلام الإسلامي
الحديث 0 4-كتاب (دروس في علم الأصول) (1)

ب-المؤلَّف :

تتميز كتابات السيد الصدر وأفكاره بالجدَّة والإبداع مضافاً إلى العمق والشمول0 وخير ما يمثل ذلك كتاب (المدرسة القرآنية)الذي يضم ثلاث مجموعات من الدراسات القرآنية القيّمة وهي :[42]
التفسير الموضوعي للقرآن الكريم ،بحوث في علوم القرآن ،مقالات قرآنية (2) 0
أما المجموعة الأولى فتضم :
الإتجاه التجزيئي والإتجاه الموضوعي في التفسير ، السنن التاريخية في القرآن الكريم ، عناصر
المجتمع وعلاقته على ضوء القرآن الكريم ، حب الله وحب الدنيا 0
وأما المجموعة الثانية فتضم :
القرآن وأسماؤه، علوم القرآن ، تاريخ علوم القرآن ، الحث على التدبر في القرآن 0
وأما المجموعة الثالثة فتضم :
العمل الصالح في القرآن الكريم ، دروس من القرآن الكريم ، الحرية في القرآن 0
وقد أعتمد السيد الحكيم (قدس)على هذا الكتاب إعتماداً ملحوظاً في كتابه (علوم القرآن)مع بعض الإضافات القيّمة فكانت أغلب مباحثه منقولة بالكامل (3) منه وذلك لثقة السيد [43]الصدر (قدس)بتلميذه السيد الحكيم (قدس) 0

1-ظ:يوسف عمرو /علماء عرفتهم /ص90 0
2-ظ: كلمة المؤتمر /المدرسة القرآنية /ص10-12 0
3-ظ: محمد باقر الحكيم /علوم القرآن /ص19+29+31+33+43+51+ 000 0

4-الميزان :السيد الطباطبائي (ت:1402 هـ)

سوف يدور كلامنا عن هذا الكتاب حول محورين هما :

أ-السيد الطباطبائي :

1-مولده ونسبه:

في مدينة تبريز ومن أسرة اشتهرت قديماً بالفضل والمعرفة وتحديداً في 29 ذي الحجة 1321هـ،1892م ولد السيد محمد حسين بن السيد محمد بن محمد حسين بن علي أصغر شيخ الإسلام الطباطبائي القاضي (1) 0

وقيل إنّ طباطبا تعني بلسان النبطية سيد السادت (2) ،إذ يمتد نسب المفسر إلى أسرة تضرب بجذوها في التاريخ ،فجده الأعلى ابراهيم طباطبا بن اسماعيل المشهور بالديباج الذي هو ابن إبراهيم الغمر (ت،145هـ) المدفون في العراق على اختلاف في تحديد موضع قبره (3)0

2-نشأته العلمية

تتخذ مدارس قم وأصفهان وتبريز ومشهد مناهج وطرق في الدرس التعليمي لا تختلف عن نظائرها كالنجف وكربلاء وسامراء من حيث طبيعة حلقاتها التي تعرف بنظام (الحوزة) و

الذي يعود في أصل نشأته إلى الحلقات العلمية التي تعقد في المساجد منذ الفتح الإسلامي0

تنقل السيد الطباطبائي بين تبريز والنجف وقم،ومارس نشاطه العلمي بعد نشأته في ظلها(4)0

وقد حظي بالتتلمذ عند الشيخ النائيني،والسيدحسين البادكوبي،والميرزا علي القاضي وغيرهم، مع تنوع في اهتماماته بين فقه وأصول ورياضيات وفلسفة وكلام مضافاً للعرفان(5)0 فترك آثاراً أغنت المكتبة

1-ظ:أغا بزرك الطهراني /طبقات أعلام الشيعة /ج1/ص645+مقدمة الناشر /الميزان /ج1/ص (أ-ب)+علي الآوسي /الطباطبائي ومنهجه في تفسير الميزان /ص36+محمد هادي الأميني/معجم رجال الفكر والأدب في النجف خلال ألف عام /ص285 0

2-ظ: مقدمة الناشر /الميزان /ج1/ص (أ) 0

الإسلامية قد تنوعت كتنوع علوم درسه حتى أحصى له بعض الباحثين ما يقرب(30)مؤلفاً في اللغة العربية بنحو المشهور فضلا عن غير المعروف وما كتب باللغة الفارسية (1)حتى تنبه من حوله لما عليه من علوم ثرة 0

علماً إن لديه إجازة بالاجتهاد والرواية من أستاذه النائيني وشيخه علي القمي عن المحدث النوري صاحب مستدرك الوسائل وغيرها وليس غريباً أن يخرج من تحت يده تلامذة تألقت أسمائهم في المسرح الفكري كالشيخ المطهري والسيد موسى الصدر ،والدكتور البهشتي،والشيخ الجوادي الآملي ،ومصباح اليزدي وغيرهم (2)0

3- وفاته ومدفنه

انتقل لحضرة القدس في عام 1981م،1402 هـ،في مدينة قم،وقد شُيّع تشييعاً مهيباً بل أعلن الحداد العام من قبل الدولة والشعب على حد سواء ودفن في جنب قبر السيدة فاطمة المعصومة بنت الإمام موسى بن جعفر(عليه السلام) (3)0

ب-الميزان في تفسير القرآن :

تمتاز بحوث العلامة الطباطبائي ودراساته القرآنية بأنها مستمدة من القرآن نفسه في معرفة مقاصده واستكشاف مفاهيمه وتبيان معانيه (4) وهذا ما نلمسه بوضوح في طيات محل كلامنا وهو الميزان والذي هو مجموعه من المحاضرات التي ألقاها المؤلّف في ربوع الحوزة

3-ظ:الطبري:محمد بن جرير /تاريخ الأمم والملوك /ج7/ص546 +مشكور العوادي /البحث الدلالي في تفسير الميزان /ص15 0

4-5-ظ:مقدمة الناشر /الميزان /ج1/ص7 0

1-ظ:علي الآوسي /الطباطبائي ومنهجه في تفسير الميزان/ص53+مشكور العوادي/البحث الدلالي في تفسير الميزان /ص19 0

2-ظ:مقدمة الناشر /الميزان /ج1/ص(د) 0

3-ظ: مقدمة الناشر /الميزان/ص(و) 0

4-ظ_احمد الحسيني: مقدمة كتاب القرآن في الإسلام للعلامة الطباطبائي/ص7 0

5-ظ:علي الآوسي /الطباطبائي ومنهجه في تفسير الميزان/ص 114-115 0

العلمية بجامعة قم الدينية،وقد راقت لطلبة حلقته فالتمسوا منه جمعها لتكون تفسيراً نافعاً وسفراً جليلاً 000 فصدر الجزء الأول عام 1375هـ =1956 م،وقد فرغ من كتابة جزئه الأخير في سنة 1392هـ=1972 م (5)0حيث جاء في أواخر الميزان: ((أتفق الفراغ من تأليفه في ليلة القدر المباركة الثالثة والعشرين من ليالي شهر رمضان من شهور

سنة إثنتين وتسعين وثلاثمائة بعد الألف من الهجرة)) (1)0

ويمكن إجمال منهج الطباطبائي في تفسيره بالآتي :

1-عدم وقوفه على كتب الإمامية فقط بل تجاوز لكل ما يحتاجه البحث وهذا من سماته الموضوعية 0

2-قطّع الآيات بما ينظمها سياق واحد،وقدّم غرض السورة الأساسي في مفتتح تفسيره لها، ونبه إلى ما تعالجه هذه المقاطع القرآنية من أغراض في بداية تفسيره المقطع0

3-استنطاقه للقرآن نفسه لتفسير بعض الآيات ببعض 0

4-اعتباره السياق دليلاً للفصل بين مكي القرآن ومدنيّه وفي تحديد بعض الألفاظ القرآنية المبهمة ، كما استخدم القرآن دليلاً لقبول بعض الروايات ورفض بعضها الآخر ، واستعان بالسياق في الترجيح بين القراءات 0

5-استعانته بالسنة في تأييد ودعم النتائج القرآنية 0

6- استعانته بأسباب النزول باعتبارها قرائن توضح النص القرآني وتوجهه نحو جهة معينه

7- اهتمامه بترك مالا طائل تحته ،كما إنَّه لم يعتن بأخبار فضائل السور كثيراً 0

8-وقوفه موقفاً متشدداً من الإسرائيليات 0

9-اهتمامه في اللغة والإعراب والبلاغة بما تقتضيه الحاجة لبيان المدلول القرآني من النص0

10-على الرغم من وجود مباحث فلسفية فيه إلا أنه لم يسلك مسلك الفلاسفة في التفسير بل كان يروم من بعضها دعم وتأييد معاني الآيات أو إبطال بعض النظريات الفلسفية(2) ولهذه وغيرها من الخصائص نرى إن هذا السفر قد أغلق الباب على كل تفسير في [45] القرن الماضي0

نماذج مما استعان به السيد الحكيم (قدس) من هذا الكتاب :

يقول السيد الحكيم :((يمثل الميزان آخر مدرسة في تفسير القرآن الكريم تعتمد تفسير القرآن بالقرآن،وتستفيد من الأخبار والتأمل العقلي والمعرفة الإنسانية والتجارب التاريخية))(3)0

1-ذكر السيد الحكيم(قدس) هذا المصدر في ترجيح الرأي القائل بأن المحذوف المقدّر في
البسملة هو مادة الابتداء (1) 0
قال الطباطبائي:((فمتعلق الباء في بسملة الحمد الإبتداء ويراد به تتميم الإخلاص في مقام
العبودية بالتخاطب0 وربما يقال إنه الإستعانة ولا بأس به ولكن الإبتداء أنسب لإشتمال السورة على الإستعانة صريحاً في قوله تعالى :
چ ڈ ڈ چ (2))) (3)0
وعند التحقيق وجد البحث مطابقة المورد للمصدر 0

2[46]-وقد ذكر(قدس) هذا المصدر نقلاً عنه بالنص ،في إفتراض وجود درجات من الرحمة والمغفرة مرهونة بالتوبة والإنابة (4) 0

1-محمد حسين الطباطبائي/الميزان/ج20/ص461 0
2-ظ:مقدمة الناشر/الميزان/ج1/ص(ز-ل)+مشكور العوادي/البحث الدلالي في تفسير الميزان/ص25-29
3-محمد باقر الحكيم/القصص القرآني/ص13 0
1-ظ: محمد باقر الحكيم/تفسير سورة الحمد/ص152 0
2-الحمد : 4 0
3-محمد حسين الطباطبائي/الميزان /ج1/ص17 0
4-محمد باقر الحكيم/القصص القرآني/ص148 0

قال الطباطبائي: ((فللّه تعالى صفات،من عفوٍ ومغفرةٍ وتوبةٍ وسترٍ وفضلٍ ورأفةٍ ورحمةٍ لاينالها إلا المذنبون000 فهذه التوبة هي التي استدعت تشريع الطريق الذي يتوقع سلوكه، وتنضيف المنزل الذي يرجى سكونه ،فوراءها تشريع الدين وتقويم الملّة)) (5) 0

[47]وعند التحقيق وجد البحث مطابقة المورد للمصدر 0

4-البيان في تفسير القرآن : الخوئي (ت:1413هـ)

سوف يدور كلامنا عن هذا الكتاب حول محورين هما:-

أولاً- السيد الخوئي (قدس)

مهما طال الكلام وكثر عن شخصية الإمام الخوئي الكفوءة ،ذات الأبعاد الشّاسعة، المشحونة بالروائع والأحداث ،وملابسات الأمور فلن نستطيع الإلمام بها،سواء أكان بتاريخ حياته العامة،أم مكانته العلمية،أم بطولاته الجهادية والسياسية ،أم مواهبه أم مّيزاته ، أم عبقرياته ؛ و ذلك لأن حياته مليئة بتلك المزايا0

ويحاول البحث قدر الإمكان إن يوصل إلى القارئ ملامح عامة عن بعض تلك الميزات 0

أ-مولده ونسبه

في قرية (خوي) إحدى قرى أذربيجان ، التي تقع إلى الشمال الغربي من إيران0 ولد الإمام أبو القاسم بن علي أكبر بن هاشم الموسوي الخوئي في الليلة (15) من شهر رجب سنة 1217هـ=1899م (1)

ب- نشأته العلمية :

1-دراسته:

5-محمد حسين الطباطبائي/الميزان /ج1/ص134 0

في تلك الأرض الجبلية ،ذات السهول الخصبة ،نشأ السيد الخوئي تحت كنف والده وأخوته، فأتقن القراءة والكتابة وبعض المبادئ [2]0
وبهجرته إلى النجف عام 1330هـ بعد هجرة والده (ت:1371هـ) إليها بسنتين ابتدأ بدراسة المقدمات والسطوح لدى الكثير من أعلام النجف ، ثم حضر الدروس العليا (البحث الخارج) عند أكابر المدرسين ،منهم :الشيخ فتح الله الأصفهاني ، والشيخ مهدي المازندراني[48] ،والشيخ ضياء الدين العراقي ، والشيخ محمد حسين الأصفهاني ، والشيخ محمد
حسين النائيني [3] 0
كما وانصرف لدراسة علم الكلام والحكمة ،وغيرهما من كتب الدراسة الحوزوية المعروفة
في النجف والحواضر العلمية المسايرة لها [1] 0
وبعد أن حضر (بحث الخارج) على كبار الأساتذة وتبين لهم ما بلغه من الإجتهاد والقدرة على الإستنباط،فشهدوا بمقامه العلمي،كما شهدوا باجتهاده وذلك عام1352 هـ = 1933م [2]0
كما وقد أجازه مشايخه في رواية كتب الإمامية(الكافي،من لا يحضره الفقيه،التّهذيب،الاستبصار)عنهم

2-تدريسه :

يقول السيد الخوئي: ((وقد أكثرت التدريس ،والقيت محاضرات كثيرة في الفقه والأصول،والتفسير، وربَّيت جمّاً غفيراً من أفاضل الطلاب في حوزة النجف)) [3]0
فكان حصيلة جهاده العلمي والتعليمي –طيلة حياته-أن أصبح جلّ مراجع التقليد المعلن عنهم من تلاميذه،ومنهم على سبيل الإيجاز :آية

1-ظ:الخوئي/معجم رجال الحديث/ج23/ص20+ محمد حسين الصغير /أساطين المرجعية العليا في النجف الأشرف /ص265+علي البهادلي/ومضات من حياة الإمام الخوئي/ص8 0

2-ظ: المصادر نفسها 0

3-ظ: الخوئي/معجم رجال الحديث/ج23/ص20 0

الله العظمى السيستاني،آية الله العظمى الشيخ بهجت، آية الله العظمى الشيخ وحيد الخراساني، وآية الله العظمى الشيخ ميرزا جواد التبريزي 000 (4)0

ج –لقبه :

تُطلق الألقاب على معظم علماء المسلمين الشيعة الإمامية وفقهائهم ، إلا إن مثل تلك الألقاب لا تُحددها عند الشيعة المراسيم الرَّسمية،ولا الإرادات الملكية ،وإنما تنبع لوحدها في الأوساط العلمية ليس إلا 0 فكما تفرَّد الشيخ الطوسي بلقب(شيخ الطائفة)،وعُرف الحسن بن يوسف بن المطهَّر الحُلّي بـ(العلّامة)[49] 0

فقد تفرّد السيد الخوئي من بين علماء المسلمين الشيعة الإمامية قاطبة بلقب(زعيم الحوزة

1-ظ:علي البهادلي/ومضات من حيات الإمام الخوئي/ص15 0
2-ظ:المصدر نفسه /ص 22 0
3-الخوئي/معجم رجال الحديث/ج23/ص21 0 كثيراً ما يجد البحث أنّ للسيد الخوئي عبارات وجيزة تغني -في معناها-عن كتابة عشرات الأوراق ،ومنها تلك العبارة أعلاه 0
4-مرتضى الحكمي/مقدمة الاجتهاد والتقليد/ج1/ص52
1-ظ:علي البهادلي/ومضات من حياة الإمام الخوئي/ص 6 0
2-ظ:محمد حسين الصغير/أساطين المرجعية العليا في النجف الأشرف/ص265+يوسف عمرو/علماء عَرَفتهُم/ ص214
3-وهو الدكتور الشيخ محمد حسين علي الصغير، ولد في النجف سنة 1940م ،اكمل دراسته بالبحث الخارج العالي للإمام الخوئي عام 1975م،حصل على جائزة الرئيس جمال عند الناصر للدراسات العليا في جامعة القاهرة عام 1969،حصل الدكتوراه في الأدب بدرجة الامتياز ومرتبة الشرف الأولى عام 1979م،وحصل على درجة الأستاذية (البروفسور)عام 1988م،وحصل على مرتبة(الأستاذ الأول)في جامعة الكوفة عام 1993م،وحصل على مرتبة (الأستاذ الأول المتمرس) عام 2001م ورُشّح لعدة جوائز عالمية مرموقة ، أصدر أكثر من خمسين بحثاً علمياً وعشرين مؤلفاً 0 ظ: محمد حسين الصغير /أساطين المرجعية العليا في النجف الأشرف/ص الغلاف الخلفية 0
4- 5-محمد حسين الصغير/ أساطين المرجعية العليا في النجف الأشرف/ص266 0

العلمية)0 وقد أطلق هذا اللقب عليه مع كونه لم يكن مرجعاً عاماً للشيعة الإمامية(1)0

ويبدو السبب واضحاً في ذلك،لتنوع معارفه،وجامعيته لعلوم الحوزة العلمية كلها،وتميّزدرس الخارج لديه 0بحيث كان يعتلي منبره لأربع مرات يومياً ،حتى لَيَشهد العالم كله اليوم –من مجتهدين ومبلغين – بتلقي العلم تحت منبر الإمام الخوئي ،أو تحت من تلقى العلم على يده0

هـ –وفاته:توفي السيد الخوئي (قدس) يوم السبت في 8/صفر/1413هـ=1992م بالكوفة

الغرّاء (2) أما عن مدفنه فيقول أستاذنا الدكتور الصغير (3) ((ودفن في مقبرته الخاصّة جوار مرقد أمير المؤمنين(عليه السلام) في النجف الأشرف في الغرفة الملاصقة لمسجد الخضراء ،والمطلّة على الصحن الحيدري الشريف،ما بينه وبين أمير المؤمنين(عليه السلام) سوى عشرين متراً (4)0

وهكذا كانت وفاة الإمام الخوئي (قدس) خسارة كبرى للإسلام وللإنسانية عموماً ، وفاجعة لكل من تتلمذ على يده ، ولمن قلّده ، واتّصل به0

وقد رثاه مؤرخاً أستاذنا الدكتور محمد حسين الصغير بقصيدة نذكر منها الآتي :

لمّا إصطفينا للهدى مضجعاً وأصبح (الخوئي) فيه دفينْ
ومن (علي) قد دنا موقعاً وهكذا عاقبة المحسنينْ
نُودي فاهتز لها مسمعاً إنّا فتحنا لك فتحاً مبينْ
وأنشد التأريخ (لمّا دعا أزلفت الجنّة للمتقينْ) (5)

ثانياً-البيان في تفسير القرآن

تولّع الخوئي (قدس) منذ صباه بتلاوة القرآن الكريم واستكشاف غوامضه واستجلاء معانيه ،واستيضاح أسراره ،واقتباس أنواره 0هذه المعايشة كشفت له عن قصور في التفاسير المعروضة0فوضع منهجاً جديداً يتمم ما غاب عن أذهان السابقين 0ورأى أن يكون التفسير دائرة معارف قرآنية،يتضمن الحكمة والأخلاق،والاجتماع والفقه والعلم والأدب واللغة(1)0

ومن هنا شغل (مدخل التفسير) أي المقدمة جزءاً بكامله0 عرض فيه علوم القرآن والتفسير، مفصلاً في فضل القرآن وإعجازه،ملقياً أضواء على القرّاء والقراءات،وعملية جمع القرآن، و صيانته من التحريف وحجيَّة الظّواهر0وتحدث عن النّسخ في القرآن،ومشكلة حدوثه وقِدمه0 وعرض لأصول التّفسير ،وختم المقدّمة بتفسير سورة الفاتحة لتكون أنموذجاً للمفسرين0

وقد ألهم العلامة الجليل الشيخ كاتب الطريحي في عالم الرؤيا هذين البيتين تاريخاً لتسمية هذا الكتاب وصدوره0

رَبُّ السماءِ أَنْزَل قرائِنه على النبي المصطفى الخاتمِ
تفسيرُ البيانِ ارخ وقلْ خيرُ البيانِ من أبي القاسمِ (2)

منهج السيد الخوئي (قدس) في التفسير :

تعددت مناهج العلماء في مختلف العلوم الإسلامية ، وكانت منهجية الإمام الخوئي هي نزعة التحقيق و الابتكار ، والخروج عن الجمود والسلفية مهما أمكن 0

كان الإمام الخوئي ،وآية الله الطباطبائي (مؤلف الميزان) زميلي دراسة في علوم القرآن عند آية الله البلاغي(3)في النجف الأشرف(4)،وقد وصفه الإمام الخوئي بأنه(بطل العلم المجاهد)(5)0

وإذا كان الغالب –في بعض الأبحاث –الجانب الفلسفي في كتاب (الميزان)،فقد غلب على (البيان) الجانب الفقهي فيها، ومع ذلك فقد

1-ظ:الخوئي /البيان /ص11-13 0

2-الخوئي/البيان/ص6 0

3-هو محمد جواد بن حسن بن طالب بن عباس بن إبراهيم البلاغي النَّجفي، الرَّبعي ولد عام 1280هـ وتوفي عام 1352هـ 0من مصنفاته:(الرحلة المدرسية)ثلاث أجزاء في الديانات،و(الهدى إلى دين المصطفى)جزءان،و (أنوار الهدى)في الإلهيات والتوحيد التثليث،و(الآء الرحمن في تفسير القرآن)0ظ:الزركلي/الأعلام/ج6،2 / ص142 ،ص74+عمر كحالة /معجم المؤلفين/ج3/ص164+عبد الرسول الغفاري /الكليني والكافي/ ص089

4-مرتضى الحكمي/مقدمة الاجتهاد والتقليد/ج1/ص31 0

5-الخوئي/البيان/ص201 0

كان محيطاً بالأبحاث الفلسفية ،إذ يبدي رأيه في المباحث العقلية كخبير مضطلع [1] 0
أما في التفسير فأنه (قدس) كثيراً ما كان يستعين بالآية على فهم أختها ، ويسترشد القرآن على إدراك معاني القرآن ،ثم يجعل الأثر المروي مرشداً إلى هذه الإستفادة [2] 0
وقد حدَّدَ السيد الخوئي مدارك وأدلة المفسر بما يأتي :
1-الظواهر التي يفهمها العربي الصحيح 0
2-أحكام العقل الفطري الصحيح 0
3-إتّباع نصوص المعصومين المفسِّرة للكتاب المجيد [3] 0
إذن :نحن أمام مفسر يملك منهجاً في التفسير ، فإذا ضممنا إلى ذلك أن الإمام عُرف بقدرته على (تجسيم المعقولات) استطعنا أن ندرك الخسارة في أن لا يصدر من تفسيره إلا الجزء الأول ، ولو كان الإمام قد أكمل تفسيره لحقق بذلك خدمة كبيرة لكتاب الله المجيد 0

[51]نماذج مما ذكره السيد الحكيم (قدس) من هذا الكتاب :
اعتمد السيد الحكيم كثيراً على هذا الكتاب وفي مباحث متعددة نذكر منه الآتي:
1-في مبحث ثبوت النص القرآني :وخصوصاً في عَرضْ ومواجهة الشبهات القائلة بتحريف
القرآن،وجمعه [4]0
2-في مبحث إعجاز القرآن :كذلك في عَرضْ ومواجهة الشبهات المثارة من قبل المعاندين والمستشرقين والمبشرين الذين يرمون إلى

1-ظ:مرتضى الحكمي/مقدمة الاجتهاد والتقليد/ج1/ص32 0
2-ظ:الخوئي /البيان/مقدمة الطبعة الأولى/ص13 0
3-ظ: المصدر نفسه /ص398 0
4-ظ: الخوئي /البيان/ص195-234 + محمد باقر الحكيم/علوم القرآن/ص114-132 0
5-ظ:الخوئي /البيان/ص81-120 0

أن يحطّوا من كرامة القرآن بأوهام نسجتها مخيلتهم حول عظمة القرآن 0(5)

حيث يقول السيد الحكيم : ((اعتمدنا بصورة رئيسية في هذا البحث على ما كتبه أستاذنا
الكبير آية الله السيد الخوئي (قدس) في البيان)) (1) 0

3-في مبحث النسخ في القرآن (2) : حيث يقول السيد الحكيم : ((اعتمدنا في كتابة هذا البحث بشكل رئيس على دراسة النسخ في القرآن لآية الله السيد الخوئي في كتابه (البيان في تفسير القرآن) 00)) (3) 0 [52]

وهناك مصادر تفسير وعلوم قرآن معتبرة عند الإمامية اعتمدها السيد الحكيم في أبحاثه القرآنية مثل :

1-تفسير العسكري /المنسوب للإمام العسكري (عليه السلام)(ت:260 هـ) وقد أورده في بيان الوجه من خلق السماوات والأرض تدريجياً وليس دفعة واحدة(4)وأما الوجه المذكور في المصدر فهو:إن فيها رد على منكري المعاد(5) 0

2--تفسير القمي /علي بن إبراهيم القمي(307هـ)
أورده السيد في موضوع قصة إبراهيم (عليه السلام) وفي مواضع أخر- ،وذلك أنَّه(عليه السلام)كان يسخر من الأوثان والأصنام ،فكان يجرها على الأرض ويقول :((من يشتري مالا يضره ولا ينفعه))ويغرقها في الماء والحماة (6)0

1-محمد باقر الحكيم/علوم القرآن/ص132 (الهامش) 0
2-ظ:الخوئي /البيان/ص275-378 0
3-محمد باقر الحكيم/علوم القرآن/ص221 (الهامش) 0
4-ظ: محمد باقر الحكيم/تفسير سورة الحديد/ص58 0
5-ظ:العسكري/تفسير العسكري/ص529 0
6-ظ:القمي /تفسير القمي/ص195+محمد باقر الحكيم/القصص القرآني/ص199 0

3- مجمع البيان /الطبرسي (548هـ)

أورد في بيان لفظ (مالك) من سورة الفاتحة حيث أنَّه مشتق من (ملك) : ((وهو عبارة عن الإختصاص كما قال صاحب مجمع البيان)) (1)

وعند التحقيق وجد البحث مطابقة المورد للمصدر

4- تفسير الأصفى /الفيض الكاشاني (1091هـ)

أورده في بيان المراد من (الفصل) يوم القيامة (2) في قوله تعالى :ﭽ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﭼ (3)، فكان الرأي :إن الله يفصل بين الأرحام يوم القيامة 0أي يبتعد كل واحد عن رحمه ،لما يصيبه من خوف وهلع (4) 0

5-تفسير الصافي /الفيض الكاشاني(1091هـ)

أورده في موضوع تسمية سورة الممتحنة (5) حيث إن إسمها سورة الإمتحان (6) 0

6-نور الثقلين/الحويزي(1112هـ)

أورده بذكر عدة روايات منه وفي مناسبات مختلفة ،من أهمها الروايات الواردة في أهمية البسملة وفضلها(7) 0ومنها عن الصادق(عليه السلام)،عن أبيه قال:((بسم الله الرحمن الرحيم أقرب إلى أسم الله الأعظم من ناظر العين إلى بياضها))(8)0[53]

1- محمد باقر الحكيم/تفسير سورة الحمد/ص200 0

2- ظ: محمد باقر الحكيم/تفسير سورة الممتحنة/ص29-30 0

3- الممتحنة : 3 0

4-ظ: الفيض الكاشاني/تفسير الأصفى /ج1/ص1291 0

5- ظ: محمد باقر الحكيم/تفسير سورة الممتحنة/ص9 0

6- ظ: الفيض الكاشاني/تفسير الصافي/ج5/ص161 0

7- ظ:محمد باقر الحكيم/تفسير سورة الحمد/ص170-171 0

8-الحويزي/نور الثقلين/ج1/ص8 0

7-تفسير شبر /عبد الله شبر (1242هـ)
أورده في بيان المراد من (القوم) فـي الآيـة :ﭽ ﭽ ﭼ ﭼ ڇ ڃ ڃ ڇ ڇ ڍ ڍ
ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ﭼ(1)حيث أختلف في ذلك(2) 0
حيث كان رأيه إن المراد من القوم : اليهود (3) 0

ب-مصادر التفسير وعلوم القرآن المعتمدة عند الجمهور :

1-جامع البيان عن تأويل آي القرآن :الطبري (ت: 310هـ)

أ-المؤلِّف :

محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب أبو جعفر الطبري (1) ،ولد بأمل من بلاد مازندران –إيران سنة 224هـ(2) ،رحل في طلب العلم ،وهو ابن اثنتي عشرة سنة فسمع بمصر والشام والعراق ،ثم استوطن بغداد وأقام بها إلى حين وفاته سنة 310هـ(3)0

1-الممتحنة : 13 0
2-ظ: محمد باقر الحكيم/تفسير سورة الممتحنة /ص119-120 0
3-ظ:عبد الله شبر/ تفسير شبر/ص480 0
1-الطوسي/الفهرست/ص178 +ابن داود /الرجال/ج2/ص46 0
2-ظ: السيوطي/طبقات المفسرين/ص30+الذهبي /التفسير والمفسرون/ج1/ص205 0
3-الخطيب البغدادي/تاريخ بغداد/ ج2/ص163+محمد هادي معرفة/التفسير والمفسرون /ج1/ص312 0

قيل عنه إنه كان وحيد دهره ، وجامعاً من العلوم ما لم يشاركه فيه أحد من أهل عصره ، كان حافظاً لكتاب الله ،عارفاً بمعانيه ،وكان محيطاً بالآيات ناسخها ومنسوخها ،وبطرق الرواية صحيحها وسقيمها ،عالماً بأقوال الصحابة والتابعين ومن بعدهم ،عارفاً بأيام الناس وأخبارهم (4) 0

وكان الطبري ملماً بعلوم كثيرة ،منها :التفسير ،والفقه ،والتاريخ (5)0 وله في كل علم من هذه العلوم مصنّفات عديدة ،ففي التفسير له (جامع البيان)،وفي الرجال (تاريخ الرجال)، وفي الفقه (أحكام شرائع الإسلام)،وفي التاريخ (تاريخ الأمم والملوك)، وفي الحديث(شرح السنة) وغيرها من المؤلفات أمثال (كتاب المسترشد) و(غدير خم) 0 (6)

ويذكر إن الطبري كان شافعي المذهب،إلا إنه تفرَّد بمذهب خاص وصار له مقلدون وأتباع(7)0

ب-المؤلَّف : -

جامع البيان من أقدم التفاسير وأشهرها ،كما يعتبر المرجع الأول عند المفسرين بالنقل والعقل، نظراً لما اشتمل عليه من الروايات والاستبصارات ، وترجيح بعضها على بعض،ويقع في ثلاثين جزءاً من الحجم الكبير (1) 0

قيل فيه :

1-قال أبو حامد الأسفراييني (ت:406هـ) (2)عنه : ((لو سافر رجل إلى الصين حتى يحصل له كتاب تفسير محمد بن جرير لم يكن ذلك كثيراً)) (3) 0

4-ظ: محمد عبد العظيم الزرقاني/مناهل العرفان//ج2 /ص29+الذهبي /التفسير والمفسرون/ج1/ص205

5-ظ:ابن حجر/لسان الميزان/ج5/ص101-102+الذهبي /التفسير والمفسرون/ج1/ص205 0

6-الطوسي/الفهرست/ص187 0

7-ظ: السيوطي/طبقات المفسرين/ص30 0

2-قال النووي (ت:676هـ) [4] : ((كتاب ابن جرير لم يصنِّف أحد مثله)) [5] 0

3-[56]وقيل فيه ((فلو ادّعى عالم أن يصنف منه عشرة كتب كل كتاب منها يحتوي على علم مفرد عجيب مستقصي لفعل)) [6]

4-وقد حضي باهتمام المستشرقين إضافة إلى اهتمام المسلمين ،فقد وصفه جولد سهير (ت:1921م) بأنه : ((دائرة معارف غزيرة الثروة في التفسير بالمأثور)) [7]0

5-واصدر نولدكه [8] حكمه عليه من خلال قطع وجدها منه ونصوص نقلتها عنه كتب

أخرى فقال : ((ولو حصلنا على هذا الكتاب لاستطعنا أن نستغني عن كل كتب التفسير المتأخرة عليه)) [1] 0

ج- منهجه :

ويمكننا تلخيص منهج الطبري في تفسيره بالنقاط الآتية:-

1-ابن كثير/تفسير ابن كثير/ج1/ص19 +صبحي الصالح /مباحث في علوم القرآن/ص121 0

2-هو أحمد بن محمد بن أحمد الأسفراييني، من أعلام الشافعية ،ولد في أسفرايين بالقرب من نيسابور ، وتفقه في بغداد وألف فيها كتاباً ،توفي في بغداد سنة 406هـ0 ظ:السبكي /طبقات الشافعية /ج3/ص240+ابن خلكان /وفيات الأعيان/ج1/ص19 0

3-الخطيب البغدادي /تاريخ بغداد /ج2/ص163 +ابن حجر/لسان الميزان /ج5/ص102 0

4-هو يحيى بن شرف بن مري بن حسن الحوراني النووي الشافعي أبو زكريا ،عالماً بالفقه والحديث ،ولد في نوا وتوفي فيها سنة 676هـ 0

ظ:السبكي/طبقات الشافعية/ج5/ص165 0

5-حاجي خليفة /كشف الظنون/ج1/ص437 0

6-الداودي/طبقات المفسرين/ص111 0

7-جولد سهير/مذهب التفسير الإسلامي/ص109 0

8--وهو تيودور نولدكه،من أكابر المستشرقين الألمان،ولد في هاريورج ودرس اللغات الشرقية كلها،من مؤلفاته (تاريخ القرآن)و(حياة النبي محمد)و(دراسات لشعر العرب القدماء)و(النحو العربي)ظ:الزركلي /الأعلام /ج2/ ص79 0

1- على الرغم من إن منهج المفسرين من طبقة الطبري كان نقل أقوال الصحابة والتابعين بدون ذكر آرائهم الخاصة إلا إن ابن جرير كان يبدي رأيه في ترجيح بعض الروايات وذلك بعد أن يعرض لمعانينا المختلفة ويضيف إليها شرحاً وتعليقا (2) 0

2-أكثر الطبري في تفسيره من الاستشهاد بكلام العرب على فهم كتاب الله تعالى ،كذلك يستعين باللغة في تفسيره إذا لم يكن هناك ما يعارضه من النقل الصحيح لتفسير الآية ،كما استشهد بأشعار العرب أيضاً حيث يستعرض المعنى اللغوي،مبيناً معنى الآية متأثراً بمن سبقه كعبد الله بن عباس الذي عرف عنه كثرة استخدامه الشعر في هذا المجال ،وكان يقول الشعر ديوان العرب (3) 0

3-اهتم الطبري بالإجماع اهتماماً كبيراً وجعله مقياساً في الترجيح بين الآراء وأعطاه أعلى [57]مراتب الحجيّة (4) 0

4-ومن منهجه عرض اختلاف القرّاء في القراءات القرآنية وفي ختام عرض الأقوال يذكر رأيه ،وكثيراً ما يجمع بين هذه القراءات ويأخذ بها جميعاً لاسيما إذا لم تكن إحدى هذه القراءات شاذة (5) 0

5-على الرغم من ذكر الطبري لأقوال السلف بالأسانيد ، إلا إنّه أكثر النقل عن الضعفاء والمجاهيل ،ولفيف من المعروفين بالكذب والاختلاق ،وخصوصاً رواية الإسرائيليات في مواضع متفرقة من تفسيره وعدم تعقيبه عليها (1) 0

1-جولد سهير/مذهب التفسير الإسلامي/ص109 0

2-ظ: محمد حسين الطباطبائي /القرآن في الإسلام /ص57 +ظ:محمد هادي معرفة/التفسير والمفسرون /ج2/ ص312+ظ:مرتضى الايرواني/مذهب التفسير واتجاهاتها /ص90 0

3-ظ: القرطبي /الجامع لأحكام القرآن /ج1/ص24+أمين الخولي/ دائرة المعارف الإسلامية /ج5/ص353

4-ظ:الطبري /جامع البيان /ج1/ص125+ج13/ص55 0

5-ظ: المصدر نفسه /ج19 /ص6 0

ولذلك فأن تفسيره بحاجة إلى نقد وتمحيص ،وليس ذكر السند بعاذر له 0 (2)

نماذج مما ذكره السيد الحكيم (قدس) من هذا الكتاب :

1-ذكر(قدس) هذا المصدر لتوضيح بعض المفارقات الفكرية التي وقع فيها بعض الصحابة نتيجة الاعتماد على أقوال أهل الكتاب ونظرياتهم (الإسرائيليات) حيث يقول:((جاء في الطبري عن سعيد بن المسيب أنّه كان يحلف أنّ آدم لم يأكل من الشجرة إلاّ بعد أن شرب الخمر)) (3) 0

وسعيد بن المسيب هذا كان ممن لا يرضون أن يقولوا في القرآن شيئاً من التفسير (4) ، فكيف يمكن أن نوفق بين يمينه ذاك ورأيه هذا (5) 0

وعند التحقيق وجد البحث مطابقة المورد للمصدر بالمعنى (6)

58 2-وقد ذكر(قدس) هذا المصدر في بيان المراد من (الميزان) في قوله تعالى: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ (7)حيث تعددت الآراء في المراد منه،فكان أحد معانيه والذي اختاره الطبري –على حد قول السيد الحكيم (قدس) –هو العدل والقسط (8)0

وعند التحقيق وجد البحث مطابقة المورد المصدر (9)

1-ظ:محمد عبد العظيم الزرقاني/مناهل العرفان /ج2/ص29 +ظ:محمد هادي معرفة/التفسير والمفسرون /ج2/ ص312+أمين الخولي/ دائرة المعارف الإسلامية /ج5/ص353 0

2-ظ:محمد هادي معرفة/التفسير والمفسرون/ج2/ص312+أمين الخولي/دائرة المعارف الإسلامية/ج 5/ ص353

3-ظ: محمد باقر الحكيم/علوم القرآن/ص340 0

4-ظ:الطبري /تفسير الطبري /ج1/ص59+أمين الخولي/دائرة المعارف الإسلامية/ج5/ص355 0

5-ظ: محمد باقر الحكيم/علوم القرآن/ص340 0

6-ظ:الطبري /تفسير الطبري/ج1/ص339 0

7-الحديد : 25 0

8-ظ: محمد باقر الحكيم/تفسير سورة الحديد /ص177 0

9-ظ:الطبري /تفسير الطبري/ج27/ص307 0

2-زاد المسير :ابن الجوزي (ت:597 هـ) [59]

أ- المؤلّف :

هو جمال الدين أبو فرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي بن عبيد الله بن عبد الله بن جمّادي القرشي التميمي البكري الفقية الحنبلي الواعظ المعروف بابن الجوزي(1) ولد ببغداد سنة (510 هـ=1116م) وتوفي سنة (597هـ=1201م) (2)

ب-المؤلَّف :

اختصر ابن الجوزي تفسيره هذا من كتابه التفسير الكبير المسمى (المغني في تفسير القرآن) وزاد المسير وإن كان مختصراً إلا إنه يحتوي على تفسير كامل للقرآن ،حيث يذكر فيه معاني الآيات وأحكامها 0 وأما طابعه فهو تفسير فقهي وفق المذهب الحنبلي (3) 0

وقد ذكر السيد الحكيم (قدس) هذا المصدر في عدة موارد منها :

1-ذكر(قدس) هذا المصدر في موضوع البشارة التي يأتيها الله تعالى للإنسان الساعي في نوره والمهتدي به وذلك في قوله تعالى **چ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ چ** (4) وكان محل الشاهد إن ابن الجوزي ممن قال بأنَّ البشرى تكون من الملائكة المكلفين والموظفين بالقيام بمثل هذه الأعمال (5)0

وعند التحقيق وجد البحث مطابقة المورد للمصدر بالمعنى(6)

1-ظ:ابن خلكان /وفيات الأعيان/ج3/ص140+السيوطي/طبقات المفسرين/ص17 0

2-ظ:السيد بحر العلوم/الفوائد الرجالية/ص131 0

3-ظ:د-مساعد مسلم أل جعفر ومحي هلال السرحان /مناهج المفسرين /ص157-158 0

4- الحديد :12 0

5-ظ: محمد باقر الحكيم/تفسير سورة الحديد/ص96 0

6-ابن الجوزي/زاد المسير/ج7/ص303 0

7-الأنعام : 59 0

2-ذكر(قدس) هذا المصدر في بيان تأويل بعض المفسرين لكلمة(الكتاب)في قوله تعالى: چ □ □ □ □ □ □ □ □ □ چ(7)حيث قيل إنه عبارة عن علم الله سبحانه وتعالى0 فنفس علم الله هو الكتاب(1)
60وعند التحقيق وجد البحث مطابقة المورد للمصدر بالمعنى 0(2)

3-تفسير القرآن العظيم : ابن كثير (ت: 774هـ)

أ-المؤلّف:

هو الإمام الجليل الحافظ ،عماد الدين ،أبو الفداء ،اسماعيل بن عمرو بن كثير بن ضوء بن كثير بن زرع البصري الدمشقي ،الفقيه الشافعي 0(3)ولد بقرية شرقي بصرى من أعمال دمشق سنة إحدى وسبعمائة 0(4) وقيل سنة خمس وسبعمائة 0 (5) وأخذ عن ابن تيمية ،وفتن بحبه ،وامتحن بسببه وأوذي 0 (6)

ومن مصنفاته :(تفسير القرآن العظيم)وهو موضوع البحث ،و(البداية والنهاية)في التاريخ،و(طبقات الشافعية) و(مناقب الإمام الشافعي) (7) 0000

أما وفاته :فكانت في شعبان سنة أربع وسبعين وسبعمائة من الهجرة ،ودفن بمقبرة الصوفية عند شيخه ابن تيمية ،وكان قد كُفّ بصره في آخر عمره الذي ناهز السبعين 0(8)

ب-المؤلَّف :

يعد هذا التفسير من كتب التفسير الجيدة بالتفسير بالمأثور بل ومن أشهرها ،وهو يشبه 61-إلى حدٍ كبير- تفسير الطبري من هذه الناحية 0

1-ظ: محمد باقر الحكيم/تفسير سورة الحديد/ص165 0
2-ظ:ابن الجوزي/زاد المسير/ج3/ص38 0
3-ابن العماد /شذرات الذهب/ج6/ص231+الاتابكي/النجوم الزاهرة/ج11/ص123+الداوودي/طبقات المفسرين/ج1/ص110 0
4-الداوودي/طبقات المفسرين/ج1/ص110 0
5-ظ:عبد العظيم الزرقاني/مناهل العرفان/ج2/ص30 0

إلا إنّـه فاقـه فـي بعـض الأمـور منهـا التعقيـب والكـلام عمـا يحتـاج إليـه الحـديث مـن حيـث الجـرح والتعـديل ،فهـو غالبـاً مـا يـشير إلـى الـضعف الوارد في السند(1) 0

قيل فيه:((من مزاياه الدقة في الإسناد ،وبساطة العبارة ، والوضوح في الفكرة)) (2) 0

ويمكن إيجاز منهجه في التفسير بما يأتي (3) :-

1-اتبع ابن كثير منهج التوسع بذكر الآيات المتشابهة للآية التي يفسرها وهذه هي الطريقة
المثلى في التفسير (تفسير القرآن بالقرآن) 0

2-أعاد ابن كثير نفس الكلام في الآيات التي لها نفس المعنى ثانية 0

3-يذكر ابن كثير الأسانيد لكل حديث 0

4-يذكر ابن كثير أحاديثه كثيرة في موضوع معين 0

5-أحياناً يذكر ابن كثير أحاديث لا تصح في تفسير الآية ويفندها 0

6-يذكر ابن كثير الخلافات في تفسير الآية ويحكم عليها أي إنَّه يسرد أقوالاً عديدة ويقرر قولاً معيناً ثم يردُّ على الأقوال الأخرى بتفصيل وتوسع 0

7-يتوسع ابن كثير في آيات الأحكام فيذكر أبواباً فقهية تتعلق بالآية ويستطرد في ذكر الأحكام المستنبطة من الآية (4) 0

8-يعدد ابن كثير أسماء كل من قال بقول معين ويعزز ذلك بالأسانيد المتصلة إليهم من صحابي أو تابعي أو غيرهم 0

6-ظ: الذهبي/التفسير والمفسرون/ج1/ص242 0

7-الداوودي/طبقات المفسرين/ج1/ص110-111 0

8-ظ: الـذهبي/التفـسير والمفـسرون/ج1/ص242+محمـد هـادي معرفـة/التفـسير والمفسرون /ج2/ص339 0

1-ظ: الـذهبي/التفـسير والمفـسرون/ج1/ص244+محمـد هـادي معرفـة/التفـسير والمفسرون/ج2 /ص340 0

2-صبحي الصالح /مباحث في علوم القرآن /ص291 0

9-يذكر ابن كثير حديثاً طويلاً جداً في تفسير الآية بينما الذي يهم في تفسيرها هو جزء يسير من الحديث 0 [62]
10-عند ورود معاني عديدة للآية يسردها ابن كثير دون أن يشير إلى تعدد المعنى للآية 0
11-لقد صرح ابن كثير في تفسيره عن موقفه من الإسرائيليات وذلك بإعراضه عنها لأنها مضيعة للوقت لما فيها من الكذب والبهتان (1) 0

نماذج مما ذكره السيد الحكيم (قدس) من هذا الكتاب :

أ-ذكر(قدس)هذا المصدر في تحديد توجيه خطاب الله تعالى في قوله:چه ه ھ ھ ے ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ڭ چ(2) وذكره بصيغة :وقد جاء على لسان بعض المفسرين إن الخطاب لأهل الكتاب بدعوى أن مقتضى السياق هو ذاك 0وإن الذين آمنوا هم الذين آمنوا من أهل الكتاب (3) 0
وعند التحقيق وجد البحث مطابقة المورد للمصدر بالمعنى (4) 0
ب-ذكر(قدس)هذا المصدر في تفسير مفردة(الفصل)في قوله تعالى:چ گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ چ (5) وذكره بصيغة :ذهب بعض المفسرين إلى أن المراد من الفصل يوم القيامة:هو القضاء والحكم (6) 0
وعند التحقيق وجد البحث مطابقة المورد للمصدر بالمعنى (7) 0[63]

3-ظ:إبراهيم خليل المشهداني /المنتهى في تهذيب تفسير ابن كثير /ص9-11 0
4-ظ: الذهبي/التفسير والمفسرون/ج1/ص246 0
1-ظ: الذهبي/التفسير والمفسرون/ج1/ص245 +محمد هادي معرفة/التفسير والمفسرون/ج2 /ص340 0
2-الحديد : 28 0
3-ظ: محمد باقر الحكيم/تفسير سورة الحديد/ص194 0
4-ظ_إبن كثير /تفسير القرآن العظيم /ج4/ص338 0
5-الممتحنة : 3 0
6-ظ: محمد باقر الحكيم/تفسير سورة الممتحنة /ص29 0
7-ظ:إبن كثير /تفسير القرآن العظيم /ج2/ص435 0

4-الدر المنثور :السيوطي (ت: 911هـ)

أ-المؤلّف :

أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر بن ناصر الدين محمد السيوطي، الشافعي ،الفاضل المعروف صاحب المصنّفات المشهورة في فنون شتى قيل إنها تزيد على خمسمائة مصنَّف (1)0

ولد في رجب سنة 849هـ، ونشأ بالقاهرة يتيماً بعد وفاة والده وله من العمر خمس سنوات وسبعة أشهر (2) ، انحدر من أسرة كان مقرها مدينة أسيوط 0

قيل :كانت الأسرة من أصل فارسي ،كانت تعيش في بغداد ،ثم ارتحلت إلى مصر (3) 0

وقد حبس السيوطي نفسه في بيته في روضة المقياس لأجل البحث والتأليف وضل على هذا الحال حتى توفي-على أثر مرض دام سبعة أيام –في يوم الخميس من جمادي الأولى سنة 911هـ بمنزله ودفن في حوش قوسون(4)، وقيل أنه كان شافعياً ولكنه رجع عن التسنن فصار شيعياً بعد قوله بإمامة الأئمة الإثني عشر(عليهم السلام) ويبدو إن الدافع لهذا القول هو:

1-وجود كتاب له يستدل فيه على إمامة علي بن أبي طالب(عليه السلام) بعد الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) بلا فصل 0

2-تأليفه في مناقب أولي القربى 0

3-إضافةً إلى كلامه المتين في تقوية حديث رد الشمس لأمير المؤمنين (عليه السلام) (5)0

ب-المؤلَّف :

واسمه :الدر المنثور في التفسير بالمأثور ،اختصر السيوطي هذا الكتاب من كتاب (ترجمان القرآن)جمع فيه بضعة عشر ألف حديث ما بين مرفوع وموقوف بأسانيدها (6)0[64]
وقد حذف الأسانيد في الدر المنثور مخافة الملل مع عزوه كل رواية إلى الكتاب الذي أخذها منه ويتبين ذلك من قول السيوطي في مقدمة الكتاب :((00 فلما ألفت كتاب ترجمان القرآن وهو التفسير المسند عن رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) وأصحابه (رض) وتم بحمد الله في مجلدات فكان ما أوردته فيه من الآثار بأسانيد الكتب المخرج منها واردات رأيت قصور أكثر الهمم عن تحصيله ورغبتهم في الاقتصار على متون الأحاديث دون الإسناد وتطويله فلخصت منه هذا المختصر مقتصراً فيه على متن الأثر مصدراً بالعزو و التخريج إلى كل كتاب معتبر وسميته بالدر المنثور في التفسير بالمأثور 00)) 0 (1)

نماذج مما ذكره السيد الحكيم (قدس) من هذا الكتاب :-

1-ذكر (قدس) هذا المصدر في تفسير (الصراط المستقيم)على مستوى تفسير المعنى فيما هو المراد مصداقاً للصراط المستقيم 0 وقد أورده مرتين :
أ-وفي الدر المنثور عن ابن عباس ،قال هو :الإسلام 0
ب-وفي الدر المنثور عن ابن مسعود قال هو: كتاب الله (2) 0 [65]

1-عباس القمي/الكنى والألقاب /ج2/ص343 0
2-ظ:عمر كحالة/معجم المؤلفين /ج5/ص128+الذهبي/التفسير والمفسرون/ج1/ص251 0
3-محمد هادي معرفة/التفسير والمفسرون /ج2/ص332 0
4-ظ:محمد سالم هاشم /الإتقان/ص6/ترجمة المصنف 0
5-عباس القمي/الكنى والألقاب /ج2/ص343 0
6-ظ: ابن كثير /تفسير القرآن العظيم /ج1/ص20 0
1-السيوطي/ الدر المنثور/ج1/ص2 0
2-ظ:محمد باقر الحكيم /تفسير سورة الحمد /ص221 0
3-السيوطي/ الدر المنثور/ج1/ص15+20 0

وعند التحقيق وجد البحث مطابقة المورد للمصدر (3)
2-ذكر (قدس) هذا المصدر في تحديد مكان أو زمان نزول سورة الفاتحة بصيغة :(وفي تفسير السيوطي: ((أخرج الواحدي في أسباب النزول والثعلبي في تفسيره عن علي(عليه السلام) قال: نزلت فاتحة الكتاب بمكة))) (4) 0

وبمراجعة البحث لكتاب الدر المنثور وجد القول هكذا: ((وأخرج الواحدي في أسباب النزول والثعلبي في تفسيره عن علي (رضي الله عنه)قال نزلت فاتحة الكتاب بمكة من كنز تحت العرش)) (5) 0 "

وهناك مصادر تفسير وعلوم قرآن معتبرة عند الجمهور إعتمدها السيد الحكيم في أبحاثه القرآنية مثل :

1-التفسير الكبير /الفخر الرازي (ت: 606هـ)

أورده في بيان الاتجاهات الرئيسية في المحكم والمتشابه (1) 0

2-الجامع لأحكام القرآن /القرطبي (ت: 671هـ) 0

أوره في بيان المراد من التسبيح في قوله تعالى چۇ ۇ ۆ ۆ ۆ ۈۈ ۇ ۆ ۋ چ (2)فقد اختلف المفسرون في حقيقة التسبيح (3)،وجاء عند القرطبي: إن التسبيح هنا ورد على نحو المجاز ؛ لأن المعنى الحقيقي له هو الذي يكون بالقول والنطق (4) 0

3-الإتقان في علوم القرآن /السيوطي (ت:911هـ)

أورده في موضوع دور الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) في التفسير (5) 0

حيث يعتقد السيوطي بأن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)لم يفسر إلا آيات من القرآن وليس القرآن شاملاً (6)

4-تفسير المنار /محمد رشيد رضا

أورده في عدة موارد منها :سبب تسمية آدم (خليفة) فكان أحد الآراء إنه سمي بذلك لأنه يخلف الله سبحانه في الأرض، وقد تعددت الآراء

4-ظ:محمد باقر الحكيم /تفسير سورة الحمد/ص134 0

5-السيوطي/ الدر المنثور/ج1 /ص2 0

في تفسير هذه الخلافة (7) فكان رأي محمد عبده بأن آدم يخلف الله سبحانه في الأرض بما نفخ الله فيه من روحه ،ووهبه من قوة غير محدودة ،سواء في قابليتها أم شهواتها أم علومها (8) [67]
استند السيد الحكيم في شوارده وشواهده اللغوية إلى أمهات الكتب لأبرز علماء العربية على النحو الآتي :

1-كتاب العين /الفراهيدي (ت:170 هـ)

أ-المؤلّف :

أبو الصفا أو أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي(1)، ويقال الفرهودي (2) ويقال الباهلي(3)
وتعود نسبة الفراهيدي إلى فراهيد وهي بطن من الازد اليحمدي نسبة إلى يحمد وهو أيضاً بطن من الازد (4)0ولد سنة 100هـ وتوفي سنة170 هـ (5) 0 يعد الفراهيدي أول من هذَّب النحو وبسط الكلام فيه،واستنبط علم العروض والقوافي(6)، وقيل انه قد اهتدى بعلمه إلى ما أفاده عن الشعر اليوناني،ولكن لا يوجد دليل تاريخي على ذلك (7) 0

ب-المؤلَّف:

اختلف العلماء في نسبة كتاب العين إلى الفراهيدي فمنهم من نص إن الكتاب مسند إليه ، أمثال ابن دريد في خطبة (الجمهرة) والسيوطي في (المزهر) وغيرهم (8)،ومنهم من قال إن مؤلفه هو الليث بن المظفر

1-ظ:محمد باقر الحكيم /علوم القرآن/ص199-201،سيرد ذكر هذه الإتجاهات في الفصل الثاني/ص121
2-الحديد : 1 0
3-ظ:محمد باقر الحكيم /تفسير سورة الحديد/ص24 0
4-ظ: القرطبي/الجامع لأحكام القرآن/ج9/ص302 0
5- ظ: باقر الحكيم محمد /علوم القرآن/ص291 0
6-ظ:السيوطي /الإتقان/ج4/ص196 0
7- ظ:محمد باقر الحكيم/القصص القرآني/ص132 0
8-ظ: محمد رشيد رضا/المنار/ص260 0

بـن سـيار الخراسـاني صـاحب الخليـل ،أو إن خـصوص حـرف العـين للخليل وقد أتمه من بعده النضر بن شميل (9)0 [68]
ويعتبر (العين) أول معجم استقرى العربية استقراءً أقرب إلى ما يدعى بـ(ألإحصاء)في
عصرنا الحاضر0 وقد اهتدى فيه الخليل إلى طريقة (التقليب) التي استطاع بها أن يعرف
المستعمل من العربية والمهمل، فعقد الكتاب على المستعمل وأهمل ما عداه(1)0
سمي هذا الكتاب بالعين لأنه ابتدأ بحرف العين ،وقد اتبع الفراهيدي نظاماً خاصاً ابتدعه استخدم فيه نظام مخارج الأصوات، فكانت الأصوات اللغوية عنده على النحو الآتي: ع ح هـ خ غ،ق ك،ج ش ض،ص س ز،ط د ت،ظ ث ذ،ر ل ن،ف ب م،و ا ي همزة (2)
أما اعتماد السيد الحكيم (قدس)على هذا المصدر فكان في عدة موارد منها:
في بيان المعنى اللغوي لمفردة(الخشوع)في قوله تعالى: چ ڭ ڭ ۇ ۇ چ (3) ومعناها:الضراعة التي هي مأخوذة من حالة شعور الإنسان

1-أغا بزرك/الذريعة/ج15/ص364 0
2-ظ:ابن ماكولا /إكمال الكمال/ ج3/ص173 0
3-ظ:المزي /تهذيب الكمال /ج8 /ص326+ابن حجر/تهذيب التهذيب/ج1/ص141 0
4-السيد إعجاز حسين /كشف الحجب والأستار/ص451 0
5-إسماعيل باشا البغدادي/هدية العارفين /ج1 /ص350 0
6- ابن ماكولا /إكمال الكمال/ ج3/ص173 0
7-ظ:أغا بزرك/الذريعة/ج15/ص364 +مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي/العين/ص7مقدمة التحقيق0
8-ظ:أغا بزرك/الذريعة/ج15/ص365 +السيد إعجاز حسين /كشف الحجب والأستار/ص451 0
9-ظ :أغا بزرك / الذريعة / ج15 / ص365 +مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي/العين/ص6 مقدمة التحقيق0

1-ظ:مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي/العين/ص9 مقدمة التحقيق0

بالذل والضعف أمام عظمة الله (4) 0وقد ذكر السيد (قدس) القول بالمعنى في المتن وبالنص في الهامش (5)0
وعند التحقيق وجد البحث مطابقة المورد للمصدر (6)[69]

2-مفردات ألفاظ القرآن :الراغب الأصفهاني (ت: 502هـ)

أ-المؤلّف:

ا- اسمه ونسبه:أبو القاسم الحسين بن محمد ابن المفضل المعروف بالراغب الأصفهاني (1)،وقد شدَّ السيوطي في تسميته فقال :المفضل بن محمد(2)0كان أديباً وشاعراً وفقيهاً وكاتباً ، من الحكماء العلماء،من أهل (أصبهان) سكن بغداد (3) ،وقد نقل لنا المحقق صفوان عدنان الداوودي بعض ما قيل في وصف وخُلُق الراغب الأصفهاني عن بعض العلماء :

قال الذهبي: العلامة الماهر، والمحقق الباهر، كان من أذكياء المتكلمين 0

وقال البيهقي وتبعه الشهرزوري: كان من حكماء الإسلام ،وهو الذي جمع بين الشريعة والحكمة، وكان حظُّه من المعقولات أكثر 0

2-ظ: المصدر نفسه 0
3-الحديد : 16 0
4-ظ:محمد باقر الحكيم/تفسير سورة الحديد/ص129 0
5-ظ: المصدر نفسه 0
6-ظ: العين /ج1/ص112 0

وقال الصلاح الصفدي : أحد أعلام العلم، ومشاهير الفضل ، متحقق بغير فنٍّ من العلم وله تصانيف تدلُ على تحقيقه وسعة دائرته في العلوم ، وتمكنه فيها 0

وقال الخوانساري عنه :الإمام ،الأديب ،والحافظ العجيب، صاحب اللغة والعربية ، والحديث والشعر والكتابة ،والأخلاق والحكمة والكلام ،وعلوم الأوائل ،وغير ذلك ، وفضله أشهر من أن يوصف ،ووصْفُه أرفع من أن يُعرف، وكفاه منقبةً أنَّ له قبول العامة والخاصة، 000 (4) 0

ب-أهم مؤلفاته :

خلّف الراغب تراثاً كبيراً من المؤلفات منها :-

1-[70]محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء ،أوله الحمد لله الذي تقصر الأقطار أن تحويه 000ألخ، ولأهميته كان يهدى إلى الوزراء والأمراء (1) 0

2-تحقيق البيان في تأويل القرآن 0

3-تفصيل النشأتين وتحصيل السعادتين ، وهو كتاب لطيف جامع للنوادر الشريفة (2)0

4-تفسير القرآن الكريم،ويسميه بعضهم (جامع التفاسير) (3) بينما أسمه (جامع التفسير) (4)0

5-درة التأويل في متشابه التنزيل (5)،وهو ما يسمى بـ(حل متشابهات القرآن) (6) 0

1-ظ:حاجي خليفة/كشف الظنون/ج1/ص1773+أغا بزرك /الذريعة/ج7/ص73+خير الدين الزركلي/ الأعلام /ج2/ص255+ إسماعيل باشا البغدادي/هدية العارفين/ج1/ص311+اليان سركيس/معجم المطبوعات العربية/ج1/ص921+صفوان داوودي/مفردات ألفاظ القرآن /ص7(ترجمة المؤلف)0

2-ظ:اليان سركيس/معجم المطبوعات العربية/ج1/ص921+أحمد/دائرة المعارف الإسلامية/ج9/ص0473

3-ظ:إسماعيل باشا البغدادي/هدية العارفين/ج1/ص311+ظ:اليان سركيس/معجم المطبوعات العربية/ج1/ص0921

4-صفوان داوودي/مفردات ألفاظ القرآن/13 ترجمة المؤلف 0

6-الذريعة إلى مكارم الشريعة،وذكره الراغب في أوائل مفرداته،وهو على سبعة فصول،وهو كتاب كبير في الأخلاق،قيل إن الغزالي(ت:505هـ)كان يستصحبه دائماً ويستحسنه لنفاسته [7] 0

7- كتاب المعاني الأكبر ، وذكره الراغب في مقدمة كتاب درة التأويل [8] 0

8-المفردات في غريب القرآن ، وهو الكتاب محل البحث وسنتكلم عنه لاحقاً0

وغيرها من المؤلفات [9]0

ج- وفاته :[71]

وجد البحث في حدود تتبعه إن هناك بعض الاختلاف في تحديد سنة وفاة الراغب إلا أن اغلب المصادر تشير إلى إن سنة وفاته 502 هـ [10] 0 وقد اختار محقق كتاب

المفردات صفوان الداوودي سنة 425 هـ اعتماداً منة على ما ذكره السيوطي وهو أوائل المائة الخامسة 0 وقربه مما ذكره الذهبي أي في الطبقة الثانية والأربعين [1]

1-حاجي خليفة/كشف الظنون/ج2/ص1609+صفوان داوودي/مفردات ألفاظ القرآن/ص11 ترجمةالمؤلّف

2-اليان سركيس/معجم المطبوعات العربية/ج1/ص921 0

3-ظ: الزركلي/الأعلام/ ج2/ ص255 0

4-ظ:أغا بزرك /الذريعة/ج7/ص73+صفوان داوودي/مفردات ألفاظ القرآن/ص8 ترجمةالمؤلّف0

5-ظ:حاجي خليفة/كشف الظنون/ج1/ص739 0

6-ظ:أحمد/دائرة المعارف الإسلامية/ج9/ص474+صفوان داوودي/مفردات ألفاظ القرآن/ص9 ترجمةالمؤلّف0

7- ظ:حاجي خليفة/كشف الظنون/ج1/ص827+أحمد/دائرة المعارف الإسلامية/ج9/ص474 0

8-ظ:حاجي خليفة/كشف الظنون/ج2/ص1729 0

9-للإطلاع أكثر راجع صفوان داوودي/مفردات ألفاظ القرآن/ص8-12 0

10-ظ:حاجي خليفة/كشف الظنون/ج2/ص1773+أغا بزرك /الذريعة/ج7/ص73+خير الدين الزركلي/ الأعلام /ج2/ص255+اليان سركيس/معجم المطبوعات العربية/ج1/ص921+أحمد/دائرة المعارف الإسلامية /ج9/ص473 0

2- المؤلَّف :

يعتبر-مفردات ألفاظ القرآن –موسوعة علمية صغيرة ،فقد حوى اللغة،والنحو،والصرف، و التفسير،والقراءات،والفقه،والمنطق،والحكمة،والأدب،والنوادر،وأصو ل الفقه،والتوحيد(2)0

طبع هذا الكتاب بعنوان (مفردات في غريب القرآن) على هامش (النهاية) لابن الأثير00 وهو في مقدمة هذا الكتاب يرسم خطة كتاب آخر في مترادفات القرآن : (الألفاظ المترادفة على المعنى الوحيد وما بينها من الفروق الغامضة) (3)

قال حاجي خليفة:(ت: 1067 هـ): ((مفردات ألفاظ القرآن في اللغة للراغب 000وهو نافع في كل علم من علوم الشرع)) (4) وقال الزركشي (ت: 794هـ) ((القرآن قسمان: أحدهما ورد تفسيره بالنقل عمن يعتبر تفسيره0 وقسم لم يرد فيه نقل عن المفسرين،وهو قليل ،وطريق التوصل إليه النظر إلى مفردات الألفاظ من لغة العرب ومدلولاتها واستعمالها بحسب السياق ،وهذا يعتني به الراغب كثيراً في كتاب المفردات ،فذكر قيداً زائداً على أهل اللغة في تفسير مدلول اللفظ؛لأنه اقتنصه من السياق)) (5) 0

منهج الراغب في كتاب المفردات :

1-رتب الراغب كتابه على حروف المعجم معتبراً أوائل الحروف الأصلية دون الزوائد(6)

2- يذكر الراغب المادة بمعناها الحقيقي ،ثم يُتبعها بما اشتُّق منها ،ثم يذكر المعاني المجازية للمادة ،ويبيّن مدى ارتباطها بالمعنى الحقيقي 0 (7)

1-ظ:صفوان داوودي/مفردات ألفاظ القرآن/ص36 ترجمة المؤلّف 0

2-المصدر نفسه/ص26 0

3-ظ:أحمد/دائرة المعارف الإسلامية /ج9/ص473 0

4-حاجي خليفة/كشف الظنون/ج2/ص1773 0

5-الزركشي /البرهان/ج2/ص172 0

3-غالبا ما يستشهد الراغب بالآيات القرآنية على المعنى المراد ،كما يورد القراءات الواردة ،فهو يفسر القرآن بالقرآن كثيراً ،وكذلك بأقوال الصحابة والتابعين ومن ثم يأتي بأقوال الحكماء وأشعار العرب (1) 0

نماذج مما ذكره السيد الحكيم (قدس)من هذا الكتاب :

اعتمد السيد الحكيم (قدس)كثيراً على هذا الكتاب،أكثر من أي كتاب لغة آخر،وذلك في إعطاء المعاني اللغوية لبعض المفردات في الآيات الشريفات التي لجّ في تفسيرها :

1-ذكر (قدس) هذا المصدر في بيان المعنى اللغوي لمفردة (البسط) في قوله تعالى: ﭽ ژ ژ ڑ ﭼ (2) حيث قال:وبسط الشيء لغةً :نشره وتوسعه،وبسط اليد : مدُّها (3)0

وقد تأكد البحث من ذلك فوجد مطابقاً لما ورد عند الراغب (4) 0[73]

2-ذكر (قدس) هذا المصدر في بيان معنى (الخشوع) في قوله تعالى ﭽ ڭ ڭ ۇ ۇ ﭼ (5) وهو بمعنى الضراعة، وقد ذكر (قدس)تفريق الراغب في استعمال الخشوع والضراعة، فنقل عنه ذلك بالمعنى، فقال:((ويذكر الراغب الأصفهاني في مفرداته : أن الخشوع يستعمل عادة في القرآن الكريم بالنسبة إلى الجوارح ،فيقال: ﭽ ﭑ ﭒ ﭼ(6) بخلاف الضراعة فتستخدم عادة في حالات القلب ، فيما يتعلق بالجانب النفسي [74]

6-ظ:حاجي خليفة/كشف الظنون/ج2/ص1773+اليان سركيس/معجم المطبوعات العربية/ج1/ص923

7-ظ:صفوان داوودي/مفردات ألفاظ القرآن/ص19 ترجمة المؤلّف 0

1-ظ:صفوان داوودي/مفردات ألفاظ القرآن/ص19 ترجمة المؤلّف 0

2-الممتحنة : 2 0

3-ظ: محمد باقر الحكيم/تفسير سورة الممتحنة ص27 0

4-ظ:الراغب الأصفهاني/مفردات ألفاظ القرآن/ص122-123 0

5-الحديد : 16 0

6-القلم : 43 0

7-محمد باقر الحكيم/تفسير سورة الحديد /ص129 0

8-ظ:الراغب الأصفهاني/مفردات ألفاظ القرآن/ص283 0

والروحي للإنسان))(7)0وقد تأكد البحث من ذلك فوجده مطابقاً بالمعنى لما ورد عند الراغب(8)0
0

3-لسان العرب :إبن منظور ت:711هـ)

سوف نتناول دراسة هذا الكتاب وفق محورين أساسيين هما :

أ-المؤلّف :

1-اسمه ونسبه :

وهو جمال الدين أبو الفضل محمّد بن مكرّم بن علي بن أحمد بن أبي القاسم بن حبقة بن منظور الأنصاري الروفيعي الأفريقي المصري (1) 0من نسل رويفع بن ثابت الأنصاري ، من صحابة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) (2) 0

2-مولده ،ووفاته : 75

1-ظ:حاجي خليفة/كشف الظنون/ج2/ص1549+ اغابزرك/الذريعة/ج18/ص308+الزركلي /الأعلام /ج7/ص108+عبد الله على الكبيرومحمد أحمد حسب الله وهاشم محمد الشاذلي/لسان العرب/ص7 مقدمة المحقق

2-ظ:الزركلي /الأعلام/ج7/ص108+عبد الله على الكبير ومحمد أحمد حسب الله وهاشم محمد الشاذلي /لسان العرب/ص7 مقدمة المحقق0

3-ظ:أغا بزرك /الذريعة /ج18/ص308+إسماعيل باشا البغدادي/هدية العارفين/ج2/ص142 0

4-الزركلي/الأعلام /ج7/ص108 ،وقد نقل تحقيق في مجلة المجمع العلمي الغربي/عدد32 /ص466 في إن ابن منظور من أسرة ليبية قديمة، وإنه نشأ في ربوع طرابلس الغرب ، ثم كان له أعقاب فيها وفي تاجوراء التابعة لها يعرفون بال مكرم،انقرضوا قبل قرن من الزمن تقريباً/هامش(3)0

5-ظ: المصدر نفسه+عبد الله على الكبير ومحمد أحمد حسب الله وهاشم محمد الشاذلي /لسان العرب/ص7 مقدمة المحقق0

6-اليان سركيس/ معجم المطبوعات العربية /ج1/ص255 0

7-ظ:أغا بزرك /الذريعة /ج18/ص308+اليان سركيس/ معجم المطبوعات العربية /ج1/ص256 0

8-ظ:حاجي خليفة/كشف الظنون/ج2/ص1549+إسماعيل باشا البغدادي/هدية العارفين/ج2/ص142 0

ولِدفي محرم سنة630هـ=1232م في القاهرة(3)0وقيل في طرابلس(4)وقد أجمع المترجمون على إنه كان محدّثاً فقيهاً،وخدم في ديوان الإنشاء بالقاهرة0ثم ولي القضاء في طرابلس،وعاد إلى مصر (5)،وكان صدراً رئيساً فاضلاً في الأدب مليح الإنشاء 0روى عنه السبكي والذهبي (6)يُقال إنه كان شيعياً(7)،توفي في شعبان سنة 711هـ (8)، وقيل 716 أو 717هـ (9) 0

3-مؤلفاته :

كانت حياة ابن منظور حياة جد وعمل موصول، يدلّ إنّه ترك كتباً من تأليفه أو اختصاره بلغت خمس مئة مجلد ،حتى قال ابن حجر :كان مغرى باختصار كتب الأدب المطولة 0 وقال الصفدي : لا أعرف في كتب الأدب شيئاً إلا وقد اختصره (1) 0

وسوف يتطرق البحث إلى أهم مؤلفاته بإيجاز ،وهي :

1-كتاب(مختار الأغاني):وهو مختصرمن كتاب(الأغاني)لأبي الفرج الأصفهاني(ت:356هـ)(2)

2-كتاب(نثار الأزهار في الليل والنهار)مرتب على عشرة أبواب(3)0وهو مختصر كتاب (فصل الخطاب،في مدارك الحواس الخمس لأولي الألباب)للتيفاشي(ت:651هـ) (4)0

3-كتاب(مختصر الذخيرة)وهو مختصر كتاب(الذخيرة)لأبي الحسن علي بن بسّام الشنتري (5)0

4-كتاب(مختصر تاريخ بغداد)وهو مختصر كتاب(تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (ت:463هـ) (6)0

5-كتاب (مختصر تاريخ دمشق)وهو مختصر لكتاب تاريخ دمشق لإبن عساكر(ت:571هـ)(7)0

9-ظ:أغا بزرك /الذريعة /ج18/ص308 0

1-ظ:الزركلي /الأعلام/ج7/ص108 0

2-وهو الشيخ أبي الفرج علي بن الحسين ابن محمد الأصفهاني البغدادي من ولد مروان آخر الخلفاء الأموية،الشيعي الزيدي، الحافظ المؤرخ، النسابة الاخباري ،الكاتب النحوي الأديب/ ظ: أغا بزرك/الذريعة/ج1/ص250 0

3-ظ: المصدر نفسه/ج24/ص51 0

6- كتاب (مختصر مفردات أبن البيطار) [1] 0
7- كتاب (مختصر العقد) [2]0
8-كتاب (لسان العرب)وهو موضوع البحث0

ب-المؤلَّف:

يعتبر (لسان العرب) أم المعاجم العربية جميعاً ،فهو كنز نفيس وعلى كل ما اشتملت عليه اللغة العربية من علوم وفنون وآداب ،وضمَّ كل غريب ،فأضحى كتاب لغة وتفسير وحديث وفقه وأدب وتاريخ ،لا يستغني عنه العالم والأديب [3]0

وقد رتبه ابن منظور على ترتيب (الصحاح) للجوهري ،وجمع فيه بين (التهذيب) للأزهري و(المحكم) لابن سيدة و(الصحاح وحواشيه) و(جمهرة) ابن دريد و(نهاية) ابن الأثير، وشرح ما أتى به من الشواهد ومن آيات وأحاديث و أشعار، وقد فرغ من تأليفه ليلة الاثنين ، الثاني والعشرين من ذي الحجة سنة689 هـ [4]وقد طُبعَ لأول مرة بالمطبعة

4-وهو:أحمد بن يوسف بن أحمد بن أبي بكر ابن حمدون ،شرف الدين القيسي التيفاشي ،عالم بالحجارة الكريمة غزير العلم بالأدب وغيره ،من أهل تيفاش(من قرى قفصة ،بافريقية)0ظ:الزركلي /الأعلام/ج1 / ص273 0

5-ظ:عباس القمي/الكنى والألقاب/ج1/ص225 0

6-وهو:أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد ابن مهدي بن ثابت الحافظ أبو بكر ،الشافعي،كان فقيهاً محدّثاً، ولد سنة 392هـ وتوفي بجمادي الآخرة سنة 463هـ،ومن مصنفاته: الأسماء المبهمة، اقتضاء العلم العمل ،وتاريخ بغداد ظ:إسماعيل باشا البغدادي /هدية العارفين/ج1/ص79 0

7-وهو الحافظ أبو القاسم علي ابن هبة الله ابن عساكر الدمشقي ، ولد في دمشق سنة 499هـ، ورحل إلى العراق في طلب العلم، عاد إلى دمشق بعد سنة قاصداً الحج،ثم رحل إلى خراسان سنة 529هـ طالباً العلم أيضاً0ظ:حاجي خليفة/كشف الظنون/ج1/ص162+ابن عساكر/تاريخ دمشق/ج1/ص7 كلمة الناشر0

1-2-ظ: أغا بزرك /الذرعية /ج18/ص308 0

3-ظ:اليان سركيس/ معجم المطبوعات العربية /ج1/ص255 0

4-ظ:حاجي خليفة/كشف الظنون/ج2/ص1549+أغا بزرك /الذرعية /ج18/ص308+اليان سركيس/ معجم المطبوعات العربية /ج1/ص255 0

الأميرية بالقاهرة سنة 1300هـ= 1882م ،في عشرين جزءاً ،تضمَّها عشرة مجلدات،وهذه الطبعة مشهورة باسم (طبعة بولاق) (5) 0

ويتكلم ابن منظور عن دواعي تأليف هذا الكتاب فيقول :

((وإنـي لـم أزَل مـشغوفاً بمطالعـات كُتـب اللغـات والإطـلاع علـى تصانيفها ،وعلل تصاريفها،ورأيت علماءها بين رجلين :أما من أحسن جمعه فإنه لم يحسن وضعه ،وأما من أجاد وضعه فإنه لم يجد جمعه 0فلم يُفِد حُسْن الجمع مع إساءة الوضع ،ولا نفعت إجادة [77]
الوضع مع رداءة الجمع 0

ولم أجد في كتب اللغة أجمل من (تهذيب اللغة) لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري ،ولا
أكمل من (المحكم) لأبي الحسن علي بن اسماعيل بن سيدة الأندلسي ، رحمهما الله ،000 غير أن كلاً منهما مطلب عسر المهلك ،ومنهل وعر المسلك ؛وكأن واضعه شرع للناس مورداً عذباً وجلاهم عنه ،وارتاد لهم مرعىً مربعاً منعهم منه ؛ قد أخر وقدم ،وقصد أن يُعرب فأعجم 000 فأهمل الناس أمرهما ،وانصرفوا عنهما ،000 وليس لذلك سبب إلا سوء الترتيب ،وتخليط التفصيل والتبويب 0

ورأيت أبا نصرٍ اسماعيل بن حمّاد الجوهري قد أحسن ترتيب مختصره ،000 فخفّ على الناس أمره فتناولوه ،000غير أنّه في جوِّ اللغة كالدَّرَّة ،وفي بحرها كالقطرة وإن كان في نحرها كالدُّرَّة ،وهو مع ذلك قد صحّف وحرَّف ،وجزف فيما صرف ،فأتيح له الشيخ أبو محمد بن برِّي ،فتتبع ما فيه ،000فاستخرت الله سبحانه وتعالى في جمع هذا الكتاب المبارك ، 000 ورتبته ترتيب (الصحاح)في الأبواب والفصول 0وقصدت توشيحه بجليل الأخبار وجميل الآثار مضافا إلى ما فيه من آيات القرآن الكريم 000 فرأيت أبا السعادات المبارك بن محمد بن الأثير الجزري قد جاء في ذلك بالنهاية ،000 غير أنه لم

5-ظ:عبد الله علي الكبير ومحمد أحمد حسب الله وهاشم محمد الشاذلي/لسان العرب/ص7 مقدمة التحقيق0

يـضع الكلمـات فـي محلهـا ،ولا راعـى زائـد حروفهـا مـن أصـلها ؛ فوضعت كلاً منها في مكانه،000وأنامع ذلك لا أدعي فيه دعوى فأقول شافهت أو سمعت أو فعلت أو صنعت ،أو شددت أو رحلت 000 فكل هـذه الـدعاوي لـم يتـرك فيهـا الأزهـري وابـن سـيدة لقائـل مقـالاً 000 ولعمري لقد جمعا فأوعيا ،وأتيا بالمقاصد ووفَّيا 0وليس لـي فـي هذا الكتاب فضيلة 00 سوى إنِّـي جمعت فيه مـا تفرَّق فـي تلك الكتب من العلوم 00)) (1) 0

نماذج مما ذكره السيد الحكيم (قدس) من هذا الكتاب :

1-ذكر(قدس)هذا المصدر في مبحث المحكم والمتشابه ،حيث استعان بـه في بيان معنى (المحكم) فقال: ((وقال صاحب لسان العرب: (أحكمت الشيء فاستحكم:صار محكماً ،وأحتكم 78الأمر واستحكم :وثق 0ونقل عن الزهري أنّ حكمت تأتي بمعنى أحكمت))) (2)

وقد تُوهِم عبارة السيد الحكيم إن هذا المعنى هو نص عبارة ابن منظور (1) وعند التحقيق تبيّن للبحث إنه قد تمّ حذف بعض العبارات من النص ،وأمـا قولـه :ونقل عن الزّهري00، فقد تبين للبحث إنـه :ونقل عن الأزهري 0 ويبدو إن الخطأ مطبعي 0

وكـذلك فـي بيـان معنـى (المتـشابه)،فقـال (قدس): ((وقـال صـاحب لـسان العـرب:الـشِّبهُ والـشَّبه والـشَّبيه:المثـل،والجمع أشـباه 0وأشـبه الـشيءُ الـشيءَ :ماثلـة 0وأشبَهتُ فلانـاً وشـابهتُهُ ،واشْتَبه عَليَّ،وتَشَابَه الشيئان واشْتَبَها:أشْبَهَ كلٌّ واحد صـاحبه000وشَبَّهَ عَليـه:خلَّطَ عليه الأمر حتـى اشْـتَبَه بِغَيْـرِه)) (2)وقـد وجـد البحـث هـذا الكـلام مطـابق لكـلام ابـن منظور(3)مع بعض الحذف0

2-ذكر (قدس) هذا المصدر في بيان معنى مفردة (الإقتباس) في قولـه تعالى: **چڈ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ چ**(4)

1-ابن منظور/لسان العرب/ج1/ص11-12 0

2-محمد باقر الحكيم/علوم القرآن/ص191 0

وكان موضع الشاهد بصيغة:((ويذكر أهل اللغة :إن الإقتباس هو طلب الشعلة من النار)) (5) وقد نقل قول ابن منظور بالنص في هامش الصفحة 0
وقول ابن منظور هو :((ألقابس:طالب النار،وهو فاعل من قبس،والجمع أقباس،لا يكسر على غير ذلك،وكذلك المقباس0ويقال :قبست منه ناراً أقبس قبساً فأقتبسني،أي : أعطاني منه قبسا،وكذلك اقتبست منه ناراً ،واقتبست منه علماً أيضاً أي أستفدته000 وقال الكسائي :اقبسته ناراً أو علماً سواء)) (6)

وأما المصادر اللغوية الأخرى المعتمدة عند السيد بشكل موجز فهي :

1-القاموس المحيط/الفيروز أبادى (ت:817هـ)

أورده في بيان معنى (الظِهار) (1) وهو قول الزوج لزوجته : أنتي عليَّ كظهر أمي (2)

2-مجمع البحرين /الطريحي(ت:1085هـ)

1-ظ: ابن منظور/لسان العرب/ج12/ص143 0وذلك لمعرفة نص قوله 0
2-محمد باقر الحكيم/علوم القرآن/ص192 0
3-ظ: ابن منظور/لسان العرب/ج13 /ص503 0
4-الحديد : 13 0
5-محمد باقر الحكيم/تفسير سورة الحديد/ ص63 0
6-ابن منظور/لسان العرب/ج6/ص167 0

إستعان به في معرفة مفهوم(يأن) اللغوي(3) في الآيةﭽ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﭼ (4)

ومعناها مأخوذ من أنى0 وهي بمعنى مجيء الوقت ودنوه واقترابه 0 (5)

3-تاج العروس/الزبيدي(ت:1205هـ)

استعان به في معرفة المفهوم اللغوي لكلمة (التسبيح) (6) وهو التنزيه0 وينقل قول الزبيدي وهو (التسبيح،التنزيه ،وقولهم(سبحان الله) بالضم معناه تنزيهاً لله من الصحابة والولد) (7)

وقد أستمد منها بعض الجزئيات كما في البحث وفي الهوامش أدناه 0

توطئة

علوم القرآن هي : (جميع المعلومات والبحوث التي تتعلق بالقرآن الكريم) (1) أو هي : (تلك العلوم والفنون التي تُستخرج من القرآن الكريم ، وتُستنبط من معارفه الكبرى ، وهي تشمل كل علم تم إستيحاؤه من القرآن ،وكل فن يتعلق بصميم القرآن داخلياً ،وكل مصطلح يؤشر إلى حقيقة قد انتظم عليها القرآن) (2)0

ويرى البحث إن علوم القرآن هي :مجموعة العلوم والمعارف التي تتخذ القرآن موضوعاً لها ،كعلو القراءات أو الناسخ والمنسوخ أو المحكم والمتشابه 00000الخ 0

وموضوع علوم القرآن كفنٍ مدوّن هو القرآن الكريم من أية ناحية من النواحي المذكورة في التعريف 0

1- ظ:محمد باقر الحكيم/تفسير سورة الممتحنة/ص101 0
2-الفيروز آبادى/القاموس المحيط/ج2/ص85 0
3- ظ:محمد باقر الحكيم/تفسير سورة الحديد/ص132 0
4- الحديد : 16 0
5-ظ: الطريحي/مجمع البحرين/ج1/ص127 0
6- ظ:محمد باقر الحكيم/تفسير سورة الحديد/ص22-23 0
7-الزبيدي/تاج العروس/ج2/ص156 0

وهذه العلوم تختلف في الناحية التي تتناولها من الكتاب الكريم ،ولأجل معرفة هذه النواحي فقد قام البحث بدراسة مشاهد من هذه العلوم وفق دراستها لدى بعض العلماء بشكل عام ولدى السيد الحكيم بشكل خاص على مستوى التعريف وذكر الآراء وعرض الشبهات إن وجدت مع مناقشتها ، وكالآتي :

1-نزول القرآن

نزل جبرائيل (عليه السلام)على النبي(**صلى الله عليه وآله وسلم**) بالقرآن الذي هو مجموعة من الألفاظ المعجزة من أول الفاتحة إلى آخر سورة الناس ،ولا دخل لجبرائيل أو محمد(**صلى الله عليه وآله وسلم**)فيها لا إنشاءً ولا ترتيباً،والغريب إنَّ بعض من تناول قلمه الموضوع وادَّعى إن جبرائيل كان ينزل على النبي(**صلى الله عليه وآله وسلم**) بمعاني القرآن والرسول يعتبر عنها بلغة العرب،وزعم البعض إنَّ اللفظ لجبرائيل وإنَّ الله كان يوحي إليه المعنى فقط(1)0وهذان قولان باطلان بل مخالفات لصريح الكتاب والسنة والإجماع ،بل لا يستحق

1-محمد باقر الحكيم /علوم القرآن /ص22 0
2-محمد حسين الصغير /مصطلاحات أساسية في علوم القرآن /محاضرات ألقيت على طلاب الدراسات العليا في كلية الفقه /ص2 0

أصحاب هكذا آراء المراد الذي يكتب فيه هذه الأقوال 0وإلا فكيف يكون القرآن حينئذ معجزاً واللفظ لمحمد(**صلى الله عليه وآله وسلم**) وجبرائيل؟ثم كيف تصح نسبته إلى الله تعالى و اللفظ ليس لله ؟ مع إن الله تعالى يقول :

چ □ □ □ □ **چ** (2) 0

أولاً-نزول القرآن عن طريق الوحي :

نزل القرآن الكريم على النبي (**صلى الله عليه وآله وسلم**) بأرقى صور الوحي، وأطلق لفظ النزول ؛لغلو الجهة التي اتصل بها الرسول(**صلى الله عليه وآله وسلم**)عن طريق الوحي (3) 0 ولكي تتضح لنا الصورة واضحة عن الوحي لابد لنا من تقديم نبذة مختصرة عن صور الوحي مسبوقة بالمفهوم اللغوي له0

1-**الوحي لغة:**هو الإعلام في خفاء (4)0قال الكسائي(ت:189هـ):وحى إليه بالكلام يحي به وحياً،وأوحى إليه وهو:أن يكلمه بالكلام يخفيه عن غيرة (5)0[82]

2- صور الوحي :

يبدو للسيد الحكيم-وللعلماء-إن للوحي ثلاث صور-مستوحاة من الآية الكريمة: **چ** □

□ □ **ى ى ي ي** □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □

□ □ **چ (1)**وهي:-

1-ظ: السيوطي /الأتقان /نوع16/ص69+محمد حسين الصغير/تاريخ القرآن/ص28 0
2-التوبة :6 0
3-ظ:محمد باقر الحكيم/علوم القرآن/ص29 0
4-إبن منظور/لسان العرب/ج5/ص381 0
5-الأزهري/تهذيب اللغة/ج5/ص296 0

أ-إلقاء المعنى في قلب النبي(**صلى الله عليه وآله وسلم**)مع إحساسه بأنه تلقاء من الله تعالى 0

ب-سماع النبي لكلام الله تعالى من وراء حجاب:كما في قوله تعالى: ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﭼ (2)0

ج-عن طريق الملك المرسل من الله إلى الأنبياء ليلقي عليهم ما كلف القاؤه به،ويكون الملك أما في صورة رجل أم في صورته الملكية (3)0

تعقيب:

يرى الدكتور الصغير من خلال متابعته لهذه الظاهرة-الوحي-في القرآن الكريم أنَّ هناك بعض الدلالات ألإيحائية لهذا التعبير تختلف عما تقدم ،وأهمها :-

((**أ-الإلهام** :وهو أن يلقي الله تعالى في النفس أمراً يبعث على الفصل أو الترك،وهو نوع من الوحي،يخص به الله من يشاء من عباده، غير قابل للتفكير به ،التخطيط له مسبقاً،ليفرق بينه وبين الحالات إللاشعورية من جهة ،والسلوك الكسبي من جهة أخرى،كما يدل على ذلك قوله تعالى: ﭽ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﭼ (4) 0

ب-التسخير وهو أن يسَّخر الله تعالى بعض المخلوقات إلى عمل ما،بهديه وإشاعته وتسخيره، بشكل من الأشكال التي لا تستوعبها بعض مداركنا أحياناً،ويستيقنها الذين آمنو دون أدنى[83]

1-الشورى : 51 0
2-النساء :164 0
3- ظ:محمد باقر الحكيم/علوم القرآن/ص30+ محمد حسين الصغير/تاريخ القرآن/ص23-26+ستار الأعرجي/الوحي ودلالته في القرآن الكريم والفكر الإسلامي/ص92-120 0
4-القصص 0

1-النحل : 68 0
2-الصافات : 102-105 0
3- محمد حسين الصغير/تاريخ القرآن/ص25-26 0

شبهة ،كما يدل على هذا النوع قوله تعالى : ﭽ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﭼ (1)

ج- الرؤيا الصادقة،وهي وحي الهي بالنسبة للأنبياء (عليهم السلام)خاصة،يتلقون فيها الأوامر،ويتسلحون التعليمات من السماء،كما دل على ذلك قوله تعالى-فيما اقتصى الله من خير إبراهيم (عليه السلام) مع ولده:- ﭽ

ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ

ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ

ﭼ(2)

فأشارت الآيات إلى الرؤيا الصادقة في المنام 000)) (3)

ثانياً-نزول القرآن الكريم على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) مرتين :

في رأي عدد من العلماء –على حد تعبير السيد الحكيم –نزل القرآن على النبي (**صلى الله عليه وآله وسلم**) مرتين:

1-نزوله على سبيل الإجمال ،وهو نزول المعارف الإلهية التي يشتمل عليها القرآن0

2-نزوله تدريجا على سبيل التفصيل 0وهو نزوله بألفاظه المحددة وآياته المتعاقبة التي كانت بعضها مرتبطة بالحوادث والوقائع (4) والهدف من أنزاله على سبيل الإجمال مرة واحدة هو تنوير النبي وتثقيفه بالرسالة ،وعلى

4-ظ:الزركشي/البرهان/ج1/ص230+صبحي الصالح/مباحث في علوم القرآن/ص52+ محمد باقر الحكيم/علوم القرآن/ص31 0
5-: ظ:محمد باقر الحكيم/علوم القرآن/ص31-32 0

سبيل التفصيل،يستهدف تربية الأمة وتنويرها على الرسالة الجديدة ،وتثبت النبي(**صلى الله عليه وآله وسلم**)في مواقفه (5)0[84]

وقد أجمع العلماء على أن نزول القرآن كان في شهر رمضان في ليلة القدر ،إلا أنهم اختلفوا في كيفية نزوله هل كان إجمالاً في هذه الليلة أم إنه أول ما نزل منه في هذه الليلة **على أقوال:**

1-الله تعالى أنزل جميع القرآن في ليلة القدر إلى السماء الدنيا، ثم أنزل على النبي (**صلى الله عليه وآله وسلم**) بعد ذلك نجوماً 0

2-أول ما بدأ بالنزول في ليلة القدر،ثم نزل بعد ذلك منجماً في أوقات مختلفة 0وقد رجح هذا الرأي الدكتور صبحي الصالح (1) 0

3-إنه كان ينزل إلى السماء الدنيا في ليلة القدر ما يحتاج إليه في تلك السنة جملة واحدة ، ثم ينزل على مواقع النجوم إرسالاً في الشهور والأيام (2) 0 ولكن الظاهر من الآيات الكريمة :**ﭽ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﭽ** (3) **ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭽ**(4) و**ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭽ**(5) –ومدلولها إن القرآن نزل مجملاً غير النزول التدريجي الذي تم طيلة ثلاث وعشرين سنة (6) وهذا ما رجحه السيد الحكيم (7) 0

ثالثاً-التدرج في التنزيل :

لقد كان نزول القرآن متدرجاً مع الأحداث والوقائع التي تعاقبت في حياة الرسول (**صلى الله عليه وآله وسلم**) طيلة ثلاث وعشرين سنة (8) ،وقدر بعضهم مدة نزول القرآن بعشرين سنة،وبعضهم بخمسة وعشرين(9) [85] 0

1- صبحي الصالح /مباحث في علوم القرآن/ ص50 0

أما أهمية هذا التدرج في النزول أو الهدف منه فهو :

1-إبراز مظهر من مظاهر الإعجاز ؛ وذلك لعدم تأثر القرآن الكريم بالظروف التي مرت على الدعوة الإسلامية من ضعف وقوة وعسر ويسر –الخ 0 وهذا مما يؤيد أنه نزل من لدن عليّ حكيم وليس وحي نفسي لمحمد (**صلى الله عليه وآله وسلم**) كما سيأتي في مبحث الإعجاز ولم يكن القرآن ليحصل على هذا لولا نزوله التدريجي 0

2- إن نزول القرآن تدريجياً كان فيه إمداداً معنوياً للرسول (**صلى الله عليه وآله وسلم**) وتقوية لقلبه في مواجهة المشركين والمنافقين ، وتقوية لأمله بالنصر 0

3- لا يعتبر القرآن الكريم كتاباً كسائر الكتب الأخرى ذات الأغراض العلمية فقط ، وإنما هدفه تغيير الإنسان عقلياً وروحياً وإرادةً ، وهذا العمل والهدف يتطلب التدريج ليحكم الغاية التي يرمي الوصول إليها 0ومن أمثلة ذلك قصة تحريم الخمر وتدرج القرآن في إنزالها0

4- حاجة الرسول(**صلى الله عليه وآله وسلم**)إلى مواجهة الشبهات والاتهامات الموجهة من قبل المشركين على مرور الزمن استدعت التدرج في التنزيل وذلك لغرض المعالجة الميدانية (1)0

رابعاً- نزول القرآن الكريم باللغة العربية :-

2-ظ:الطبرسي/مجمع البيان /ج1/ص276+ محمد حسين الصغير/تاريخ القرآن/ص38 0
3-البقرة : 185 0
4-الدخان : 3 0
5-القدر : 1 0
6-ظ:محمد حسين الطباطبائي/الميزان/ج20/ص330 0
7- ظ:محمد باقر الحكيم/علوم القرآن/ص32 0
8-ظ:المصدر نفسه/ص33 0
9-ظ: صبحي الصالح /مباحث في علوم القرآن/ص50 0

يرجع سبب نزول القرآن باللغة العربية لما تمتاز به هذه اللغة عن غيرها من اللغات مما يجعلها أشرفها وأقدرها على استيعاب المعاني والتعبير عنها؛وكما اتضح سابقاً فان هدف نزول القرآن هو هدف تغييري،فقد اقتضى أن يكون منطلق هذا التغيير هو الجزيرة العربية(2)0 ولذلك فقد أصبح من الضروري أن يكون القرآن باللغة العربية للأسباب الآتية:

أ-اللغة العربية عامل مؤثر في استجابة العرب الأوائل للقرآن :

لو لم ينزل القرآن الكريم باللغة العربية لما استجاب العرب لهدايته0

ب-التفاعل الروحي أفضل مع لغة القوم:[86]

قلنا إن هدف القرآن هو إيجاد التغيير وذلك عن طريق التفاعل الروحي والنفسي مع القوم

وهذا التفاعل يتحقق إذا كان الكتاب بلغة ذلك القوم 0

ج-التحدي إنما يكون بلغة القوم :

إن أحد وجوه إعجاز القرآن هو البيان ،ولا يمكن أن يتحقق هذا الوجه إلا إذا كان بلغة القوم ؛لأن القرآن نزل متحدياً للعرب ،فلا يمكن أن يكون هذا التحدي مقبولاً إذا كان الكتاب بلغة أخرى 0

د-اللغة طريق التصور الكامل للرسالة :

أن مضمون أي كتاب لا يمكن أن يحدث تصور كامل لأبعاده ما لم يكن التخاطب بلغته، فكيف بالقرآن الكريم الذي نزل على أمة جاهلية –بحدود معالم القرآن –أن يحدث لها ذلك التصور الكامل إن لم يكن القرآن بلغتهم 0

ولذلك فأن ((استخدام لغة التخاطب نفسها ضرورة من أجل خلق القاعدة المستوعبة ، ولو نسبياً، للرسالة ومفاهيمها، لتكون منطلقاً لنشرها في الأمم والأقوام الأخرى)) (1) 0[87]

1- ظ:محمد باقر الحكيم/علوم القرآن/ص33-36 0
2-ظ: المصدر نفسه /ص36 0
1- محمد باقر الحكيم/علوم القرآن/ص40 0

تعقيب

حيث إن الدين الإسلامي ديناً عالمياً فلأ جل أن ينطلق انطلاقةًصحيحة يجب ان يكون خارجاً من قاعدةٍ متينةٍ تشكل نواة انطلاقه ولما كانت هذه القاعدة هي أمةٌ اشتهرت بفصاحتها وبلاغتها وهو بين ظهرانيهم لآبد أن يخاطبهم بلغتهم ليكون هو الإنطلاقة الأولى لمثل هذه القاعدة ، وبلغة التخاطب بينهم ،وهي العربية 0

2-المكي والمدني

كثيراً ما تتردد على الأسماع والأنظار إنّ هذه الآية أو السورة مكيّة وهذه مدنيّة ؛ ولذا و رغبةً في التعرف على هذين المصطلحين سنتعرض في هذا المبحث إلى علم المكي والمدني ونستعرض فيه الإتجاهات في معناهما ثم نتحدث عن فائدة هذا العلم ، ونبين أهمية التمييز الزمني عن التمييز المكاني لنتوصل بعد ذلك لطريقة معرفة المكي من المدني مع ذكر أهم الضوابط التي يُعرف بها من خلال نقاط محددَّة0

وكذلك نستعرض بعض الفروق الأخرى ونختم الحديث في الشبهات التي أثيرت حول الموضوع متعرضين لأجوبتها بإجمال 0

أ-الإتجاهات في معنى المكي والمدني :

1-**إنّ المكي** مانزل في مكة ولو بعد الهجرة والمدني ما نزل بالمدينة ،ويدخل في مكة ضواحيها كالمنزّل على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بمنى وعرفات والحديبية ،ويدخل في المدينة ما نزل في ضواحيها أيضاً كالمنزَّل في بدر وأُحُد عليه(صلى الله عليه وآله وسلم) (1)0

ويرد عليه بأنه تقسيم غير حاصر لأنّه ترك ما نزل بغير مكة والمدينة وضواحيهما مثل قوله تعالى: ﭽ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭽ (2) النازلة في تبوك ، وقوله تعالى: ﭽ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﭽ (3) التي نزلت ببيت المقدس ليلة الإسراء0

وهذا يعني إنَّ عدم الضبط في التقسيم يترك لنا واسطة بين الأقسام لا تشملها (4)0

2-**المكي ما** وقع خطاباً لأهل مكة والمدني خطاباً لأهل المدينة (5) 0

88

وعليه يحمل قول من قال إنَّ ما صدر في القرآن بلفظ يأيُّها الناس أو يابني آدم فهو مكي لأن الكفر كان غالباً على أهل مكة 0

وما صدر بيا أيّها الذين آمنوا فهو مدني لأنَّ الإيمان كان غالباً على أهل المدينة 0

ويلاحظ على هذا بأمرين :

أ-إنّه تقسيم غير حاصر :فان في القرآن ما هو مصدر بغير الصياغتين كقوله تعالى ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭽ(1)

ب-أنّه غير مطّرد (2) : فأنّ هناك آيات مكية صدرت بصيغة ﭽ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﭽ (3)

1-ظ:محمد باقر الحكيم/تفسير سورة الحمد/ص131+داود العطار/موجز علوم القرآن / 143+محمد حسين الصغير /مصطلحات أساسية في علوم القرآن/ ص6 0

2-التوبة :42 0

3-الزخرف:45 0

4-السيوطي/الأتقان/نوع1/ص19+محمد باقر الحكيم/علوم القرآن/ص84 0

5-ظ:أبو عبد الله الزنجاني /تاريخ القرآن /102+محمد باقر الحكيم /علوم القرآن/ص83 0

3-وهو المشهور : إنَّ المكي ما نزل قبل هجرته(صلى الله عليه وآله وسلم) إلى المدينةوإن كان بغير مكة والمدني ما نزل بعد الهجرة وإن نزل بمكة (4) 0

والملاحظ إنّ التقسيم الأول لوحظ فيه مكان النزول ، والثاني لوحظ فيه المخاطبون، أما الثالث فلوحظ فيه زمن النزول 0

ولمّا كان الثالث حاصراً ومطّرداً ولا يختلف تجد العلماء قد اعتمدوا عليه واشتهر بينهم0

ويرجح السيد الحكيم (قدس)القسم الثالث لتميّزه بنقطتين :-

1-فقهية:أي ترتبط بعلم الفقه ومعرفة الأحكام الشرعية،وهي إنَّ تقسيم الآيات على أساس الزمن إلى مكيّة ومدنية،وتحديد ما نزل قبل الهجرة وبعدها يساعدنا على معرفة الناسخ والمنسوخ،فيكون المدني منها ناسخاً للمكي ـ فيما لو ورد حكمان مختلفان ـ لتأخره عنه

89

2-التعرف على مراحل الدعوة التي مرَّ بها الإسلام على يد النبي(صلى الله عليه وآله وسلم)، والتغييرات التي طرأت على مجتمع المسلمين ،والطريقة التي عمل بها القرآن الكريم لإحداث هذا التغيير في كل من المرحلتين ـ قبل الهجرة وبعدها ـ ومعرفة خصائص مدة العمل فيما قبل نشوء الدولة الإسلامية وما بعدها (1) 0

ب-طريقة معرفة النص المكي والمدني

يوجز السيد الحكيم (قدس)طريقة تشخيص النص المكي من المدني بنقطتين :

1- الأحزاب :1 0

2- داود العطار/موجز علوم القرآن /144 0

3-الحج:77 0

4-ظ:السيوطي/الأتقان/نوع1/ص19 +محمد حسين الطباطبائي /القرآن في الإسلام /152+ محمد باقر الحكيم/تفسير سورة الحمد/ص132

1-دراسة مضمون الآيات القرآنية ،حيث يمكن من خلال ذلك معرفة المكي والمدني، فالآيات المدنية تتناول قضايا الجهاد والنفاق والحكم وأحكام الأسرة0 لأن مثل هذه الموضوعات تناسب مرحلة بناء الدولة الإسلامية 0

أمّا الآيات المكية فتتناول قضايا الوحي والبعث والتوحيد لأنها تناسب المرحلة المكية مثلاً0

2-مراجعة الروايات والنصوص التي وردت في نزول القرآن لتحديد مكان أوزمان ورود السورة أو الآية القرآنية 0 (2)

ج-خصائص السور المكية والمدنية :

لقد لخص السيد الحكيم (قدس)خصائص السور والآيات المكية والمدنية كالآتي:

1-**خصائص السورة والآيات المكيّة :**

أ-قصر الآيات والسور وإيجازها وتجانسها الصوتي 0[90]

ب-الدّعوة إلى إصول الإيمان بالله والوحي وعالم الغيب واليوم الآخر وتصوير الجّنة والنار0

ج-الدّعوة للتمسك بالأخلاق الكريمة والإستقامة على الخير 0

د-مجادلة المشركين وتسفيه أحلامهم 0

هـ-إستعمال السورة لتعبير (يأيّها الناس)وعدم إستعمالها لتعبير (يأيّها الذين آمنوا) 0

باستثناء سورة الحج فقد استعملت التعبير الثاني على الرغم من إنها مكيَّة(1)0

1- ظ:محمد باقر الحكيم/تفسير سورة الحمد/ص133+صبحي الصالح/مباحث في علوم القرآن/ص167 0
2 –محمد باقر الحكيم/تفسير سورة الحمد/ص133 0

ويعقب السيد الحكيم على ذلك بقوله : ((سورة الحج مدنية وليست مكيّة ،ويستعمل فيها التعبير الأول والثاني ، ولكن الأول أكثر)) (2) 0

وذكر بعضهم علامات وضوابط أخرى لمعرفة المكي وهي :

1-كل سورة فيها سجدة فهي مكيّة 0

2-كل سورة فيها لفظ (كلا) فهي مكيّة ،وقد ذكر هذا اللفظ في القرآن ثلاثاً وثلاثين مرة في خمس عشرة سورة كلها في النصف الأخير من القرآن 0

3-كل سورة في أوّلها حروف التهجي فهي مكيّة سوى سورة البقرة وآل عمران فإنهما مدنيتان بالإجماع إلا أنَّ في سورة الرعد خلاف 0

4-كل سورة فيها قصص الأنبياء والأمم السابقة فهي مكيّة سوى البقرة 0

5-كل سورة فيها قصة آدم وإبليس فهي مكيّة سوى البقرة أيضاً0

فهذه الخصائص يغلب وجودها في السور المكيّة (3)0

2-خصائص السور والآيات المدنية :

أ-طول السورة والآية وإطنابها 0

ت-تفضيل البراهين و الأدلة على الحقائق الدينية 0

ج-مجادلة أهل الكتاب ودعوتهم إلى عدم الغلو في دينهم0

د-التحدث عن المنافقين ومشاكلهم0

هـ-التفصيل لأحكام الحدود والفرائض والحقوق والقوانين السياسية والإجتماعية والدولية(4) 0

ويعقب السيد الحكيم بأن هذه الخصائص ممكن أن تكون مقاييس تؤدي إلى ترجيح [91]

أحد الإحتمالين على الآخر في السور التي لم يرد نص بأنّها مكيّة أو مدنيّة 0

ولكن الإعتماد على تلك المقاييس إنما يجوز إذا أدت إلى العلم ،ولا يجوز الأخذ بها لمجرد الظن0

فمثلاً حين نجد سورة تتفق مع السورة المكيّة في إسلوبها وإيجازها لا نستطيع أن نقول بأنها مكيّة لأجل ذلك ،إذ من الممكن أن تنزل سورة مدنية وهي تحمل بعض خصائص الأسلوب الشائع في القسم المكي ،كما في سورة النصر ،فيغلب على الظن إن السورة مكيّة ،ولكن الأخذ بالظن لا يجوز ، لأنه قول من دون علم، قال تعالى: ﴿ □ □ □ □ □ □ □ □ ﴾ (1) أما إذا أدت تلك المقاييس إلى الاطمئنان والتأكد من تاريخ السورة ،وإنها مكيّة أو مدنية فلا بأس بالإعتماد عليها عند ذاك (2)0

د-شبهات حول المكي والمدني ومناقشتها :

لم يَسلم هذا العلم كغيره من الطعن وإثارة الشبهات الواهية ، ومنطلق الشبهة هنا من أساس أن الفروق والمميزات التي تلاحظ بين القسمين –المكي والمدني –تدعو في نظر بعض المستشرقين إلى الاعتقاد بأن القرآن قد خضع لظروف بشرية مختلفة ،تركت آثراها على أسلوب القرآن وطريقة عرضه ، بمعنى إن القرآن نتاج بشري (3)

وفيما يأتي استعراض لقسم من هذه الشبهات مع مناقشتها والرد عليها :

1-**محمد باقر الحكيم /علوم القرآن/ص88 0**
2- محمد باقر الحكيم /علوم القرآن/ص88الهامش 0
3-ظ:السيوطي /الأتقان/نوع 1/ص32+محمد عبد العظيم الزرقاني/مناهل العرفان/ج1 /ص196 0
4- محمد باقر الحكيم /علوم القرآن/ص88 0

1-**إن الباحث يلاحظ في القرآن أسلوبين متعارضين** ، إذ تفرَّد المكي بالعنف والشدة والسباب 000وعليه فالقرآن مفكك الأجزاء غير متصل الحلقات وإنه خاضع للظروف متأثر بالبيئة0فمن المستبعد أن يكون كلام الله بل هو كلام محمد(صلى الله عليه وأله وسلم) (4)0

ويجاب على ذلك بأمور :- [92]

أ-إن هناك آيات مدنية امتازت بالشدة والعنف كقوله تعالى في سورة آل عمران:

ﭽ ﭼ ﭻ ﭺ ﭹ ﭸ ﭷﭶ ﭵ ﭴ ﭳ (1) 0

وكذلك هناك آيات مكيّة أمتازت باللين كقوله تعالى: **ﭽ ﭼ ﭻ ﭺ ﭹ ﭸ ﭷ ﭶ ﭵ ﭴ ﭳ ﭲ ﭱ ﭰ ﭯ ﭮ ﭭ ﭬ ﭫ ﭪ ﭩ ﭨ ﭧ ﭦ ﭥ ﭤﭣ ﭢ ﭡ ﭠ ﭟ ﭞ ﭝ ﭜ ﭛ ﭚ ﭙ ﭘ ﭗ ﭖ ﭕ ﭔ ﭓ ﭒ ﭑ ﭐ ﯵ ﯴ ﯳ ﯲ ﯱ ﯰ ﯯ ﯮ ﯭ ﯬ ﯫ ﯪ ﯩ ﯨ ﯧ ﯦ ﯥ ﯤ ﯣ ﯢ ﯡ ﯠ ﯟ ﯞ ﯝ ﯜ ﯛ ﯚ ﯙ ﯘ ﯗ ﯖ ﯕ ﯔ ﯓ ﯒ ﯑ ﯐ ﯏ ﯎ ﯍ ﯌ ﯋ ﯊ ﯉ ﯈ ﯇ ﯆ ﯅ ﯄ ﯃ ﯂ ﯁ ﯀ ﮿ ﮾ ﮽ ﮼ ﮻ ﮺ ﮹ ﮸ ﮷ ﮶ ﮵ ﮴ ﮳ ﮲ ﮱ ﮰ ﮯ ﮮ ﮭ ﮬ ﮫ ﮪ ﮩ ﮨ ﮧ ﮦ ﮥ ﮤ ﮣ ﮢ ﮡ ﮠ ﮟ ﮞ ﮝ ﮜ ﮛ ﮚ ﮙ ﮘ ﮗ ﮖ ﮕ ﮔ ﮓ ﮒ ﮑ ﮐ ﮏ ﮎ ﮍ ﮌ ﮋ ﮊ ﮉ ﮈ ﮇ ﮆ ﮅ ﮄ ﮃ ﮂ ﮁ ﮀ ﭿ ﭾ ﭽ**

ب-ليس في القرآن الكريم سباب وشتم ،فقد نهى القرآن نفسه في القسم المكي عن السب والشتم حيث قال: **ﭽ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﭼ** (3) (4)0

2-**إنَّ قصر السور المكية وطول المدنية** يدل على إنَّ القرآن في نمطه هذا نتيجة لتأثر محمد بالوسط و البيئة ،فمع الأميين جاءت السور قصار ،ومع المستنيرين كانت طولية (5)0

ويجاب على ذلك بأمور:

أ-إن في القسم المكي سوراً طوالاً مثل سورة الأنعام،وفي القسم المدني سوراً قصيرة مثل النصر والزلزلة 0

ب-القصر مظهر الإيجاز،والإيجاز مظهر رقي المخاطِب الذي يكفيه من الكلام موجزه 0

1-**الإسراء : 36 0**
2-ظ: **محمد باقر الحكيم /علوم القرآن/ص89 0**
3-ظ:مصدر نفسه/ص90 0
4- ظ:مصدر نفسه/ص93 0

ج-لو كان القصر أثراً للإنحطاط كما يقولون فلِمَ لم يكن بمقدورهم أن يأتوا بمثله ؟ (6) 0

3-القسم المكي خلا من التشريع والأحكام، عكس المدني وهذا يعني أنَّ القرآن من عند محمد (صلى الله عليه وأله وسلم) وتبعً للظروف البيئية (7) 0

وجواب ذلك بإمور :

أ-إنَّ القسم المكي تعرَّض للأحكام إلا إنّها بإيجاز 0

ب-إن الحديث عن تفاصيل التشريع في مكة كان شيئاً سابقاً لأوانه ؛ حيث لم يستلم [93] الإسلام حينذاك زمام الحكم بعد 0 بينما الأمر في المدينة على العكس (1)0

4- **لم يتناول القسم المكي في مادته الأدلة والبراهين بخلاف المدني** ، وهو دليل كذلك على تأثير محمد بالوسط 0

وتنتقض هذه الشبهة بأمور :

أ-القسم المكي حافل بأقوى الأدلة على عقيدة الإسلام في الإلهيات والنبوات والسمعيات، كما نقرأ ذلك في سورة المؤمنون المكية ،وهو يرفع قواعد التوحيد: ڇ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڇ (2)

1-آل عمران : 12 0

2-- فصلت : 34،33 0

3-الأنعام : 108 0

4-ظ: محمد باقر الحكيم /علوم القرآن/ص93-97 0

5-ظ: المصدر نفسه /ص97-98 0

6- ظ: المصدر نفسه /ص98-99 0

7- - ظ: المصدر نفسه

1--ظ: محمد باقر الحكيم /علوم القرآن/ص99-100 0

2-المؤمنون : 91 0

3-ظ:محمد عبد العظيم الزرقاني/مناهل العرفان/ج1/ص237 0

وهناك نحوها آيات عدة لسنا بصدد استقصائها 0

ب-لو صح ما ادعوه من تأثر محمد بالوسط لكان الوسط أحق في توجيه هذا الطعن عليه ويدخل إلى إبطال دعوته من هذا الباب الواسع (3) 0

3-سلامة القرآن من التحريف

تتخذ مختلف التيارات غير الإسلامية شبهة التحريف ذريعة للطعن في القرآن الكريم قديمها وحديثها،بدعوى عدم مطابقة المثبت في المصاحف لما أوحي به إلى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) 0

ومع هذا تكاد تتفق –كما يقول السيد الحكيم – الآراء العلمية على قطعية التطابق بين المتداول كنص قرآني والوحي بعنوان كونه قرآناً (1) 0

ولإستجلاء الصورة بشكل أوفى نستعرض المطلب وفق الآتي:

1-معنى التحريف:

أ-لغةً:التغيير،تحريف الكلم عن مواضعه:تغييره0والتحريف في القرآن والكلمة:تغيير الحرف عن معناه والكلمة عن معناها(2)0

ب-إصطلاحاً:ويراد منه عدة معانٍ هي:

1-(نقل الشيء عن موضعه وتحويله إلى غيره)0ومنه قوله تعالى : ﭽ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ (3)0

2-(النقص أو الزيادة في الحروف أو في الحركات ،مع حفظ القرآن وعدم ضياعه ،وإن لم يكن متميزاً في الخارج عن غيره) 0 وهو بهذا المعنى واقع في القرآن بسبب عدم تواتر القراءات ،ومعناه أنّ القرآن مطابق لإحدى القراءات ،وأما غيرها فهو إما زيادة وإما نقيصة فيه 0

3- (النقص أو الزيادة بكلمة أو كلمتين ،مع التحفظ على نفس القرآن المنزل) وهو بهذا المعنى قد وقع في صدر الإسلام ،وفي زمن الصحابة قطعاً0والدليل على ذلك إحراق الخليفة عثمان جميع المصاحف غير المصحف الذي جمعه لمخالفتها له 0 [94]

4-(التحريف بالزيادة والنقيصة في الآية والسورة مع التحفظ على القرآن المنزل ،والتسالم على قراءة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) إياها) وهو بهذا المعنى واقع في القرآن قطعاً ،كما وقع الخلاف بين العلماء في كون البسملة من القرآن 0

5-(التحريف بالزيادة بمعنى أن بعض المصحف الذي بأيدينا ليس من الكلام المنزل)وهو بهذا المعنى باطل بإجماع المسلمين 0

6-(التحريف بالنقيصة ،بمعنى أن المصحف الذي بأيدينا لا يشتمل على جميع القرآن الذي نزل من السماء ،فقد ضاع بعضه على الناس)والتحريف بهذا المعنى هو الذي وقع فيه الخلاف (1) 0

ويبدو للبحث أنَّ جل كلام السيد الحكيم حول موضوع التحريف حول المعنى الأخير الذي وقع فيه الخلاف 0

2- الصور المفترضة في وقوع التحريف ومناقشتها :

تعرض السيد الحكيم لجملة من الصور المفترضة لوقوع التحريف نجملها بالآتي :

أ-وقوعه في عهد الشيخين بسبب الغفلة عن بعض الآيات أو عدم وصول بعضها 0

ب-الصورة الأولى ولكن مع فرض الإصرار وبشكل مدروس 0

ج-وقوعه في عهد عثمان 0

1-ظ: محمد باقر الحكيم/علوم القرآن /ص113 0
2-إبن منظور /لسان العرب /ج9/ص43 0
3-النساء : 46 0

د- وقوعه في عهد الأمويين كما نسب ذلك إلى الحجاج بن يوسف الثقفي 0

هـ- وقوعه على مستوى الأفراد 0والذي يبدو من هذه الصور أن السيد الحكيم يستبعد حتى احتمالية وقوعه في عهد أمير المؤمنين (عليه السلام) (2)

المناقشة

1-الصورة الأولى :

بعد ثبوت جمع القرآن في عهد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)(1) فلا يمكن أن يكون إلا دقيقاً، فكيف نقول بالغفلة أو عدم وصول بعضه إليهم مضافاً لوجوده لدى جماعة كبيرة نضمن من خلالها وجوده تماماً وذلك لجملة أمور :

أ-اهتمام العرب بالنصوص الرائعة كالقرآن كمفرده من ثقافاتهم الخاصة سواء من الناحية الأدبية أم الفكرية أم غيرهما، مما دعا كثير منهم إلى حفظه كما فعلوا مع سائر الروائع كالمعلقات مع الفارق بينهما 0

ب-حفظ المسلمين له بل حث النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) على حفظه لما يمثل من مرتكزات عقيدتهم ودينهم مضافاً لتدارسهم إياه فيما بينهم حتى امتاز قرَّاءه 0

ج- استجابة المسلمين لحث الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) على حفظه لحبهم إيّاه فضلاً عن اعتزازهم بالقرآن 0

د- طلب الثواب لقراءته وحفظه

هـ- إعتناء المسلمين بحفظه يدعو كثير منهم بل كل متمكن من الكتابة فطرياً وجبلياً إلى تدوينه (2)0

ومن مجموع ما تقدم يرى السيد الحكيم إن جملة هذه العوامل تؤدي إلى القول بأنه كان بين يدي الصحابة بل (لم يكن من المعقول فرض التحريف نتيجة الغفلة أو الإشتباه أو عدم وصول بعض الآيات القرآنية) (3) [95]

2- **الصورة الثانية :**

إن فرض التحريف المتعمد يكون لسببين :

أ-الرغبة الشخصية فيه 0

ب-تحقيق أهداف سياسية 0

والتأمل في العصر التاريخي لزمن الشيخين ينفي ذلك لجملة من الأمور :

1-تحريف القرآن بزمنهما يعني نسف القاعدة لحكمها 0

2-تقديس المسلمين له ،بل عدَّه ضماناً إجتماعياً وسياسياً قوياً لهم ،فكيف يكون ذلك مع الإلتزام بتحريفه 0

3-وجود المعارضة للشيخين ولازمها التشنيع على الخلفاء مع قيام هكذا حدث،وحيث لم نجد تاريخيا مثل ذلك فببطلان اللازم يبطل الملزوم(1) 0

3-الصورة الثالثة:

وتتضح صورة بطلانها وفق الآتي:

أ-انتشار الإسلام في المعمورة0

ب-لو سلمنا بوقوع التحريف في زمن عثمان لاتخذه المسلمون ذريعة للثورة عليه وإقصاءه عن الحكم 0

1-جمع القرآن في عهد الرسول (صلى الله عليه وآله)كتابةً على العسب والرقاع ،ثم تم جمعه في مصحف مرتب الآيات في زمن الخليفة أبوبكر،ثم جمع على قراءة واحدة في مصحف واحد في زمن الخليفة عثمان بن عفان0ظ:صبحي الصالح/مباحث في علوم القرآن/ص69-90 0

2- ظ: محمد باقر الحكيم/علوم القرآن /ص124-126 0

3- محمد باقر الحكيم/علوم القرآن /ص126 0

ج- عدم تعقل سكوت الإمام علي(عليه السلام) على التحريف ،إذ بعد إصراره(عليه السلام)على إرجاع الأموال المعطاة من عثمان ألا يكون الأجدر حفظ القرآن وصيانته أولى من الأموال (2) 0

4-الصورة الرابعة:

مع محدودية انتشار الإسلام إلى زمن الخلافة الراشدة لا نعقل وقوع التحريف ،فمن الأولى القول بعدمه مع انتشاره في شرق الأرض ومغربها في زمن الحجاج الثقفي0

مضافاً إلى عدم وجود المبرر من حكامهم لهذا (3) 0

4-جمع القرآن

مسألة جمع القرآن مسألة أخذت فيها الأقلام مأخذاً،وبمراجعتنا لبعض المصادر المتيسرة عندنا وجدنا أنَّ الروايات في المقام متعددة متضاربة،بل إنَّ الباحث عن جمع القرآن يلاقي صعوبات كثيرة من جرَّاء التنافر والتضارب في الروايات هذه 0

بل إن هذا التناقض الغريب لأول وهلة قبل معرفة أساس المشكلة أدى إلى أن يتذرع القائلون بالتحريف إلى إثبات إن في القرآن تحريفاً وتغييراً (1) ، والقرآن الكريم أسمى من أن يقدح فيه تعارض الروايات وتداخل الأهواء فهو محفوظ كما نزل وسالم كما أوحي قال تعالى : ﴿ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ ﴾ (2) 0

أ-معنى الجمع :

1- ظ: محمد باقر الحكيم/علوم القرآن /ص128 0
2-ظ: المصدر نفسه /ص129 0
3- ظ: المصدر نفسه /ص130 0

لقدورد – وكما قال السيد الحكيم – في جمع القرآن معنيان :

1-الجمع بمعنى الحفظ ، ومنه جماع القرآن أي حفاظه 0

2-الجمع بمعنى كتابته وتسجيله في أوراق بشكل كامل (3) 0

والجمع بالمعنى الأول قد أوتيه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قبل الجميع فكان سيد الحفاظ وأول الجمّاع ، كما كان يرغّب المسلمين باستمرار في حفظ وتدارس القرآن (4) 0

فعن عبادة بن الصامت:((كان الرجل إذا هاجر دفعه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى رجل منّا يعلمه القرآن ،وكان يُسمع لمسجد الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ضجة بتلاوة القرآن،حتى أمرهم رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)أن يخفضوا أصواتهم لئلا يتغالطوا))(5)0

أما الجمع بالمعنى الثاني(إن القرآن الكريم قدتم جمعه زمن الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم)،ولكن الرأي السائد في أبحاث علوم القرآن أن جمعه قدتم في عهد الشيخين،وقد[97]

عرفنا انه يمكن التوفيق بين الرأيين في إنّ أصل الجمع تم في عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)،وجمعه على شكل مصحف منتظم الأوراق مما تمَّ في عهد الشيخين) (1) 0

ب-شبهتان حول الجمع ، ومناقشتهما :

1- ظ:الخوئي /البيان /ص255-263 0
2-الحجر : 9 0
3-ظ: صبحي الصالح/مباحث في علوم القرآن/ص65+ محمد باقر الحكيم/علوم القرآن /ص130 0
4-ظ:محمد باقر الحكيم/علوم القرآن /ص131 0
5-أحمد بن حنبل/مسند أحمد/ج5/ص324-325

تطرق السيد –وعلماء آخرون –إلى ذكر شبهتين قد أثيرتا حول فرضية الجمع في عهد الشيخين ومالهما من علاقة بتحريف القرآن وهما :

1-الشبهة الأولى :

(إنّ بعض النصوص التاريخية المروية عن أهل البيت (عليهم السلام) وغيرهم تذكر وجود مصحف خاص لعلي بن أبي طالب (عليه السلام) يختلف عن المصحف الموجود المتداول بين المسلمين في الوقت الحاضر 0ويشتمل هذا المصحف على زيادات وموضوعات ليست موجودة في المصحف المعروف) (2) 0

وتذكر هذه النصوص إن الإمام علي (عليه السلام) جاء بهذا المصحف إلى الخليفة إبي بكر فرفضه ولم يقبله (3) 0 ومن هذه الروايات :

رواية احتجاج علي (عليه السلام) على الزنديق من أنه:((أتى بالكتاب كملاً مشتملاً على التأويل والتنزيل ،والمحكم والمتشابه ،والناسخ والمنسوخ ،لم يسقط منه حرف ألف ولا لام فلم يقبلوا ذلك)) (4) 0 وغيرها من الروايات (5)0

المناقشة :

1-مع التسليم على أنَّ مصحف علي (عليه السلام) يغاير القرآن الموجود في ترتيب السور،إلا أنّه لا يوجد دليل على اشتماله على زيادات من القرآن وقد أسقطت في المصاحف[98]

1- محمد باقر الحكيم/علوم القرآن /ص132 0
2-المصدر نفسه+ظ:الخوئي البيان/ص239+ظ: محمد حسين الصغير/تاريخ القرآن/ص165 0
3- ظ:محمد باقر الحكيم/علوم القرآن /ص132 0
4-العلامة المجلسي/بحار الأنوار/ج9/ص125-126 0
5- ظ:الخوئي البيان/ص240+ محمد باقر الحكيم/علوم القرآن /ص133-134+ محمد حسين الصغير/تاريخ القرآن/ص165 0

الأخرى بالتحريف وإنما تلك الزيادات كانت تفسيراً بمعنى التأويل أي مايؤول إليه الشيء ،أو انّها تنزيلات من الوحي الإلهي في تفسير القرآن وشرحه ، علّمها الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) أخاه علياً(عليه السلام) 0 (1)

2-ضعف سند بعض من هذه الروايات (2) 0

3-لو كان مصحف علي (عليه السلام) مخالفاً للقرآن في شيء لبان واتضح أيام خلافته أو عند ورثته من الأئمة (عليهم السلام) 0فلما لم يذكر شيء من هذا ،علمنا سلامة القرآن من التحريف (3) 0

2-الشبهة الثانية:

دلالة أغلب الروايات المتواترة عن أهل البيت (عليهم السلام) على تحريف القرآن والتي كانت نتيجة للطريقة التي تم بها جمع القرآن (4) 0

المناقشة :

1-ضعف سند الكثير من هذه الروايات 0

2-لو قلنا إن كثرة هذه الروايات تورث القطع بصدور بعضها عن المعصومين (عليهم السلام)ولا أقل الإطمئنان بذلك ،كان لزاماً علينا البحث في مداليل هذه الروايات في وقوع التحريف في القرآن 0

وقد قسم السيد الحكيم الروايات إلى أربعة أقسام حسب مضمونها وما تطرحه من دعاوى وأحكام : [99]

1-القسم الأول: الروايات التي استعملت فيها كلمة(التحريف)ودلت عليه بعنوانه، ومنها:

1- ظ:الخوئي البيان/ص241+ محمد باقر الحكيم/علوم القرآن /ص134 0
2- ظ:محمد باقر الحكيم/علوم القرآن /ص135 0
3- ظ: محمد حسين الصغير/تاريخ القرآن/ص166 0
4- ظ:الخوئي البيان/ص243+ محمد باقر الحكيم/علوم القرآن /ص135 0

أ-عن جابر الجعفي عن أبي جعفر (عليه السلام) قال:((دعا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)

أصحابه بمنى فقال:أيها الناس إني تاركٌ فيكم الثقلين ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا كتاب الله وعترتي أهل بيتي 000 والكعبة البيت الحرام 0ثم قال أبو جعفر (عليه السلام):أما كتاب الله فحرفوا ،وأما الكعبة فهدموا ، وأمّا العترة فقتلوا ،وكل ودائع الله فقد تبروا)) (1) 0

ب-عن عبد الأعلى قال :قال أبو عبد الله (عليه السلام):((أصحاب العربية يحرفون الكلم عن مواضعه)) (2) 0

والجواب عن الإستدلال بهذا القسم من الروايات هو :

أ-أن دلالة التحريف هنا ليس المقصود منها الزيادة والنقيصة ،وإنما حمل بعض الألفاظ على غير معانيها المقصودة لله سبحانه 0فيقع التحريف في الهدف والمقصد 0

ب-قديدل بعضها على تحريف بعض الكلمات القرآنية،أي الإختلاف في القراءات(3)0

2-القسم الثاني :الروايات الدالة على أن القرآن فيه تصريح بذكر بعض أسماء الأئمة (عليهم السلام)،ومنها :

أ-عن داود بن فرقد عمن أخبره عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال :((لو قد قرئ القرآن كما أنزل لألفيتنا فيه مسميّن)) (4) 0

ب-عن محمد بن الفضيل عن أبي الحسن (عليه السلام) قال:((ولاية علي (عليه السلام)مكتوبة في جميع صحف الأنبياء ،ولن يبعث الله رسولاً إلا بنبوة محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وولاية وصيه علي (عليه السلام) (5)0

والجواب عن الإستدلال بهذا القسم من الروايات هو :

أ-إن ذكر أهل البيت (عليهم السلام) في التنزيل الذي ليس من القرآن –كما ذكرنا سابقاً- جاء تفسيراً لبعض الآيات القرآنية لا جزءاً من القرآن 0 [100]

ب-إذا لم يكن الحال كما في النقطة السابقة تُطرح هذه الروايات لمخالفتها الكتاب والسنة ،والأدلة المتعددة في نفي التحريف 0

ج-لم يذكر التاريخ شيئاًعن احتجاج علي (عليه السلام) أو أصحابه لإمامته بذكر القرآن لإسمه ،على الرغم من احتجاجهم على ذلك بأدلة أخرى ،وإن كان هذا الدليل قائماً فلا يمكن إهماله 0

د-ويعارض جميع تلك الروايات صحيحة أبي بصير ،قال:سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن قوله تعالى: ﭽ □ □ □ ى ى ي ﭼ (1) 0((قال : فقال نزلت في علي بن أبي طالب والحسن والحسين (عليهم السلام)فقلت له:إن الناس يقولون فما له لم يسمِّ علياً وأهل بيته في كتاب الله 0قال(عليه السلام):فقولوا لهم إن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)نزلت عليه الصلاة ولم يسمّ الله لهم ثلاثاً ،ولا أربعا ،حتى كان رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)هو الذي فسّر لهم ذلك 000)) (2) 0

فهذه الرواية تدل على أنَّ ذكر إسم أمير المؤمنين (عليه السلام)في تلك الروايات كان بعنوان التفسير (3) 0

3-القسم الثالث :الروايات الدَّالّة على وقوع التحريف في الزيادة والنقصان في القرآن وإن طريقة جمع القرآن أدت إلى وضع بعض الكلمات الغريبة مكان بعض الكلمات القرآنية الأخرى ،كما في الآتي :

1-الصفار:محمد بن الحسن /بصائر الدرجات/ص413 0
2-الميرزا النوري/مستدرك الوسائل/ج4/ص28 0
3- ظ:محمد باقر الحكيم/علوم القرآن /ص138 0
4-العلامة المجلسي/بحار الأنوار/ ج89/ص55 0
5-الكليني/الكافي/ج1/ص437 0

أ-عن حريز عن أبي عبد الله (عليه السلام) :((00 صراط من أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم وغير الظالين))

0 (4)

ب-عن هشام بن سالم قال:سألت أبا عبد الله(عليه السلام)عن قول الله : **چ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ چ** (5)0 قال((هو آل إبراهيم وآل محمد على العالمين[101]

فوضعوا اسماً مكان اسم)) (1) 0

والجواب عن هذا القسم من الروايات كما يأتي :

1-إجماع الأمة الإسلامية على عدم وقوع التحريف في القرآن بالزيادة 0

2-أمر أهل البيت (عليهم السلام) بلزوم عرض أحاديثهم على الكتاب الكريم ،فما خالفه يضرب به عرض الحائط

0 (2)

4- القسم الرابع :الروايات الدالة على تعرض القرآن للنقصان فقط0

والجواب عن هذا الاستدلال :

أ-إن أغلب هذه الروايات ضعيفة السند 0

ب-لابدمن حملها في مقام تفسيربعض الآيات،وإلا فتطرح لمخالفتها للكتاب والسنة (3)

[102]

1-النساء : 59 0
2-الكليني/الكافي/ج1/ص286-287 0
3-ظ: الخوئي /البيان/ص247-250+محمد باقر الحكيم /علوم القرآن /ص138-141 0
4-العلامة المجلسي/بحار الأنوار/ج89/ص230 0
5-آل عمران : 33 0
1- العلامة المجلسي/بحار الأنوار/ج23 /ص225 0
2-ظ: محمد باقر الحكيم/علوم القرآن /ص141-142 0

5-إعجاز القرآن

نتناول في هذه الدراسة ما يتعلق ببحث الإعجاز ،ولابد لنا من طرح مباحثه من خلال محاور متعددة، فنقف وقفة قصيرة مع التعريف،ثم معرفة سبب الحاجة إلى المعجزة، لنتعرّف بعدئذٍ على أنَّ خير المعجزات ما شابه أرقى فنون العصر،فالقرآن معجزة إلهيه وافقت تلك الفنون العصرية0وهو معجزة خالدة ، ولإعجازه وجوه كالإخبار عن الغيب وإتقان المعاني إلى غير ذلك من الوجوه ،ولكن مع هذا وذاك فقد أثيرت حوله عدة شبهات نحاول عرضها ومن ثم الإجابة عليها 0

أ-المفهوم اللغوي والاصطلاحي للإعجاز :

1- المفهوم اللغوي :

الإعجاز : ألفوت ، وجدان العجز ،فيقال أعجزه الأمر الفلاني أي فاته،ويقال : أعجزت زيداً أي وجدته عاجزاً ، أو جعلته عاجزاً (1) 0

2- المفهوم الإصطلاحي : -

أ – قال الزرقاني : ((أمر يعجز البشر متفرقين ومجتمعين عن الإتيان بمثله)) (2) 0

ب- قال السيد الخوئي:((أن يأتي المدَّعي لمنصب من المناصب الإلهية بما يخرق نواميس الطبيعة ويعجز عنه غيره شاهداً على صدق دعواه)) (3) 0

ويمتاز التعريف الثاني عن التعريف الأول،كونه حدد لنا عناصر المعجزة الأساسية وهي :

1-عجز الآخرين عنها 0

2-إنَّها خرق للقوانين الطبيعة 0

3-إنها ليست مستحيلة عقلاً 0

3- ظ:الخوئي البيان/ص251+ محمد باقر الحكيم/علوم القرآن /ص142-143 0

4-إنها في صدد إثبات دعوى المنصب الإلهي (4) 0 [103]
ويحدد القرطبي (ت: 671هـ)للمعجزة خمسة شرائط هي :
1-أن تكون مما لايقدر عليها إلا الله سبحانه 0
2-هو أن تخرق العادة 0
3-هو أن يستشهد بها مدعى الرسالة على الله عز وجل 0
4-هو أن تقع على وفق دعوى المتحدي بها المستشهد بكونها معجزة له 0
5-من شروط المعجزة ألا يأتي أحد بمثل ما أتى به المتحدي على وجه المعارضة(1) 0 وتكون المعجزة شاهداً على صدق مدَّعيها إذا أمكن أن يكون صادقاً فيها ،وأما إذا امتنع صدقه بحكم العقل أو النقل الثابت من معصوم مثلاً فلا يسمى معجزاً إصطلاحاً وإن عجز عنه البشر 0 مثل :
1-إدعاء أحد النبوة بعد محمد(صلى الله عليه وآله وسلم) وقد قام الدليل القطعي على أنّ محمداً خاتم الأنبياء 0
2-أو إدَّعى أحدٌ إنّه إله ، فهي كاذبة بحكم العقل (2)0
ومع البطلان بالعقل والنقل لا يجب على الله إبطال دعواهم وكذلك لا يجب على الله إبطال دعوى من يأتي بشيء يعجز عنه غيره من البشر ويكون شاهداً على كذبه مثل مسح مسيلمة رؤوس الصبيان فأصابهم القرع ،فكل ذلك ليس إعجازاً إصطلاحاً وليس من الإعجاز بالمصطلح ما يظهر من الساحر والمشعوذ (3)0

ب-الفرق بين المعجزة والإبتكار العلمي :

من خلال تحديدنا لمفهوم الإعجاز إصطلاحاً يمكننا إذن أن نعلم الفرق بينه وبين الإبتكار العلمي فكون المعجزة هي خرق وتحدي لقوانين الطبيعية فهي تفترق عن القانون الطبيعي الذي يعرفه الناس

1-ظ: إبن منظور/لسان العرب/ج5/ص370 0
2- محمد عبد العظيم الزرقاني/مناهل العرفان/ج1/ص66 0
3- الخوئي البيان/ص41 0
4-ظ:داود العطار/موجز علوم القرآن/ص49 0

عن طريق الحس والتجربة،وإن أتى به العالم بشيء يعجز عنه غيره (4)[104]
ومثال ذلك :لو إكتشف أحد من العلماء دواءاً لمرض السرطان لم يسبقه أحد من أنداده إلى ذلك 0فعلمه لا يعد معجزة ؛لأنّه لم يَتَحدَّ به القوانين الكونية ،وإنَّما تحدى به جهل العلماء الآخرين بالسر والعلة والدواء0
فمعرفته بالقانون الطبيعي عن طريق التجربة هي ليست تحدياً له وإنما تطبيق له،فكان تحديه بذلك لزملاءه الذين عجزوا عن اكتشاف القانون قبله(1)0والدليل على ذلك أنَّه بعد اكتشافه لذلك القانون أصبح بالإمكان تداوله عند غيره من العلماء والإتيان بمثله ، هذا ما يفترق عن المعجزة التي ليس لأحد الإتيان بها إلا من اصطفاه الله 0

ج-الحاجة إلى المعجزة :

لا يمكن للنبي-أي نبي –أن يدعو الناس إلى الإيمان به وبرسالتهِ ، ويكلفهم بذلك ما لم يُقدم لهم الدليل الذي يُبرهن على صدق دعواه(2) 0
والدليل الذي يبرهن على صدق دعواه هو المعجزة، ولكن ليس المقصود منها تعجيز الخلق لذات التعجيز،ولكن للازمها وهي دلالته على صدق النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فيما يبلغ عن الله 0فينتقل الناس من الشعور بعجزهم إزاء المعجزات ،إلى شعورهم وإيمانهم بأنها صادرة عن الإله القادر ،لحكمة عالية،وهي إرشادهم إلى تصديقه مَن جاء بها ليسعدوا بإتباعة في الدنيا والآخرة (3)0

1-ظ:القرطبي/الجامع لأحكام القرآن /ج1/ص69-72 0
2-ظ: الخوئي البيان/ص41+أحمد البهادلي/مفتاح الوصول /ج2/ص17 0
3-ظ: الخوئي البيان/ص42 0
4- محمد باقر الحكيم/علوم القرآن /ص148+محمد حسين الصغير /ملامح الإعجاز في القرآن العظيم/بحوث المؤتمر الأول للإعجاز القرآني /ص548 0

ومما يزيد في تسريع تصديق الناس بالمعجزة هو موافقتها لأرقى فنون العصر ،ولذلك فقد اقتضت الحكمة الإلهية أن تكون معجزة كل نبي بما يشابه أرقى فن في عصره 0
فكان من الحكمة أن يخص الله تعالى موسى(عليه السلام)بالعصا واليد البيضاء لما شاع السحر في زمانه وكثر الساحرون،فبعد أن نظر السحرة له أذعنوا وهم أصحاب الصنعة على أنَّه ليس سحراً 0 [105]

وأما عصر المسيح(عليه السلام) فقد شاع فيه الطب فكان من حكمته تعالى أن يخص عيسى (عليه السلام) بإحياء الموتى ،وأن يبرئ الأكمة و الأبرص 0
أما العرب فقد اشتهروا بالفصاحة والبلاغة فاختص الله محمداً(صلى الله عليه وآله وسلم) بمعجزة البيان وبلاغة القرآن ،فعلم أولئك أنّه خارج عن طوق البشر بعد أن تحداهم أن يأتوا بمثله0
علماً إنّ للنبي(صلى الله عليه وآله وسلم) معجزات أخرى غير القرآن،كشق القمر، وتكلم الثعبان، وتسبيح الحصى ،ولكن القرآن الكريم أعظم هذه المعجزات شأناً [1]0

د-وجوه إعجاز القرآن : (أدلة إعجازه)

يقول العطار:((القرآن معجز في كل وجه من وجوهه،وحال من أحواله،بداية ما نزل منه كآخر ما انتهى إليه،ووسطه كطرفيه:نسيج فريد ،ونسق واحد ،ومستوى شاهق0 وهو معجز في حركات حروفه،وحروف كلماته،وكلمات آياته،وآيات سوره،وسور مصحفه،معجز فيما أخبر وفيما أنبأ ،وفيما أمر ونهى وفيما قرر

1- محمد باقر الحكيم/علوم القرآن /ص149 0
2-ظ:محمد باقر الصدر/بحوث في علوم القرآن/ص99+محمد باقر الحكيم/علوم القرآن/ص147+ داود العطار/موجز علوم القرآن/ص50 0
3-ظ:محمد عبد العظيم الزرقاني/مناهل العرفان/ج2/ص331+كمال الحيدري/إصول التفسير والتأويل/ص29 0

ونفى،معجز في الصياغة والنظم الموزون،وفي التراكيب والمضمون 0لافي عصر دون سائر العصور بل للجن والإنس إلى يوم يبعثون)) 0 (2)

وبهذا الصدد يجب أن نأخذ النقاط التالية بعين الإعتبار،والتي يمكن أن تكون كل واحدة منها دليلاً على إعجاز القرآن :

1-بلاغة القرآن وفصاحته : نزل القرآن في أمة اشتهرت بالبلاغة والفصاحة وبلغت بذلك مبلغاً لم تحظ به أمّة من قبل ولا بعد0ومع ذلك فقد تحداهم القرآن بأن يأتوا بمثله، في 106قوله تعالى : **ﭽ ﯓ ﭫ ﭬﭭ ﭮ ﯗ ﯗ**
ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ
ﯟ ﯠ ﭼ (1) 0

فلم يستطيعوا على الرغم من إن عباراته من سنخ ما يعرفون ويدركون ،ولكنها ليس من جنس ما يحسنون لا كماً ولا كيفاً،بل لم يستطيعوا أن يأتوا بسطر واحد من هذا الجنس (2) وقد مضى على نزول القرآن أكثر من أربعة عشر قرناً ،ولم يقدر أحد أن يأتي بما يناظره أو يعارضه ،إلا وقد افتضح في أمره وفشل في محاولاته (3)0

2-إعجاز القرآن في نظامه وتشريعية: شعَّ القرآن على العالم من جزيرة العرب ومن مكة بصورة خاصة ،والتي كان مبدأ الهمجية والحروب هو السائد آنذاك يعلوهما عادات الآباء من خمر وميسر وأنصاب وأزلام،فكان هذا المجتمع من أكثر المجتمعات تأخراً وبدائية(4)فجاء القرآن ليفاجئ العالم بثقافة جديدة،تختلف عن ثقافة ذلك المجتمع،ويعد هذا هو التحدي الأول للقوانين الطبيعية، والتي تقتضي

1-ظ:ابن عطية/المحرر الوجيز/ج1/ص73 +محمد جواد البلاغي/آلأء الرحمن/ج1/ص4+ الخوئي البيان/ص46-47+محمد جواد النجفي/بحوث حول علوم القرآن/ص18+محمد حسين الصغير/ملامح الإعجاز في القرآن العظيم/ بحوث المؤتمر الأول للإعجاز القرآني /ص549 0

2-داود العطار :موجز علوم القرآن/ص57 0

أن تولـد الثقافــة الجديــدة فــي أرقــى البيئــات مــن الناحيــة الفكريــة والاجتماعية (5)0

وبذلك فقد تحولت الأمة إلى أمة موحدة مؤمنة ؛فقد دعا القرآن إلى الصراط المستقيم والعدل والسلوك القويم ،وهو بدعوته هذه يرمي إلى الجمع بين نظام الدنيا ونظام الآخرة بالإضافة إلى ذلك فقد تعرض إلى طرق التعامل بين الناس ،ومن أعظم ما دعا إليه من تعاليم هو المؤاخاة بين طبقات المسلمين وجعل الميزان في التفاضل العلم والتقوى ،فقدّم سلمان لكمال دينه وإيمانه وأخر أبا لهب لكفره (6)0

3-إعجاز القرآن في إخباره بالغيب ،وينقسم إلى قسمين : [107]

أ-إخباره بالغيب المجهول في الماضي البعيد (1)، فقد ورد في القرآن الكريم من الأخبار مما عُلِمَ

ومما لم يعلم ،فإذا سألوا عنه عرفوا صحته0كالذي حكاه من قصة أهل الكهف، وشأن موسى والخضر (عليهم السلام) 000

ب-إخباره بالغيب المجهول بما سيكون بالمستقبل ،بلغة التأكيد(2)،وبعدة مناسبات منها:

1-وعده المؤمنين بالنصر في بدر ،قوله تعالى: چ □ □ □ □ چ 0(3)

2-إخباره بغلبة الروم ،قوله تعالى:چھ ے ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ چ (4) 00وغيرها 0

1-يونس : 38 0

2-ظ:محمد حسين الصغير/ملامح الإعجاز في القرآن العظيم/ بحوث المؤتمر الأول للإعجاز القرآني /ص551

3-ظ:محمد حسين الطباطبائي/الميزان/ج1/ص68-73+حازم سليمان الحلي/دورالصوت في إعجاز القرآن/بحوث الإعجاز القرآني/ص137-138 0

4-ظ: الخوئي البيان/ص70 0

5- ظ:محمد باقر الحكيم/علوم القرآن /ص150-151 0

6- ظ: الخوئي البيان/ص71 -78 0

هـ-شبهات حول إعجاز القرآن :

قلنا في مقدمة هذا الموضوع من أنَّه على الرغم من تعدد وجوه الإعجاز والأدلة عليه إلا إنَّه قد أثيرت حوله شبهات عديدة،وبعضها- أن لم يكن أغلبها –من قبل المستشرقين والمبشرين 0وكانت أغلب شبهاتهم ما يتعلق بالأسلوب البلاغي للقرآن الكريم ؛وذلك لغرض إسقاطه لأنَّه يعتبر الدليل المعتمد لإعجاز القرآن [5]0

وقد قسَّم السيد الحكيم هذه الشبهات إلى قسمين رئيسيين هما :

أ- الشبهات التي تحاول أن تبرز جانب النقص والخطأ في الأسلوب والمحتوى القرآني 0

ب- الشبهات التي تحاول أن تثبت أن القرآن ليس معجزة،لقدرة البشر على الإتيان بمثله [108]

وسوف يقوم البحث بدراسة قسم منها بإيجاز :

1-**الشبهة الأولى** : إن في القرآن أموراً تنافي البلاغة لمخالفتها القواعد العربية للفصاحة

والبلاغة والنطق [1]0

وهذه الشبهة باطلة من جهتين :

أ-حينما نزل القرآن لم تكن القواعد مدوّنة ، فيكون حكمه حكم أي مصدر للقاعدة العربية بعد ذلك ، فإذا خالفت القاعدة القرآن كأن ذلك نقض للقاعدة لا العكس 0

1- ظ:الماوردي/النكت والعيون/ج1/ص30-33+ محمد باقر الحكيم/علوم القرآن /ص153-156+ محمد حسين الصغير/ملامح الإعجاز / بحوث المؤتمر الأول للإعجاز القرآني /ص552 -553 0

2-ظ:المصادر نفسها 0

3-القمر : 45 0

4 – الروم : 2،3 0

5- محمد باقر الحكيم/علوم القرآن /ص156-157 0

ب-لوما قالوه صحيحاً لأتخذه العرب آنذاك وسيلة لتكذيب النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) وهم أهل الفصاحة والبيان (2) 0

2-الشبهة الثانية :إن القرآن وان كان معجزاً ولكن لا يكون دليلاً على صدق محمد(صلى الله عليه وآله وسلم) لأنَّ قصصه تخالف قصص العهدين (3)0

والجواب على هذه الشبهة هو:إن مخالفة القرآن أثبتت للبشر أنه خالي من الأوهام والخرافات فالمخالفة دليل كونه وحياً ألهياً (4)0

3-الشبهة الثالثة : القرآن أسلوبه يختلف عن أساليب البلغاء المعروفة فقد خلط بين المواضيع المتعددة فحينما يتحدث عن التاريخ ينتقل إلى الحِكم والأمثال وهكذا ،فلو كان مبوباً لكان أفضل (5)وجواب هذه الشبهة هو :القرآن كتاب هداية وليس كتاب فقهي أو تاريخي لنجعله أبواباً ثم إن هذا الأسلوب يمكن القارئ بالإطلاع على أغراض متعددة في محال متعددة أو من خلال محل واحد ، وهذه جهة محسنة لأسلوب القرآن (6) 0

4-الشبهة الرابعة:إن عدم معارضة العرب للقرآن ليس لإعجازه بل لخوفهم من المسلمين (7) **وجواب هذه الشبهة هو:** [109]

أ-إن تحدي القرآن للمشركين كان بزمن بدء الدعوة وكانت السلطة لقريش 0

ب- في زمن الخلفاء كان أهل الكتاب يعيشوا وسط المسلمين ولا يتعرض لهم أحد0

ج-عدم ثبوت أي معارضه ولو في السر 0

1- ظ: الخوئي البيان/ص93+ محمد باقر الحكيم/علوم القرآن /ص157 0

2-ظ: المصدرين نفسيهما 0

3-ظ:محمد عبد العظيم الزرقاني/مناهل العرفان/ج2/ص432+ الخوئي البيان/ص96 0

4-ظ: محمد باقر الحكيم/علوم القرآن /ص160 0

5-ظ:المصدر نفسه/ص162 0

6-ظ: الخوئي البيان/ص105+ محمد باقر الحكيم/علوم القرآن /ص162 0

7-ظ:المصدرين نفسيهما /ص102 / ص166 0

د- لو لم يكن القرآن معجزاً لأصبح تكراره مملاً والحال أنّه يزداد حسناً(1)0

5-الشبهة الخامسة:أن العارف باللغة يمكنه أن يأتي بكلمة من كلمات القرآن،وإذا تمكن من ذلك أمكنه أن يأتي بمثل القرآن؛لأن حكم الأمثال فيما يجوز وما لا يجوز واحد(2)0

ومناقشة هذه الشبهة واضحة : أن القدرة على المادة لا تستلزم القدرة على التركيب،ومن استطاع أن يضع طابوقة واحدة بالبناء لا يعني أنّه يستطيع بناء المشاريع الضخمة (3)0

و-الصرفة في الإعجاز :

لعلّ الشبهة السابقة هي التي أدت بجماعة من متكلمي المسلمين إلى أن يفسروا ظاهرة الإعجاز القرآني بأنها نحو من الصرفة (4)0

والصرفة هي:((صرف الله العرب عن معارضته –القرآن- على حين أنه لم يتجاوز في بلاغته مستوى طاقتهم البشرية)) (5)0

ومغزى هذا المعنى هو أنّ القدرة على الإتيان بمثل القرآن متوفرة ؛ولكن نتيجة لتدخل إلهي مباشر صرف الناس عن المعارضة (6) 0

ولكن هذه الشبهة أو هذا الرأي مرفوض بسبب :

أ-إن المحاولة قد وقعت فعلا ولكنها أنهت بالفشل (7) 0[110]

ب-إن صرف الاذهان إنما يفترض بعد نزول القرآن الكريم ،وأمّا قبله فلا معنى للصرفة

لعدم وجود القرآن (8) 0 [111]

س:الشبهات حول الوحي :

1- ظ: الخوئي البيان/ص102+ محمد باقر الحكيم/علوم القرآن /ص166 0
2-ظ: المصدرين نفسيهما /ص95 /ص163 0
3- ظ: المصدرين نفسيهما 0
4-ظ: محمد باقر الحكيم/علوم القرآن /ص164 0
5- محمد عبد العظيم الزرقاني/مناهل العرفان/ج2/ص414 0
6- ظ: محمد باقر الحكيم/علوم القرآن /ص165 0
7- ظ: الخوئي البيان/ص106-107 0
8- محمد باقر الحكيم/علوم القرآن /ص165 0

لقد ذكر السيد الحكيم وهو يتحدث عن الوحي أنَّ القرآن ليس ظاهرة بشرية من صنع محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) كما ادعّى أصحاب الأساليب الخبيثة الذين يحاولون ستر دوافعهم[112] المغرضة بمظاهر الإنصاف والمحبة والإعجاب 0وهم بذلك يتبرون شبهة غير منطقية 0

وخلاصة هذه الشبه –أن القرآن وحي نفسي لمحمد(صلى الله عليه وآله وسلم)- إنَّ الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) لما كان يتمتع به من خصال تتمثل بقوة العقل ،وصفاء الروح ،والفطرة الزكية ،وعدم ممارسة أساليب الظلم الإجتماعي،وإستفادته من النصارى الذين لقيهم في أسفاره 0 إضافةً لما سمعه من إنّ الله سيبعث نبياً من عرب الحجاز بشّر به عيسى وغيره من الأنبياء (عليهم السلام) 0

كل ذلك ولدَّ في نفسه أمل بأن يكون هو ذلك النبي ،فكان يذهب إلى غار حراء متوسلاً بأن يكون هو ذلك النبي 0

وهنالك قوي إيمانه وسما وجدانه ،فاهتدى عقله الكبير إلى الآيات والدلائل على وحدانية الله تعالى ،فأصبح بذلك مؤهلاً لهداية الناس وإخراجهم من الظلمات إلى النور (1) 0

المناقشة :

1-إن الدلائل التأريخية القطعية وطبيعة الظروف التي مرّ بها النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) تأبى التصديق بهذه النظرية وقبولها ، لما يأتي :

أ- إن هذه النظرية مسبوقة بمقدمات مفروضة وهي إنّ الوحي القرآني ليس وحياً إلهياً منفصلاً عن الذات المحمدية 0

ب-إنّ هذه النظرية لا يمكن أن تخفى على المشركين وموقفهم من دعوة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ؛لأنهم عاصروه وعايشوه وخَبروا حياته العامة بما فيها من رحلات وسفر 0 ولكن مع هذا كله لم

1-ظ:محمد باقر الحكيم/علوم القرآن /ص176-177 0

يكن ليفرضوا أن يكون قد تعلم من نصارى الشام أو غيرهم من أهل الكتاب 0

ج-لم تذكر كتب السيرة على الرغم من دقتها إنّ الرسول كان ينتظر أن يفاجأ بالوحي

د-لو كانت هذه النظرية صحيحة للزم انطلاق الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) منذ اللحظة الأولى لدعوته بطرح أفكاره ومفاهيمه عن الكون والحياة ،بفرض تكامل الصورة لديه، مع أنّ التاريخ يؤكد العكس،من إنّ البداية كانت الخوف والاضطراب ثم الدعوة إلى التوحيد، والإنطلاق إلى المجالات الأخرى (1) 0

2-المحتوى الداخلي للظاهرة القرآنية يناقض نظرية الوحي النفسي :

وذلك يتضح في أمور هي :

أ-إنّ الموقف العام للقرآن الكريم تجاه الديانتين اليهودية والمسيحية هو موقف المصدّق لهما والمهيمن عليهما ،فقد صدَّق القرآن الكريم الأصل الإلهي لهاتين الديانتين وارتباطهما بالمبدأ الأعلى ،لكنه في الوقت نفسه جاء مهيمناً ورقيباً وحاكماً على ما فيهما من ضلالات 0

ب-مخالفة القرآن الكريم للتوراة والإنجيل في بعض الأحداث وإصراره على ذلك ،على الرغم من إنه كان بامكان تجاهل بعضها تفادياً للإصطدام بهما 0

ج-من المعلوم أنّ النبي كان أمياً ،فكيف له أن يأتي بكل تلك التفاصيل الدقيقة في التشريع بأنسجام كبير بينها 0فهذا برهان واضح على تلقيه ذلك من الوحي الألهي (2) 0

3- موقف النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) من الظاهرة القرآنية شاهد على رفض نظرية الوحي النفسي0

إن ادراك النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)الإنفصال التام بين ذاته المتلقية والذات الإلهية الملقية من أعلى ، هو من أفضل الشواهد على بطلان نظرية الوحي النفسي،ولهذا الإدراك أشكال ثلاثة هي: [113]

1- ظ:محمد باقر الحكيم/علوم القرآن /ص178- 180 0

أ-طلب الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)العون والمغفرة من الله تعالى وامتثاله لأوامره ونواهيه ،كما في قوله تعالى : ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭼ (1)0

ويتضح الفرق بين الذات ألإلهية والذات المحمَّديَّة أكثر من خلال الآيات المعاتبة للرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) عتاباً خفيفاًأوشديداً،كقوله تعالى: ﭽ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭼ (2)0

ويتضح هذا الفرق أيضاً بتفريق الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) بين الوحي الذي ينزل عليه وبين أحاديثه الخاصة التي كان يعبر عنها بإلهام من الله 0فكان تعامله مع القرآن الكريم بطريقة خاصة (3)0

ب-(يبدو النبي في القرآن الكريم بمظهر الخائف من ضياع بعض الآيات القرآنية ونسيانها،الأمر الذي يدعوه إلى أن يعجل بقراءة القرآن ،قبل أن يقضي إليه وحيه ويأخذ بترديده ويجهد نفسه وفكره من أجل أن لا يفوته شيء من ذلك) (4) ، كما في قوله تعالى : ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭼ (5)

ج-إقتناع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بأن التنزيل القرآني مصحوب بإنمحاء إرادته الشخصية ،فكان الوحي يتتابع عليه أحياناً حتى يشعر أنّه يكثر عليه، ويفتر عنه أحياناً أخرى بل ينقطع وهو يشعر أنه أحوج ما يكون إليه 0وكان ينزل عليه في الليل والنهار ،وفي البرد والحر وفي الحضر وفي السفر ،وفي هدأة السوق أو وطيس الحرب 0"

2-ظ: المصدر نفسه /ص180-182 0

1-الأعراف : 188 0
2-الفتح : 2 0
3- ظ:محمد باقر الحكيم/علوم القرآن /ص183-187 0
4-المصدر نفسه /ص187 0
5-طه : 114 0

فكان النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) يدرك أنَّ هذا الوحي مستقل عن ذاته خارج عن فكره،فأستقر في ضميره الواعي أنّ مصدر هذا الوحي هو الله علاّم الغيوب 0

وهذه الأشكال الثلاثة بصورها المختلفة لا تبقي مجالاً لأي تردد في شأن حقيقة الظاهرة القرآنية،وإنفصالها عن ألذات المحمدية،وبطلان الوحي النفسي وما إلى ذلك من الشبهات (1) 0

1- ظ:محمد باقر الحكيم/علوم القرآن /ص187-190 0

6-المحكم والمتشابه في القرآن

يقـول الله تعـالى:چگ گگ گ چ (1)،ويقـول: چ ڈ ڈ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ چ (2) 0

ويقول: چ گگ گ گگ گ گگ گ ں ں ڻ ڻ ڻ ڻ ۀ ہ ہ ہ ھ ھ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې چ (3)0

نجد الآية الأولى تنص على أنَّ القرآن كله محكم ،ثابت لا يدخل عليه أي خلل أو بطلان

والآية الثانية تنص على أنَّ القرآن كله متشابه ،ويعني أن آياته متماثلة وعلى وتيرة واحدة في البلاغة والإعجاز والأسلوب 0

أما الآية الثالثة فتقسّم القرآن إلى قسمين :محكم ومتشابه ،وهو مثار بحثنا هذا وستكون دراستنا له حسب دراسة السيد الحكيم (قدس) له وكالأتي :

1-الجانب اللغوي لمفهوم المحكم والمتشابه :

أ-المحكم في اللغة:من مادة الإحكام ،ومعناها الإتفاق والتوقف ،أو المنع عن الفساد (4) 0

ويرجح السيد الحكيم المعنى الأول لأنه معنىً وجودي إيجابي ،أما الثاني فهو معنىً عدمي سلبي (5) 0

ب-المتشابه في اللغة :يدل على المماثلة والمشاكلة المؤدية إلى الإلتباس والإختلاط (6) كقوله تعالى: چ ڤ ڤ ڦ چ (7) 0 [115]

2-الجانب الإصطلاحي

1-هود : 1 0
2- الزمر : 23 0
3- آل عمران : 7 0
4-ظ: إبن منظور/لسان العرب /ج 12 /ص 143 0
5- ظ:محمد باقر الحكيم/علوم القرآن /ص192 0
6- ظ: إبن منظور/لسان العرب /ج 13 /ص503 0
7-البقرة : 25 0

حاول بعضهم(1)أن يشير إلى إنّ اختلاف العلماء وإن كان كثيراً لكن أهم الأقوال فيه هي :
أ-إنّ المحكم ما عُلِم المراد بظاهرهِ من غير قرينة تقترن إليه ولا دلالة تدل على المراد به 0
والمتشابه ما لايعلم المراد بظاهرهِ حتى يقترن به ما يدل على المراد منه لإلتباسهِ 0
ب- المحكم هو الناسخ والمتشابه هو المنسوخ وهو منقول عن إبن عباس 0
ج-المحكم مالا يحتمل من التأويل إلاّ وجهاً واحداً ،والمتتشابه مايحتمل وجهين فصاعداً ، وهذا منسوب لمحمد بن جعفر بن الزبير وأبي علي الجبائي 0
د-المحكم مالم تتكرر ألفاظه والمتشابه ما تكررت كقصة موسى(عليه السلام)وهوالمنقول عن أبي زيد
هـ-المحكم ما يعلم تعيين تأويله والمتشابه مالا يعلم تعيين تأويله كقيام الساعة وهو المنقول عن جابر بن عبد الله 0

3-الإتجاهات في المحكم والمتشابه :

إلا إننا حينما نريد أن نلقي نظرة أكثر شمولا فإننا نجد إنَّ الإتجاهات في المحكم والمتشابه متعددة، ذكرها السيد الحكيم(2)مفصلاً،ونوردها نحن بشكل موجز :

أ-اتجاه الفخر الرازي :إنَّ المحكم هو ما يسمى في عرف الأصوليين بالمُبَيَّن ،والمتشابه ما يسمى في عرفهم بالمجمل 0
وقد جاءت صياغة هذا الإتجاه بأساليب مختلفة ولعل ما ذكره الفخر الرازي (3) هو الأوضح صياغة والأوفى من حيث المقصود0
ويمكن تلخيصهُ بالشكل الآتي :
اللفظ بحسب الدلالة على المعنى ينقسم إلى أربعة أقسام :
1-النص 0

2-الظاهر 0 [116]
3-المشترك والمجمل 0
4-المؤول 0
والمحكم ما كان من قبيل القسم الأول والثاني ،والمتشابه من الثالث والرابع 0
وقد لاحظ السيد الحكيم (قدس) على هذا الإتجاه بملاحظتين :
1-إنّ ما يتوصل إليه الباحث في الآية الكريمة هو ضرورة الإلتزام بأن المتشابه إنما هو في تجسيد صورة المعنى وتحديد مصداقه لا في علاقة اللفظ بالمعنى بقرينة أخذ مفهوم الإتباع في المتشابه وهو لا يتحقق في موارد الإجمال اللغوي 0
2-لو سلمنا وقلنا التشابه بسبب علاقة اللفظ بالمعنى فإنا لا نجد هناك ما يبرر حصر نطاق التشابه في هذه العلاقة فحسب بل يمكن تصورها بسبب آخر وهو التشابه بسبب تجسيد صورة المعنى وتحديد مصداقه الذي أغلق الطريق أمامه الفخر الرازي بتقسيمه السابق0
حيث لايتصور التشابه إلاّ من زاوية علاقة اللفظ بالمعنى مع أنه يمكن أن يتصور أيضاً علاقة المعنى بتشخيص مصاديقه الواقعية (1)0
ب-إتجاه الراغب الأصفهاني (2):وهو أنَّ المتشابه ما أُشكِل تفسيره لمشابهته بغيره سواء كان الإشكال من جهة اللفظ أو من جهة المعنى 0
وذكر إنّ المتشابه في الجملة ثلاثة أضرب :
1-من جهة اللفظ فقط 0
2-من جهة المعنى فقط 0
3-من جهتهما معاً 0
والمتشابه من جهة اللفظ ضربان :
1-ما يرجع للألفاظ المفردة من جهة غرابته أو بسبب الإشتراك 0
2-ما يرجع لجملة الكلام المركب 0 [117]

1-ظ: الطبرسي /مجمع البيان/ج2/ص239 0
2- ظ:محمد باقر الحكيم/علوم القرآن /ص199-211 0
3-ظ:الفخر الرازي/التفسير الكبير/ج7/ص180 0

وذلك ثلاثة أضرب :
1-لإختصار الكلام 0
2-لبسطه 0
3-لنظم الكلام 0
والمتشابه من جهة المعنى كأوصاف الله والتي لا يمكن أن تتصور إلا إذا حصل في نفوسنا صورة لما نحسه أو إنَّنا لا يمكن أن نعرف ما لم يكن من جنس ما نحسه 0
أما المتشابه من جهة اللفظ والمعنى فخمسة أضرب :-
1-من جهة الكمية كالعموم والخصوص 0
2- من جهة الكيفية كالوجوب والندب 0
3-من جهة الزمان كالناسخ والمنسوخ 0
4-من جهة المكان والأمور التي نزلت فيها 0
5- من جهة الشروط التي يصح فيها الفعل أو يفسد 0
أما ما يلاحظ على هذا الإتجاه فهو بالملاحظة لأولى التي ذكرها السيد الحكيم في مناقشة الأتجاه الأول 0
ج- إتجاه الأصم :-والذي نسبه إليه الفخر الرازي - ويرى إن المحكم من الآيات ما كان دليله واضحاً لائحاً كدلائل الوحدانية0
والمتشابهات ما تحتاج إلى تأمل(1)
ويلاحظ عليه:-إنّه أرجع الإحكام والمتشابه إلى عامل خارجي لا ينبع من نفس الكتاب وهو مدى وضوح الدليل وخفاءه،في حين تدل الآية على إنَّهما ينشآن من عامل داخلي مرتبط بالكتاب نفسه(2)0
د- اتجاه ابن عباس :المحكم ما يؤمن به ويعمل به والمتشابه ما يؤمن به ولا يعمل به0[118]

1-- ظ:محمد باقر الحكيم/علوم القرآن /ص201 0
2-ظ: الراغب الصفهاني/مفردات ألفاظ القرآن /ص254-255 0
1-ظ:الفخر الرازي/التفسير الكبير/ج7/ص172 0
2- ظ:محمد باقر الحكيم/علوم القرآن /ص204 0

وقد صيغ هذا الاتجاه بأساليب مختلفة نسب بعضها لإبن عباس وبعضها لإبن تيمية 0
وقد لاحظ الطباطبائي على هذا الإتجاه بأنه لا يقوم بتحديد معنى المفهوم وإنما يبين حكماً من أحكامه من جهة الإيمان والعمل (1)0
وأضاف السيد الحكيم إن الآية لا تمنع من العمل بالمتشابه بعد إرجاعه للمحكم بل تمنع من العمل به وحده (2)0
هـ- اتجاه ابن تيمية:-المتشابه هو آيات الصفات سواء ما كان لله أو أنبيائه(3) 0
ويلاحظ السيد الحكيم بأن هذا الإتجاه ينهج منهج الإتجاه السابق،حيث لا يعطي تحديداً معيناً للمحكم والمتشابه،وإنما يعرفنا على المتشابه من خلال ذكر بعض مصاديقه وأمثلته كالصفات (4)0
و-إتجاه العلّامة الطباطبائي :الذي يرى فيه إن المتشابه كون الآية لا يتعين مرادها لفهم السامع بمجرد استماعها بل يتردد بين معنىً وآخر حتى يرجع لمحكمات الكتاب فتصير الآية المتشابهة محكمة (5) 0
ز-وذكر السيد الحكيم إنَّ الرأي المختار يمكن تلخيصه بالنقاط الآتية :
1-إنَّ الآية المتشابهة لابد وأن تكون ذات ظهور خاص في معنىً لغوي معين بقرينة قوله تعالى: (فيتبعون) 0
2-ما تدل عليه الآية المتشابهة من معنىً هو ليس باطلاً بمفهومه اللغوي 0
3-إن التشابه يكون بالمعنى نفسه لا في علاقة اللفظ بالمعنى 0والإحكام قباله(6) 0 [119]

1-ظ:محمد حسين الطباطبائي/الميزان /ج3/ص36 0
2- ظ:محمد باقر الحكيم/علوم القرآن /ص205 0
3- ظ:محمد حسين الطباطبائي/الميزان /ج3/ص36 0
4- ظ:محمد باقر الحكيم/علوم القرآن /ص205 -206 0
5- ظ:محمد حسين الطباطبائي/الميزان /ج3/ص40 0
6- ظ:محمد باقر الحكيم/علوم القرآن /ص210 0

4-الحكمة في المتشابه :

تطرق السيد الحكيم (1) إلى الحكمة في وجود المتشابه في القرآن كما تطرق الباحثون له وقد ذكروا لإثارته سببين:

أ-إن القرآن كتاب هداية ،والتشابه وجوده في القرآن لايتفق وهذه الحقيقة 0

ب-ما ذكره الفخر الرازي ونسبه إلى الملاحدة :من أنّ وجود المتشابه في القرآن كان سبباً لإختلاف المذاهب والآراء وتمسك كل واحد منها بشيء من القرآن بالشكل الذي ينسجم مع متبنياته ،وهذا يناقض الأهداف التي جاء من أجلها القرآن(2) 0

ولذا عمل الباحثون على إيجاد الوجوه في وجود المتشابهات وكانت وجوهاً مختلفة،وصفها السيد الحكيم بأنها تتأرجح بين الضعف وغاية القوة والمتانة(3) وهي بالنحو الآتي ملخصاً:

1-ماذكره الشيخ محمد عبده :وهو إنّ الله أنزل المتشابه ليمتحن قلوبنا في التصديق به،فلو أدرك الأذكياء والبلداء كل ما في القرآن ولاشبه فيه عند أحد منهم لما كان في الإيمان به شيء من معنى الخضوع لما أنزل الله والتسليم لما جاء به رُسله (4) 0

وقد ناقشه العلّامة الطباطبائي بأن الخضوع هو انفعال معين وتأثر خاص من قبل الضعيف في مقابل القوي ،ولايكون ذلك إلاّ من الإنسان حين إدراكه لعظمته أو لشيء لا يتمكن من إدراكه لكبره كقدرة الله وعظمته،والتي يرجع العقل أمامها لعجزه عن الإحاطة بها ،وهذان الأمران غير واردين في المتشابه وذلك :

لأنّه وإن كان من الأمور التي لايدركها العقل ولاينالها ولكنه يغتر باعتقاده لإدراكها وحينئذٍ قد يزيغ الإنسان فيغتر بأدراكه لكنهه ،ومن هنا جاء تمحيص القلوب بالمتشابه 0

ولكن هذا التفسير إنما ينفع مع بعض المتشابهات كعالم الغيب واللوح والعرش ونحوها حيث الإنسان يلتزم موقف الإيمان المطلق بها 0[120]
أما ألآيات المتشابهة التي يمكن فهمها بعد عرضها على المحكم فلا بد أن يكون لوجودها غرض آخر وهو الهدى المترتب عليها (1)0
2- ما ذكره الشيخ محمد عبده أيضاً: من أنّ وجود المتشابه في القرآن يوجد حافزاً لعقل المؤمن إلى النظر كي لا يضعف فيموت ،لأن العقل إذا لم يجد مجالاً للبحث فيبلد ويموت عامل العقل في الإنسان (2)
وناقشه كذلك الطباطبائي :بأن القرآن إهتم بجانب العقل إهتماماً بالغاً، فأمر باستعمال العقل في الآيات الآفاقية والإنفسية إجمالاً في بعض الموارد كما أنه فصل في مواطن أخرى كالأمر بالتدبر في الجبال والشجر والدواب واختلاف الألسنة والألوان وغير ذلك وفي كل ذلك ما يغني عن سلوك طريق آخر هو إنزال المتشابهات الذي يكون مزلقاً للأقدام ومصرعاً للعقل(3)0
3- ما ذكره الشيخ محمد عبده أيضاً :من إن الأنبياء بعثوا إلى جميع أصناف البشر عامهم وخاصهم وفيهم العلم والجاهل والذكي والبليد ،وهناك من المعاني ما لا يمكن التعبير عنه بعبارة تكشف عن حقيقته وتشرح كنهه بحيث يفهمه الجميع على السواء ،بل يفهمه الخاصة عن طريق الكناية ويؤمر العامة بتفويض الأمر فيه إلى الله فيكون لكل نصيبه (4)0
وقد ناقشه العلامة الباطبائي أيضاً :بأن الكتاب الكريم يشتمل على المتشابهات والمحكمات المبينة للمتشابهات ولازم ذلك أن لا تتضمن المتشابهات من المعاني ما هو أزيد مما تكشف عنه المحكمات ،وعند ذلك يبقى سؤالنا :- ما فائدة وجود المتشابهات في الكتاب وأي حاجة إليها مع وجود المحكمات ؟على حاله0

1- ظ:محمد باقر الحكيم/علوم القرآن /ص211-220 0
2-ظ الفخر الرازي/التفسير الكبير/ج7/ص184 0
3- ظ:محمد باقر الحكيم/علوم القرآن /ص211 0
4-ظ: رشيد رضا /تفسير المنار/ج3/ص170 0

والسبب في هذا الاشتباه الذي وقع فيه الشيخ محمد عبده:أنه أخذ المعاني نوعين متباينين :-
أ- معانٍ يفهمها جميع المخاطبين من العامة والخاصة وهي مداليل المحكمات 0[121]
ب- معانٍ لا يدركها إلا الخاصة وهي المعارف الإلهية والحكم الدقيقة ،وكان من نتيجة ذلك إن من المتشابهات ما لا ترجع معانيها إلى المحكمات 0وهناك ما يدل على إن ذلك مخالف لمنطوق الآيات الدالة على أن القرآن يفسر بعضه بعضاً، وغير ذلك (1) 0
وقد لاحظ السيد الحكيم (2) على المناقشة :أنه ما هو الشيء الذي يمنع من وجود هذين القسمين من المعاني ؟
إذا كان المانع من ذلك ما أشاره العلامة الطباطبائي من إمومة المحكمات للمتشابهات فأن هذه الأمومة لا تعني أكثر من وضع حدود خاصة معينة للمتشابهات تمنع من الزيغ فيها وتسقط جميع الصور غير المنسجمة مع روح القرآن0
وهذا لا يعني تحديد الصورة الحقيقية للمعنى المتشابه وتعيينها في مصداق خاص حتى تختفي الفائدة منه
وإذا عرفنا دور المحكم تجاه المتشابه أمكننا أن نتصور بسهولة:أن بعض المعاني لا يدركها على مستوى المصداق إلا الراسخون في العلم دون العامة خصوصاً المعاني المرتبطة ببعض المعلومات الكونية كجريان الشمس 0
والعلامة الطباطبائي نفسه تصور هذا التمايز بين الناس في الإدراك للمعاني وإن حاول أن يصوغه بشكل آخر0

1- ظ:محمد حسين الطباطبائي/الميزان /ج3/ص58 0
2- ظ: رشيد رضا /تفسير المنار/ج3/ص170 0
3- ظ:محمد حسين الطباطبائي/الميزان /ج3/ص58 0
4- ظ: رشيد رضا /تفسير المنار/ج3/ص170-171 0

فظهر أنّ الناس بحسب قربهم وبعدهم عن الله مراتب مختلفة من العمل والعلم ولازمه أن ما يتلقاه أهل مرتبة غير ما يتلقاه أهل درجة أخرى 0(3)

4-ما ذكره العلامة الطباطبائي :-

إن التربية الإسلامية سارت على منهج معين يقوم على أساس فرض الواقع للإنسان وعلاقته مع الله سبحانه وبالمعاد والجزاء 0[122]
ويتلخص هذا المنهج في:إن عامة الناس لا تكاد تتجاوز حدود أفهامهم وعقولهم المحسوسات المادية إلى عالم ما وراء الطبيعة ،ولا يمكن أن يعطى إنسان ما معنىً من المعاني إلا عن طريق تصوراته ومعلوماته الذهنية الحاصلة له من خلال الحياة المادية والعقلية له والناس بتلك التصورات مراتب ،تختلف باختلاف الممارسة المادية والعقلية ،والهداية القرآنية ليست مختصة بجماعة دون أخرى ،وإنما هي هبة الله للناس كافة0
وهذا الاختلاف في الفهم وعموم الهداية القرآنية :- يفرضان أن يسوق القرآن بياناته مساق الأمثال بأن يستثمر ما يعرفه الإنسان ويعهده في ذهنه من المعاني والصور ليبين ما لا يعرفه من هذه المعاني والصور ،وقد يكون ذلك في القرآن الكريم مع عدم وجود التوافق الكلي بين المعنى الذي يعرفه الإنسان مسبقاً والمعنى الجديد الذي يحاول القرآن الكريم تعريف الإنسان عليه 0وأنما يلحظ القرآن جانباً معيناً من الانسجام والتوافق كما نفعل ذلك في حياتنا العملية حين نستثمر الأوزان للتعريف بالمواد الغذائية وغيرها مع عدم وجود التوافق بينها وبين المواد من حيث الشكل أو الصورة أو الحجم 0

1- ظ:محمد حسين الطباطبائي/الميزان /ج3/ص58 0
2- ظ:محمد باقر الحكيم/علوم القرآن /ص214 0
3- ظ:محمد حسين الطباطبائي/الميزان /ج3/ص67 0

وحين نستعمل الصورة المادية المحسوسة كأمثال للمعارف الإلهية المجردة يقع الفهم الإنساني في إدراكه لهذه المعارف الممثلة بين أمرين ،وقد يستلزم كل منهما محذوراً :وهو

1-الجمود بهذه المعارف في مرتبة الحس المادي وحينئذ تنقلب عن واقعها المجرد الذي استهدفته الهداية القرآنية

2-الإنعتاق من الإطار المادي للمثال ،والقيام بعملية تجريد للخصوصيات غير الداخلة في التمثيل 0

وهذا يستلزم أحياناً الزيادة والنقيصة في هذه العملية أو الشدة والضعف،ولذا نجد القرآن يلجأ إلى عملية واسعة في التمثيل تفادياً لهذه المشاكل العقلية والنفسية وذلك بتوزيع المعاني التي يريد من الإنسان إدراكها وتربيته على تصورها إلى أمثال مختلفة وجعلها في قوالب متنوعة حتى يفسر بعضها بعضاً لينتهي الأمر إلى تصفية عامة تؤدي إلى النتيجتين التاليتين :-

1-إن البيانات القرآنية ليست إلا أمثالاً لها في ما ورائها حقائق ممثلة وليس الهدف والمقصود منها مرتبطاً باللفظ المأخوذ من الحس والمحسوسات فنتخلص بذلك من محذور الجمود

2-بعد الإلتفات إلى أن البيانات القرآنية أمثال ،نعلم حدود المعنى الإلهي المقصود من وراء هذه البيانات حين نجمع بين هذه الأمثال المتعددة ونعني بكل واحد منها خصوصية من الخصوصيات المأخوذ من عالم الحس الموجود في المثال الآخر فنطرح ما يجب طرحه من خصوصيات الكلام ونحتفظ بما يجب الإحتفاظ به منها 0(1)

وقد عد السيد الحكيم هذا الوجه من أروع ما قيل في تفسير ظاهرة وجود المتشابه وقال :((ويمكن أن يعتبر تعليلاً وجيهاً لورود الكثير من الآيات المتشابهة ولكننا لا نقبله تعليلاً شاملاً لكل ما ورد في القرآن من المتشابهات حيث أن بعضها لا يمكن تحديد مصداقه بشكل قاطع))(2)

5- ما ذكره السيد الحكيم على أنه خلاصة الوجه الصحيح في حكمة ورود المتشابه في القرآن حيث قسم المتشابه إلى قسمين رئيسين :-

1- المتشابه الذي لا يعلم تأويله إلا الله0

2- المتشابه الذي لا يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم ولو كان بتعليم الله تعالى لهم 0 أما ورود القسم الأول في القرآن فلأن من الأهداف الرئيسية التي جاء من اجلها القرآن الكريم ربط الإنسان بالمبدأ الأعلى وبالمعاد ،وهذا الربط لا يمكن أن يتحقق إلا عن طريق إثاره الموضوعات المتعلقة بعالم الغيب وما يتصل به من أفكار ومفاهيم لينمي غريزة إيمانه ويشدَّهُ إلى عالمه الذي سوف ينتهي إليه وهو السبيل الوحيد الذي يوصل إلى هذا الهدف الرئيس 0

وأما ورود القسم الثاني في القرآن بهذا الأسلوب ،فأنه أراد طرح قضايا جديدة أمام العقل كبعض المسائل الكونية أو الإنسانية وغيرها من المفاهيم الغيبية لينطلق في تدبر [123]

حقيقتها واكتشاف ظلماتها المجهولة أو يقترب منها بالقدر الذي تسمح به معرفته -كما ذكر العلامة الطباطبائي –ونحن في هذا العصر الذي نعيش فيه التطور المدني في المجالات العلمية المختلفة ندرك قيمة بعض الآيات القرآنية التي ألمحت إلى بعض الحقائق العلمية ووضعتها تحت تصرف الإنسان لينطلق منها في بحثه وتحقيقه ،وكذلك بعض المصاديق الإنسانية 0ويمكن من خلال ذلك أن نقدم تفسيراً لحكمة ورود المتشابهة في القرآن الكريم(1) 0 [124]

1- ظ:محمد حسين الطباطبائي/الميزان /ج3/ص58 -65 0

2- محمد باقر الحكيم/علوم القرآن /ص218 0

1-ظ: محمد باقر الحكيم/علوم القرآن /ص219 0

7-النسخ في القرآن الكريم

يُعد هذا المبحث من أمهات المسائل في علوم القرآن لما له من أهمية في معرفة الأحكام الشرعية،والتي تتوقف قطعاً هذه المعرفة على معرفة وقت نزول الآيات وفيمَ نزلت وأين نزلت،ومن خلاله يمكن تفسير القرآن بالإشتراك مع باقي العلوم حتى قالوا أنه لا يجوز لأحد أن يفسر كتاب الله تعالى إلا بعد أن يعرف منه الناسخ والمنسوخ0وقالوا أيضاً:((إن كل من يتكلم في شيء من علم هذا الكتاب العزيز ولم يعلم الناسخ والمنسوخ كان ناقصاً))(1) 0 ولكون البحث واسعاً فسوف نتناوله وفق المباحث الآتية :

1-بيان معنى النسخ لغةً وإصطلاحاً 0

2-جواز النسخ عقلاً ووقوعه شرعاً 0

3-الفرق بين النسخ والبداء 0

4-أقسام النسخ 0

5-نموذج من الآيات المدَّعى نسخها مع مناقشة السيد الحكيم لها 0

وقبل البدء بدراسة هذه المباحث لابد لنا من توضيح فكرة النسخ وذلك من خلال مشابهتها في حياتنا الإجتماعية المعاصرة 0

وقد مثّل السيد الحكيم (2) لذلك بأن بعض الدول والمجتمعات قد تضع قانوناً لتنظيم علاقة الناس بعضهم ببعض حكاماً ومحكومين ،وقد يستبدل بعد ذلك بزمن بقانون آخر يتكفل تنظيماً جديداً للعلاقات بين الناس0فيقال هذا القانون نسخ الأول وأصبح بدلاً عنه 0

وبأحيان أخرى نرى بعض الدول تضع مادة معينة في القانون الذي يجري تطبيقه ثم ترى أن تستبدلها بمادة أخرى مع الإحتفاظ بالقانون نفسه كمنهج عام للتنظيم الإجتماعي 0

وهذان النوعان من النسخ القانون للقانون،ومادة لأخرى من القانون نفسه يمكن تصورهمافي القانون والتشريع الإلهي ولكن مع فارق اساسي بينهما 0 [125]

إذ إنّ النسخ في التشريع الإلهي لايكون إلا بعد علم مسبق بوقوعه في ظروفه المعينة وفي وقته المحدد بخلاف التشريعات الوضعية حيث يكشف في أكثر الأحيان عن جهل بالواقع الموضوعي الذي وضع التشريع لمعالجته،وعندما ينكشف تخلف التشريع عن تحقيق غايته ينسخ بتشريع آخر في سبيل محاولة تحقيق تلك الغايات والأهداف 0

نعم في القوانين الوضعية قد يوضع القانون منذ البداية بشكل مؤقت ثم ينسخ عند انتهاء وقته كما في الدساتير المؤقتة عند حصول تغييرات أساسية في المجتمع وهذا يشبه إلى حدٍ ما النسخ في الشريعة الإلهية حيث يكون الحكم المنسوخ فيها منذ البداية مؤقتاً في الواقع ، وإن كان هذا النوع لا يسمى حينئذ نسخاً فأن وقت الحكم قد انتهى أمده فارتفع موضوع الأمر الأول من الأصل ، وما كان الحكم الثاني إلا إنشاءاً جديداً لا علاقة له بالأول من هذه الجهة 0

وفيما يأتي دراسة النسخ وفق المباحث الآتية :

1-بيان معنى النسخ لغة واصطلاحاً :

أ-للنسخ معانٍ متعددة ذكرتها كتب اللغة تدور بين النقل والإزالة والإبطال (1) 0

واللغويون حين يذكرون هذه المعاني المتعددة يختلفون في أي واحد منها هو المعنى الحقيقي للكلمة ،أو إنها بأجمعها معانٍ حقيقية 0

إن تمييز المعنى الحقيقي للكلمة عن المجازي لها ليس قي الواقع كثير أهمية قياساً بتحديد المعنى اللغوي الذي ينسجم مع فكرة النسخ ذاتها ،وبهذا الصدد نجد إنّ الإزالة هي أوفق تلك المعاني انسجاماً مع الفكرة التي عرضناها عن النسخ

1-الزركلي /البرهان/ج2/ص29+السوطي/الإتقان/نوع 47 /339 0
2- ظ: محمد باقر الحكيم/علوم القرآن /ص221-222 0

خصوصاً إذا لاحضنا إنّ فكرة النسخ في القرآن ورد التعبير عنها بموارد مختلفة تنسجم كلها مع الإزالة ، لأنّ كل واقعه لايمكن أن تخلو من الحكم الشرعي ،فإذا أُزيل حكم فلابد أن يحل محله حكم آخر (2) 0 [126]

ب-الإصطلاح :

يرى السيد الحكيم (1)إن كلمة النسخ في إصطلاح وإطلاقات علماء القرآن والمفسرين قد مرت بمراحل متعددة من التطور هي :

1-مرحلة العصور الأولى لهذا العلم : حيث كان يطلق بعض الصحابة كلمة النسخ على مجرد مخالفة آية لأخرى في الظهور اللفظي حتى لو كانت هذه المخالفة على نحو العموم والخصوص من وجه أو نحو التخصيص ،أو كانت إحدى الآيتين مطلقة والأخرى مقيدة0

وهذه السعة في الإطلاق قد تكون نتيجة للتوسع في فهم أصل الفكرة ،كما يمكن أن تكون نتيجة فهم ساذج لبعض الآيات القرآنية 0

ومن هنا وقع الإختلاف بين علماء القرآن في تعيين الآيات المنسوخة والآيات الناسخة ، فنجد بعضهم يتوسع في تعدادها وبعضهم يقتصر 0

2-بعد مضي مدّة من الزمان على الدراسات القرآنية نرى بعض العلماء يحاول التمييز بين النسخ والتقييد والتخصيص والبيان 0

وقيل إنّ أول محاولة في ذلك كانت من قبل الشافعي 0

وفيما يأتي سوف نورد بعض تعاريف العلماء للنسخ اصطلاحاً :

1-ظ:إبن منظور/لسان العرب/ج4/ص28 0
2- ظ: محمد باقر الحكيم/علوم القرآن /ص222-223 0

1-عرّفه السيد الخوئي (قدس) بأنّه : ((رفع أمر ثابت في الشريعة المقدَّسة بارتفاع أمده وزمانه سواء أكان ذلك الأمر المرتفع من الأحكام الوضعية أو التكليفية وسواء أكان من المناصب الإلهية أم من غيرها من الأمور التي ترجع إلى الله تعالى بما أنه شارع)) (2)0

2-عرّفه الشيخ المظفر بأنه : ((رفع ما هو ثابت في الشريعة من الأحكام ونحوها)) (3)0

3-وهناك من عرَّفه من المعتزلة بأنّه : ((إزالة مثل الحكم الثابت بقول منقول عن الله تعالى أو عن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) أو فعل منقول عن رسوله مع تراخيه عنه على وجه لولاه لكان ثابتاً وقال بعض أهل الحديث:هو الخطاب الدّال على ارتفاع الحكم الثابت [127]

بالخطاب المتقدم على وجه لولاه لكان ثابتاً به مع تراخيه عنه)) (1) 0

والملاحظ في التعاريف السابقة إنّ النسخ إنما يكون لأمر ثابت في أصل الشريعة ،أما أرتفاع الحكم الشرعي الذي يكون بسبب إنتهاء موضوعه فلا يسمى نسخاً (2) 0

2-جواز النسخ عقلاً ووقوعه شرعاً :

لقد أجمع المسلمون على جواز النسخ،وخالف في ذلك أبو مسلم الأصفهاني(ت:322هـ) بل قد قال بجوازه فعلاً أهل الشرائع إلا اليهود (3)0

وقد إستند المخالفون في هذا الموقف إلى بعض الشبهات (4) وخلاصتها إن النسخ يستلزم أحد أمرين باطلين :(البداء أو العبث) ،وذلك إن تشريع الحكم من قبله سبحانه يستلزم ترتيب المصلحة ،حيث إن تشريعه بشكل جزافي يتنافى وحكمة الشارع ،فحينئذٍ يكون رفع هذا الحكم الثابت لموضوعه بسبب المصلحة ،إما أن يكون مع بقاء حاله على ما هو عليه من وجه المصلحة وعلم ناسخه به ،وهذا منافاة لحكمة الجاعل وهو العبث نفسه ، وأما يكون من جهة البداء وجهله بواقع المصلحة والحكمة ،وعلى كلا الفرضين يكون وقوع النسخ في الشريعة محالاً؛ لأنه يستلزم المحال (5) 0

1- ظ: محمد باقر الحكيم/علوم القرآن /ص223-224 0
2-الخوئي/البيان/ص294 0
3-المظفر /أصول الفقه /ج3/ص46 0

وللإجابة على هذه الشبهة فقد قسم الحكم المجعول من قبل الشارع إلى قسمين :

1-ما كان طلب المولى فيه ظاهره الحقيقية وداعية الأختبار كالأوامر الإمتحانية0

2-ما كان طلب المولى فيه ظاهره وداعية الحقيقية0كالأوامر والنواهي المقصود منها التعبد 0(6)

فالنوع الأول من الأحكام يمكن إثباته أولاً ثم رفعه ،لأن كل منهما قد نشأ عن مصلحة وحكمة 0وهذا النسخ لا يلزم منه خلاف الحكمة ،ولا ينشأ من البداء الذي يستحيل في حقه تعالى 0[128]

أما النوع الثاني فيمكن الإلتزام بالنسخ فيه دون أن يستلزم ذلك شيئاً من البداء أو البحث ، وذلك بإضافة فرض ثالث إلى الفرضين اللذين ذكرتهما الشبهة 0وهذا الفرض هو أن يكون النسخ لحكمة معلومة لله سبحانه من أول الأمر مجهولة عند الناس 0

وبذلك فلا يكون هناك بداء لأنه لم يأت النسخ بجديد على الله لعلمه بالحكمة مسبقاً ،كما لا يكون هناك عبثاً لوجود الحكمة في متعلق الحكم الناسخ وزوالها في متعلق الحكم المنسوخ (1) 0

وكذلك يمكن إحباط هذه الشبهة ـ وهي استحالة النسخ ـ بملاحظة الموارد التي تحقق فيها النسخ سواء في شريعة موسى(عليه السلام) ،أم شريعة عيسى (عليه السلام)، أم شريعة محمد(صلى الله عليه وآله وسلم)فقد جاءت نصوص في

1-السمرقندي/ميزان الأصول/ج2/ص976+الفخر الرازي/المحصول في علم الأصول/ج1/ص430 0
2- ظ: محمد باقر الحكيم/علوم القرآن /ص224 0
3-ظ:عبد الرحيم السقا /تفسير آيات الأحكام/ص35+أحمد البهادلي/مفتاح الوصول/ج1/ص374 0
4- ظ:المظفر /أصول الفقه /ج3/ص47 -50 0
5-ظ: الخوئي/البيان/ص295+ محمد باقر الحكيم/علوم القرآن /ص226 0
6-ظ:محمد كاظم الخراساني/كفاية الأصول/ج1/ص331+تحشية المشكيني+الخوئي/البيان/ص296 0

كتب تلك الشرائع تتضمن النسخ،ورفع ما هو ثابت في نفس الشريعة أو في غيرها من الشرائع السابقة ،ومن تلك الموارد ما يأتي (2):

1-أمر الله سبحانه بني إسرائيل قتل أنفسهم بعد عبادتهم للعجل ،ثم رفعه لهذا الحكم عنهم بعد ذلك 0

2-أمره تعالى بالقصاص في الشريعة الموسوية ،ثم تم نسخ هذا الحكم في الشريعة المسيحية ونهى عن القصاص 0

3-ومما هو أشهر من أن تقام عليه البراهين إنّ الشريعة الإسلامية قد نَسخت أحكام الشريعتين ،قال تعالى ﭽ ﭬ ﭭ

ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭼ (3)

الفرق بين النسخ والبداء :

لَيَحْسَبُ كثير من المسلمين إنَّ هذه المفردة من المفاهيم الإسلامية التي اختصت بها طائفة خاصة،ولذا فرَّقوا بها بين النسخ والبداء،ثم شنعوا عليهم أفظع التشنيع تارة وأوسطه[129]

أخرى تبعاً لرغبات من انساقوا تحت عروشهم راجعين بالأمة الإسلامية إلى صحراء الجهل وإثارة النعرات بحجة الدفاع عن المفاهيم الفكرية للإسلام 0ولكنهم تغافلوا إنّ بذلك كيد للإسلام(1) 0

كان ذلك التشنيع ظناً منهم بأن البداء الذي تقول به الشيعة الإمامية هو:أن يظهر ويبدو لله أمرلم يكن عالماً به،وهذا يستلزم الجهل على الله وكونه محلاً للحوادث و**نتيجة ذلك كفرهم**(2)0

إلا إنَّ المتأمل في كلمات الشيعة يراهم يقولون بالبداء لأجل تنزيه الباري عن مقالة المنحرفين والجاهلين والمجسمين 0

فالقول بالبداء عند الإمامية يعني فكرة النسخ مطبقة في المجال التكويني،فليس هناك فرق أساس بين البداء والنسخ من حيث الفكرة ،وإنّما الفرق بينهما في الموضوع الذي يقع النسخ فيه أو البداء 0

1- ظ: الخوئي/البيان/ص296+ محمد باقر الحكيم/علوم القرآن /ص228 0
2-ظ: محمد باقر الحكيم/علوم القرآن/ص30 0
3-آل عمران : 85 0

ومن الجدير بنا أن نعطي فكرة موجزة عن معنى البداء لغةً وإصطلاحاً :

1-**في اللغة** :بدا فعل ماضٍ معناه الظهور والبيان ومنه قوله تعالى **چ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ چ**(3) 0 ومعنى البداء في الإنسان ظهور رأي جديد له غير السابق 0

يقول أبو البدوات معناه أبو الآراء التي تظهر له وواحدها بداة (4) 0

2-**في الإصطلاح** :هو تبدل أحكام الأشياء المتعينة في العلم الإلهي منذ الأزل وفق تعلق المشيئة بها حسب اقتضاء المصالح والمفاسد المختلفة باختلاف الظروف التي يحيط بها العلم الإلهي (5) 0

ولهذا نجد إنَّ البداء يتعلق بالأمور التكوينية التي تمتاز بظاهرة التغير وإن كانت النظرة الأولية لها تقضي الثبات لولا المشيئة 0أما النسخ فما يتعلق بالأمور التشريعية 0 [130]

ويخرج البداء لفوائد كامتحان نفس العبد كقصة أمر إبراهيم بذبح إبنه ،بل لولا البداء لم يكن ثمة وجه للصدقة والدعاء 00 الخ 0

أما أدلة قول الإمامية بالبداء في التكوين هي :

1-قوله تعالى: **چ** □ □ □ □ □ □ **چ** 0(1)

2-قوله تعالى :**چ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ چ** 0(2)

3-عن أبي عبد الله الصادق(عليه السلام):((مابدا لله في شيء إلاّ كان في علمه أن يبدو له)) (3)

1-ظ:حسن عبد الستار/نظرية البداء/ص7 0
2- ظ: محمد باقر الحكيم/علوم القرآن/ص231-232 0
3-الزمر : 48 0
4-الزبيدي/تاج العروس/ص32 0
5- ظ: الخوئي/البيان/ص406 0

4-وعنه (عليه السلام) : ((إنّ لله عِلمين :عِلم مكنون مخزون لا يعلمه إلاّ هو من ذلك يكون البداء ، وعلم علمه ملائكته وأنبيائه ورسله فنحن نعلمه)) (4) 0

وبعد هذا يقول السيد الحكيم:((وبعد هذا كله لانجد مجالاً للتشكيك في فكرة البداء إذا أخذناها في حدود فكرة النسخ مطبقة على التكوين ،ولا يكون اتهام الإمامية بالانحراف لأنهم قالوا بهذه الفكرة إلاّ شبيها بالإتهمام الذي وجهه اليهود والنصارى إلى عامة المسلمين لأخذهم بفكرة النسخ)) (5) 0

أقسام النسخ :

قسَّم الباحثون النسخ إلى ثلاثة أقسام نوجزها بما يأتي :

أ-نسخ التلاوة دون الحكم :والمقصود به نسخ تلاوة الآية ونصها اللفظي مع الإحتفاظ بما تضمنه من أحكام (6) 0

وقد مثلوا لذلك بآية الرجم فقالوا:إن هذه الآية كانت من القرآن ثم نسخت تلاوتهاوبقى حكمها(7)[131]

إن القول بهذا النوع من النسخ على الرغم من إعتراف أكثر الباحثين من علماء الجمهور به هو نفس القول بالتحريف،مضافاً إلى إنَّ مستنده أخبارآحاد وهذه لا أثر لها في أمثال هذا المقام 0

ب-نسخ التلاوة والحكم معاً :والمقصود به أن تكون آية قرآنية ثابتة لفظاً ومعنى في وقت من أيام التشريع ،ثم تنسخ تلاوتها ومضمونها (1) 0

1-المائدة :64 0
2-الرعد : 39 0
3-الكليني /الكافي/ ج1/ص148 0
4-المصدر نفسه 0
5- محمد باقر الحكيم/علوم القرآن/ص234 0
6-المصدر نفسه /ص236 0
7-الخوئي/البيان/ص302 0

ومثلوا لهذا النوع بآية الرضاعة المروية عن عائشة بهذا النص : ((وكان فيما أنزل من القرآن ((وعشر رضعات يحرمن))، ثم نسخن بخمس معلومات فتوفي رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) وهن فيما يقرأ من القرآن)) 0 (2)

وأما الكلام في هذا القسم كالكلام في القسم الأول،ولم يذكر من قال بهذين النسخين أنهما حصلا بنسخ آية من القرآن الكريم (3) 0

ج-نسخ الحكم دون التلاوة :يُعد هذا القسم مما اشتهر بين العلماء والمفسرين حتى أُلف فيه كتب مستقلة(4)0ويقصد به نسخ جانب المضمون في الآية،مع الاحتفاظ بصياغتها (5)0

والنسخ في هذا القسم يكون على ثلاثة أنحاء :

1-أن ينسخ الحكم الثابت في القرآن الكريم بالسنة المتواترة أو بالإجماع القطعي الكاشف عن صدور النسخ عن المعصوم (عليه السلام):وهذا القسم لا إشكال فيه عقلاًونقلاً0

2-أن ينسخ الحكم الثابت في القرآن الكريم بآية أخرى من القرآن ناظرة إلى الحكم المنسوخ 0ومبينة لرفعه 0وهذا القسم لا أشكال فيه أيضاً 0

3-أن ينسخ الحكم الثابت في القرآن الكريم بآية أخرى من القرآن،غير ناظرة إلى الحكم السابق،ولامبينة لرفعه ،وإنما يلتزم بالنسخ لمجرد التنافي بينهما،فيلتزم بأن الآية المتأخرة [132]

ناسخة لحكم الآية المتقدمة (1) 0

1- محمد باقر الحكيم/علوم القرآن/ص237 0
2-مسلم/صحيح مسلم/ج4/ص167 0
3-ظ: أحمد البهادلي/مفتاح الوصول/ج1/ص377 0
4-ظ: الخوئي/البيان/ص303+ أحمد البهادلي/مفتاح الوصول/ج1/ص377 0
5-ظ: محمد باقر الحكيم/علوم القرآن/ص238 0

وهذا القسم من النسخ غير واقع في القرآن،قال تعالى: ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﭼ (2)0

وسبب قول بعض المفسرين بالتنافي عدم تأملهم حق التأمل في معانيه حتى إن بعضهم جعل أمثال الخاص والمقيد ونحوه ناسخاً (3)0

نموذج من الآيات التي ادّعي نسخها

لقد أورد السيد الخوئي(قدس)من الآيات المدّعى نسخها(36)نموذجاً(4)،وقد اختار السيد الحكيم ثلاثاً منها كنموذج مع المناقشة،وسوف يختار البحث واحدةً منها على سبيل المثال :

1- قوله تعالى: ﭽ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﭼ (5) 0

قيل إنها منسوخة بآية السيف وهي قوله تعالى:ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﭼ(6) 0

أ-وجه الادعاء:

إن الآية الأولى تأمر بالعفو والصفح عن أهل الكتاب مع مودتهم في رد المؤمنين كفاراً، أما الآية الثانية فتأمر بقتال أهل الكتاب حتى يعطوا الجزية 0 [133]

ولكون الآية الثانية متأخرة عن الآية الأولى في النزول ،لزم نسخ الثانية للأولى (1) 0

1- ظ: الخوئي/البيان/ص303 0
2-النساء : 82 0
3- ظ: الخوئي/البيان/ص304 0
4-ظ: المصدر نفسه 0
5-البقرة : 109 0
6-التوبة : 29 0

المناقشة :

1-إن الحكم في الآية الأولى له غاية ووقت وإن كانا على سبيل الإجمال لا التعيين ؛ وبذلك فأن عد رفع الحكم المؤقت بانتهاء وقته أو زواله نسخاً أمرٌ فاسد (2)0

وبذلك يكون دور الآية الثانية هو بيان الوقت والغاية للحكم المذكور (3) 0

2-إن الحكم في الآية الثانية-قتال أهل الكتاب –ليس مطلقاً ،وإنّما هو مقيداً والقيد هو (دفع الجزية) (4) 0

وقد استفيد من هذه الآية ومن أُخر غيرها في تقييد الحال التي يجوز عندها قتال أهل الكتاب وهي :

أ-مبادأة أهل الكتاب المسلمين بالقتال،قال تعالى: ﭽ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □

□ □ ﯼ ﭼ (5) 0

ب-محاولتهم فتنة المسلمين عن دينهم ،قال تعالى :ﭽ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭼ (6) 0

ج-امتناعهم عن إعطاء الجزية للآية المتقدمة 0

النتيجة :

1-إن الحكم على أهل الكتاب بالقتل لا يجوز مع وجود القيود السابقة ولذا يكتفي بالصفح والعفو عنهم كما هو الحكم الموجود في الآية المدعى نسخها 0

2-الآية ألثانية مقيّدة لإطلاق ألآية ألأولى لا ناسخة لها (7) 0[134]

1- ظ: محمد باقر الحكيم/علوم القرآن/ص240 0
2- ظ: الخوئي/البيان/ص303 + محمد باقر الحكيم/علوم القرآن/ص240 0
3- ظ: محمد باقر الحكيم/علوم القرآن/ص240 0
4-ظك المصدرين نفسيهما 0
5-البقرة : 190 0
6-البقرة : 191 0
7- ظ: الخوئي/البيان/ص307 + محمد باقر الحكيم/علوم القرآن/ص241 0

تعقيب

يجزم البحث إن ما انتهى إليه العلماء من أن الإطلاق والتقييد لا يعد نسخاً حاله حال العام والخاص بعدم كونه نسخاً ، وكذا بين الإجمال والتفصيل وهو أمر بديهي لا يحتاج إلى مزيد بيان 0

1-المفهوم اللغوي و الاصطلاحي لكلمة التفسير

أ- المفهوم اللغوي لكلمة التفسير :-

لقد ذهب أغلب علماء اللغة إلى إن معنى كلمة (التفسير)إما مأخوذ من(الفسر) أو مشتق من (السفر)0

1-التفسير من (ألفسر):-وتعني باللفظ نفسه ، وكون جذره الفسر، وتتفرع عن هذا ثلاثة أقوال :-

أ-الفسر:بمعنى البيان والكشف ومنه قوله تعالى: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭼ(1)0أي بياناً وتفصيلاً 0والفعل منه كضَرب ونصَر 0وفَسر الشيء يفسره، بالكسر،وتفسره،بالضم فسراً وفسره:أبانه واستفسرته كذا أي سألته أن يفسره لي(2)0

ب-الفسر من التفسرة:وهو ما ينبئ عنه البول،وسمي بها قارورة الماء (3)،أو هو نظر الطبيب إلى الماء،أي القليل من الماء الذي ينظر فيه الأطباء،فيكتشفون به المرض،فكما إن الطبيب بالنظر فيه يكشف عن علة المريض ،فكذلك يكشف المفسر عن شأن الآية وقصصها ومعناها (4)0

135وقد كان الخليل بن أحمد الفراهيدي(ت:175هـ) السبّاق إلى هذا الرأي بقوله ((والتفسرة :اسم للبول الذي ينظر فيه الأطباء ، يستدل به على مرض البدن،وكل شئ يعرف به تفسير الشيء فهو التفسرة)) (5)

1-الفرقان : 33 0

2-ظ:ابن منظور /لسان العرب/ج5/ص55+ظ:الفيروز أبادي/القاموس المحيط/ج2/ص110+ظ:الشيخ الطريحي /مجمع البحرين /ج3/ص401 0

3-ظ:الراغب الأصفهاني /مفردات ألفاظ القرآن /ص636 0

ج-قيل إن (الفسر)من قول العرب :فسرت الدابة وفسرتها إذا ركضتها محصورة لينطلق حصرها0 وهذا ما يراه ابن الأنباري * (ت: 577هـ) (1) ،كذلك أبو حيان الأندلسي (ت:745هـ) بقوله :((ويطلق التفسير أيضاً على التعرية للانطلاق ،قال ثعلب :تقول :فسرت الفرس: عريته ،لينطلق في حصره ،وهو راجع لمعنى الكشف ،فكأنه كشف ظهره لهذا الذي يريده منه من الجري))(2)0

ودلالة التفسير في هذه الأقوال الثلاثة تنحصر في اللفظ نفسه دون اشتقاق عن جذر آخر،وجميعها تدل في

معناها على البيان و الإظهار و الكشف ،وهي معانٍ متقاربة (3)0

2-التفسير مشتق من (السفر):- وهو مقلوب الفسر، و يأتي على معنيين :-

أ-هو بمعنى الكشف :((وسفره كشطه، وسفرت الريح الغيم عن وجه السماء سفراً

فأنسفر:فرقته فتفرق وكشطه عن وجه السماء)) (4)وكذلك يقال للمرأة إذا ألقت نقابها وكشفت عن وجهها: سفرت فهي سافر 0((ومنه سفرت بين القوم أسفر سفارة أي كشفت ما في قلب هذا وقلب هذا لأصلح بينهم))(5) 0

4-ظ:إبن منظور /لسان العرب/ج5/ص55+ظ:الفيروز أبادي/القاموس المحيط/ج2/ص110+ظ:الزبيدي / تاج العروس /ج3/ص470 0

5-الفراهيدي /العين /ج7/ص248 0

***إبن الأنباري (513-577هـ) هو عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري ،أبو البركات كمال الدين الأنباري :من علماء اللغة و الأدب وتاريخ الرجال 0من مؤلفاته : (أسرار العربية)،(الميزان) في النحو ،(البيان في غريب إعراب القرآن) ،(نزهة الألباب في طبقات الأدباء)/ الزركلي / الأعلام/ج3/ص327 0**

1-ظ:الزركشي /البرهان/ج2/ص147 0

2-أبو حيان الأندلسي /البحر المحيط /ج1/ص13+ظ: ألثعالبي /تفسير الثعالبي /ج1 /ص40 0

3-ظ: محمد حسين الصغير /المبادئ العامة لتفسير القرآن الكريم/ص16 0

4- 5إبن منظور /لسان العرب ج4/ص367 0

6- عبس/38 0

ب-السفر: بمعنى الإشراق والإضاءة،فيقال سفر الصبح ،أي أضاء وأشرق لونه، ومنه قوله تعالى چ □ □ □ چ(6) 0

قال الفراء(1) :أي مشرقة(2) 0

ويضع الراغب الأصفهاني(ت502هـ)مقارنة سليمة بين الفسر و السفر فيقول : ((الفسر و السفر يتقارب معناهما كتقارب لفظيهما لكن جعل الفسر لإظهار المعنى المعقول ومنه قيل لما ينبئ عن البول تفسرة وتسمى بها قارورة الماء وجعل السفر لإبراز الأعيان للأبصار فقيل سفرت المرأة عن وجهها وأسفر الصبح وسفرت البيت إذا كنسته) (3)0

وقد ذهب إلى هذا الرأي و أيده،الأستاذ أمين الخولي حيث يرى إن المادتين (فسر،سفر) تلتقيان في معنى الكشف ،فيرى السفر الكشف المادي والظاهر ،والفسر الكشف المعنوي والباطن (4)0

وهناك من يرى إن مادة (فسر) لوحدها تدور حول معنيين هما:الكشف المادي [136]المحسوس،والكشف المعنوي المعقول ،واستعماله في الثاني أكثر من استعمال في الأول(5)0

1-الفراء :هو أبو زكريا يحيى بن زياد (ت/207 هـ) 0 كان تلميذ الكسائي وصاحبه ،وأبرع الكوفيين وأعلمهم بالنحو واللغة وفنون الأدب 0 وكان قوي الحافظة ،لا يكتب ما يتلقاه عن الشيوخ استغناءً بحفظه0 صاحب كتاب معاني القرآن /ظ:محمد هادي معرفة/التفسير والمفسرون /ج2/ص503 0

2-ظ:الراغب الأصفهاني /مفردات غريب القرآن /ص233 +ظ:أبن منظور/لسان العرب/ج4/ص367/ +ظ:الفيروز ابادى /القاموس المحيط/ج2/ص49 +ظ:أبو هلال العسكري /الفروق اللغوية/ص278 0

3-الراغب الأصفهاني /مقدمة التفسير: ملحق بنهاية كتاب – تنزيه القرآن عن المطاعن –للقاضي عبد الجبار /ص402 +ظ:الراغب الأصفهاني /مفردات غريب القرآن /ص233و380 0

4-ظ:أمين الخولي /دائرة المعارف الإسلامية /مادة تفسير ج5 /ص348 0

5-ظ:الثعالبي /تفسير الثعالبي /ج1ص40 +ظ:الذهبي /التفسير والمفسرون /ج1ص13 0

تعقيب

يذهب أبن عاشور إلى إن التفسير مصدر (فسّر)-بتشديد السين -مضاعف فسر -بتخفيفها -والتضعيف فيه ليس للتعدية بل هو للدلالة على التكثير ،تنزيلاً لما يعانيه المفسر من كد الفكر لتحصل المعاني الدقيقة 0(1)

أما قوله :((ثم قيل المصدران والفعلان متساويان في المعنى(2) ،وقيل يختص المضاعف بإبانة المعقولات ،قاله الراغب وصاحب البصائر ،وكأن وجهه إن بيان المعقولات يكلف الذي يبينه كثرة القول00)) (3) فهو مخالف لقول الأصفهاني في ما تقدم الذي لم يجعل التقارب بين (المضاعف والمخفف) وإنما جعله بين (الفسر والسفر)0

خلاصة واستنتاج

أستخلص مما تقدم:إنه على أي الاحتمالين في معنى التفسير سواء من (الفسر)أو(السفر)،فأن معنى المادتين هو الكشف والإبانة عن شيء غير بين و غير ظاهر و مغطى 0 وعليه فالتفسير هو الكشف عن معاني القرآن غير الظاهرة ، أما حمل اللفظ على ظاهره فليس تفسيراً- بحسب أصل الكلمة – ألا أن يكون ذلك الظهور من(الظهور المعقد)

1-ظ:محمد الطاهر بن عاشور/تفسير التحرير والتنوير /ج1/ص9 0
2-ويقصد المضاعف والمخفف0
3-محمد الطاهر بن عاشور/تفسير التحرير والتنوير /ج1/ص9 0

والذي سنوضحه في (دراسة السيد الحكيم لهذا المطلب)؛ لأن التفسير كشف القناع فلا يكون منه حمل اللفظ على ظاهره ،لأنه ليس بمستور حتى يكشف(1)0

ولذا فمن قرأ كتابةً و فهم معناها بحسب ما ظهر منها لا يقال فسرّها 0

ولكن ومع هذا الأصل وهذا المدلول لكلمة التفسير،فأنها بما يفهم منها اليوم بصفتها اسماً لعلم من علوم القرآن الكريم تشمل ما يفهمه المرء منه مطلقاً،سواء أكان هذا المفهوم ظاهراً منه أم خفيا (2)0

وعليه فجميع المناهج المتبعة في فهم القرآن الكريم هي مناهج تفسير ومفسرون ،وإن كان بعضها قد نهي عنه(3)،والنهي عن المنهج أو عن التفسير لا يخرجه عن كونه منهجاً وتفسيراً، وإنما يخرجه عن حجيته وعن الاعتماد عليه وترتيب الأثر على مفاده 0

رأي السيد محمد باقر الحكيم في التفسير لغةً :-

لقد ذهب السيد الحكيم في المعنى اللغوي لكلمة (التفسير) إلى الاحتمال الأول ،وهو إن التفسير مأخوذ من مادة (فسر) ،وذلك لأنه لم يتطرق في التعريف إلى الاحتمال الثاني وهو (السفر) ،وإنما اكتفى بذكر الأول (4) 0

138و لكن السيد الحكيم يطرح تساؤلاً بصدد هذا التعريف للتفسير وهو :-

---

1-ظ:الخوئي/البيان /ص287 0
2-جواد كاظم البهادلي/البسملة في اللغة والفقه والتفسير (خ)/ص137 0
3-ظ:الخوئي/البيان/ص285—287 0
4-ظ:الحكيم :محمد باقر /تفسير سورة الحمد /ص15 0

1-وهذا هو الرأي السائد لدى علماء الأصول 0
2-ظ:محمد باقر الصدر /المدرسة القرآنية/ ص292 +ظ: محمد باقر الحكيم :/تفسير سورة الحمد/ص016
3-ظ:المصدرين نفسيهما+ظ: محمد باقر الحكيم /علوم القرآن /ص252 0

هل التفسير مختص بإظهار المعنى الخفي للفظ ،أم هو عام وشامل لحالة بيان المعنى الظاهر كذلك ؟

وقد ذكر السيد الحكيم اتجاهين في الإجابة عن هذا التساؤل :-

1-**الاتجاه الأول :-**والذي يرى بأنه لو كان للفظ عدة محتملات متساوية ،فالتفسير هو إظهار أحد هذه المحتملات وإثباته بأنه هو المعنى المراد 0أو هو اظهار المعنى الخفي غير المتبادر وإثبات انه المعنى المراد بدلاً من المعنى الظاهر المتبادر 0 وأما ذكر المعنى الظاهر المتبادر من اللفظ فلا يعتبر تفسيراً (1)0

2-الاتجاه الثاني :-وهو الاتجاه الذي يميل إليه السيد الحكيم ، وهو الاتجاه الذي يضع احتمالات للمعنى الظاهر ،فقد يكون ذكر المعنى الظاهر في بعض الحالات تفسيراً أو إظهاراً لأمر خفي ،وفي حالات أخرى لا يكون تفسيراً لأن المعنى يكون واضحاً وليس فيه خفاء أو غموض (2)0

وعلى الاتجاه الثاني فيجب أن نعرف موارد الظهور التي ينطبق عليها معنى التفسير والموارد التي لا ينطبق عليها معنى التفسير ، ولذلك فقد قسم الظهور إلى قسمين:

أ-الظهور البسيط :((وهو الظهور الواحد المستقل المنفصل عن سائر الظواهر الأخرى كظهور جملة (أذهب إلى البحر في كل يوم) فلا يعتبر إبراز المعنى على أساس هذا الظهور تفسيراً)) (3)0

ب- الظهور المعقد : وهو الظهور المتكون نتيجة لمجموعة من الظواهر المتفاعلة(4) كظهور جملة ((أذهب إلى البحر في كل يوم واستمع إلى حديثه)) فللجملة الأولى ((أذهب إلى البحر))ظهور خاص بها ، ولجملة ((استمع إلى حديثه)) ظهور خاص بها أيضاً 0ولكن هذين الظهورين غير متناسبين لأنه من المعلوم أنه لا يوجد للبحر حديث0

4-محمد باقر الحكيم /تفسير سورة الحمد /ص16 0

إذاً يجب عمل دراسة لهذين الظهورين و تفاعلهما للوصول إلى الظهور الناتج ، ومعرفة المعنى الذي يريده المتكلم وهو(الذهاب إلى العالِم المتبحر في العلم والاستماع إلى حديثه)0 وعلى هذا الأساس فإن إبراز الظهور المعقد يعتبر تفسيراً ؛لأنه إبراز لغموض وخفاء ناتج عن تعقيد وتركيب في الكلام ،أما الظهور البسيط فلا يعتبر تفسيراً وذلك لأن المعنى واضح وغير خفي (1) 0

وعلى هذا فأن التفسير وفق الاتجاه الثاني يشتمل على الآتي (2) :-

1-بيان المعنى في موارد الظهور المعقد 0

2-إظهار أحد محتملات اللفظ وإثبات إنه هو المعنى المراد 0

3-إظهار المعنى الخفي غير المتبادر واثبات إنه هو المعنى المراد بدلا من الظاهر المتبادر0

وعلى هذا الأساس فقد توصل كل من السيد الصدر والسيد الحكيم إلى النتائج الآتية :

1-((إن في صدق التفسير على بيان المعنى في موارد الظهور اتجاهين :-

الأول :القائل بعدم صدقه مطلقا ،سواء كان الظهور بسيطاً أم معقداً 0

الثاني :القائل بان التفسير ليصدق على بيان المعنى في موارد الظهور المعقد ،دون بعض موارد الظهور البسيط)) (3) 0

2-إن التفسير وفق الاتجاه الثاني يكون معنى إضافياً وذلك لأنه بيان وتوضيح للمعنى وان كان في موارد ظهور اللفظ 0وعندئذٍ فأن المعنى الظاهر ربما يكون بحاجة إلى بيان و كشف لشخص دون آخر،فهو تفسير بإضافته للأول،ولا يكون تفسيراً بإضافته للثاني[139](4)

1-ظ:المصادر السابقة بصفحاتها 0

2-الحكيم :محمد باقر /تفسير سورة الحمد /ص17 0

3-الصدر:محمد باقر /المدرسة القرآنية /ص293 و294 +الحكيم :محمد باقر /علوم القرآن/ص254 0

4-ظ:المصدرين نفسيهما +ظ:الحكيم :محمد باقر /تفسير سورة الحمد /ص16 0

3-إن التفسير وفق الاتجاه الأول له معنىً موضوعي لا يختلف باختلاف الأفراد ،وذلك لأن الملاحظ فيه (اللغة)، فإن كان معنى اللفظ لغةً هو المعنى الذي يقتضيه استعماله اللغوي ، فلا يكون كشفه تفسيراً وإن اكتنفه بعض الخفاء و الغموض ، وأما إذا كان المعنى معنىً أخراً لا يقتضيه استعماله اللغوي بل عُين بدليل خارجي فيكون كشفه تفسيراً 0 (1)

1-ظ:المصادر السابقة بصفحاتها 0

ب- المعنى الإصطلاحي للتفسير :-

انقسم العلماء في تعريف (التفسير) اصطلاحاً إلى قسمين :-

1- القسم الأول :-يرى بعض العلماء إن التفسير ليس من العلوم التي يتكلف لها حد ،لأنه ليس قواعد أو ملكات ناشئة من مزاولة القواعد كغيره من العلوم التي أمكن لها أن تشبه العلوم العقلية ،ويكتفي في إيضاح التفسير بأنه بيان كلام الله ،أو إنه المبين لألفاظ القرآن و مفهوماتها (1) 0

وهذه تعريفات بعض من هؤلاء العلماء :-

أ-ما ورد في تفسير مجمع البيان ((فقال بعضهم :هو علم بأحوال تعرف به معاني كلام الله تعالى من الأوامر والنواهي وغيرها)) (2) 0

ب- قول الرازي(ت/606هـ)((هو ما يبحث فيه عن مراد الله تعالى من قرآنه المجيد))(3)0

ج-قول القرطبي(ت/671 ه) التفسير بأنه ((بيان كلام الله المبين لألفاظ القرآن ومدلولاتها))(4)

د-قول التفتازاني (ت/791هـ) (5) ((وهو العلم الباحث عن أحوال ألفاظ كلام الله [141]من حيث الدلالة على مراد الله تعالى)) (6)0

1-ظ:أمين الخولي /دائرة المعارف الإسلامية /ج5/ص348 0

2-الطبرسي/مجمع البيان /ج1/ص17 0

3-المصدر نفسه/ص18 +حاجي خليفة/كشف الظنون/ج1/ص427 0

4-القرطبي /الجامع لأحكام القرآن /ج1/ص10 0

5-التفتازاني (751-793) هو مسعود بن عمر عبد الله التفتازاني سعد الدين :من أئمة العربية والبيان والمنطق 0ولد بتفتازان (من بلاد خراسان)وأقام بسرخس ،وأبعده تيمورلنك إلى سمرقند ،فتوفي فيها ،ودفن في سرخس 0من كتبه (تهذيب المنطق) و (المطول)في البلاغة و (المختصر)اختصر به شرح تلخيص المفتاح ،و (مقاصد الطالبين)في الكلام ،و(شرح التصريف الغروي)في الصرف ،وهو أول ما صنف من الكتب وكان عمره ستة عشر سنة وقيل إنه توفي سنة 792هـ 0/خير الدين الزركلي/الاعلام /ج7/ص219 +ظ:أغا بزرك الطهراني /الذريعة /ج13/ص160 0

6-الطبرسي /مجمع البيان/ج1/ص17 +حاجي خليفة/كشف الظنون/ج1/ص427 0

1-الفناري(751-834هـ) هو محمد بن محمد شمس الدين الفناري (أوالفنري) الرومي ،عالم بالمنطق والأصول 0ومن كتبه :(شرح إساغوجي في المنطق)،و (رسالة في

هـ-قول الفناري (ت:834هـ) [1] ((هو معرفة أحوال كلام الله تعالى من حيث القرآنية ،ومن حيث دلالته على ما يعلم ، أو يظن إنه مراد الله تعالى ،بقدر الطاقة البشرية)) [2]

و-وقد عرفه الشيخ الطريحي (ت/1085هـ)بأنه (علم يبحث فيه عن كلام الله تعالى المنزل للإعجاز من حيث الدلالة على مراده تعالى) [3]0ويقصد بقوله (المنزل للإعجاز) وذلك لإخراج البحث عن الحديث القدسي[4] ، فأنه ليس كذلك (أي ليس بمعجز) 0

ز-وقد عرفه الزرقاني:((علم يبحث فيه عن القرآن الكريم من حيث دلالته على مراد الله تعالى بقدر الطاقة البشرية)) [5]

ح-وعرفه السيد الطباطبائي (ت/1402هـ):((التفسير هو بيان معاني الآيات القرآنية والكشف عن مقاصدها و مدا ليلها)) [6] 0

ط-وعرفه السيد الخوئي (ت/1413هـ):((التفسير هو إيضاح مراد الله تعالى من كتابه العزيز)) [7] 0

2-القسم الثاني:-الذي يرى فيه بعض العلماء إن التفسير من قبيل المسائل الجزئية أو القواعد الكلية،أو الملكات الناشئة من مزاولة القواعد،فيتكلف له التعريف،فيذكر في ذلك

العلوم العقلية)، و(أصول البدائع في أصول الشرائع)،(أنموذج العلوم)، و (تفسير الفاتحة) /الزركلي –خير الدين /الأعلام /ج6/ص110 0

2-الطبرسي /مجمع البيان /ج1/ص17 +مساعد مسلم آل جعفر ، و محي هلال السرحان /مناهل المفسرين /ص908 0 والعلامة الفناري قد وضع هذا التعريف بعد تدقيقه لبعض التعاريف الأخرى للتفسير التي لم يرتضها لعدم جمعها ومنعها 0ظ:حاجي خليفة /كشف الظنون/ج1/ص427-428

3-الشيخ الطريحي /مجمع البحرين /ج3/ص401 0

4-الحديث القدسي :((كلام الله الموحى إلى رسوله محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) لفظاً ومعنىً ونص الرسول على إنه ليس من القرآن))معجم ألفاظ الفقه الجعفري /د:أحمد فتح الله /ص155 0

5-محمد عبد العظيم الزرقاني /مناهل العرفان/ج2/ص3 0

6-–الطباطبائي /تفسير الميزان/ج1/ص4 0

7-الخوئي /البيان /ص419 0

وهذه تعريفات بعض من هؤلاء العلماء :-

أ- إن التفسير عند الشيخ الطوسي (ت: 460هـ)هو علم معاني القرآن ، و فنون أغراضه من القراءة، والمعاني، والإعراب، والكلام على المتشابه ، والجواب عن مطاعن الملحدين فيه ، وأنواع المبطلين(2) 0

ب-وقد عرّف أبو حيان الأندلسي(3) (ت754هـ) التفسير :((علم يبحث عن كيفية النطق بألفاظ القرآن ،و مدلولاتها،وأحكامها الافرادية و التركيبية ،ومعانيها التي تحمل عليها التركيب و تتمات لذلك)) (4) 0

وسوف نذكر تخريج التعريف (5)لكي نوضح ما ذهب إليه أبو حيان من ذكر متعلقات علم التفسير :-

1- قوله (علم) : هو جنس يشمل سائر العلوم 0

2-[142]قوله (يبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القرآن الكريم) فهذا هو علم القراءة ويقول بعضهم إن أبا حيان قد أدخل علم التجويد في تعريف التفسير (6)

1-ظ: أمين الخوليى/دائرة المعارف الإسلامية /ج5/ص348 0
2-ظ:الطوسي/التبيان في تفسير القرآن /ج1/ص2-3 +الصغير/المبادئ العامة لتفسير القرآن الكريم/ص18 3-أبو حيان الأندلسي:هو محمد بن يوسف بن علي بن يوسف أبن حيان الجياني الإمام أبو حيان أثير الدين الأندلسي الشافعي النحوي (654-754هـ)وقيل توفي-745هـ ،من مؤلفاته :البحر المحيط في تفسير القرآن،الأثير في قراءة ابن كثير ،التجريد لأحكام سيبويه/ ظ:هدية العارفين/إسماعيل باشا البغدادي/ج2/ص153 0
4-أبو حيان/البحر المحيط/ج1/ص13+الذهبي/التفسير والمفسرون /ج1/ص14+أبن كثير/تفسير أبن كثير /ج1/ص15 0
5-ظ:السيوطي /الإتقان /نوع (77)/ص570 +ظ:الذهبي /التفسير و المفسرون /ج1/ص14-15 0
6-ظ:الطبرسي/تفسير مجمع البيان/ج1/ص18 0

1-ظ:الزرقاني/مناهل العرفان/ج2/ص4 0

3-قوله ومدلولها ويعني مدلولات تلك الألفاظ وهو المراد بعلم اللغة 0
4-قوله (وأحكامها الإفرادية و التركيبية) فهذا يشمل علم التصريف ، وعلم الإعراب وعلم البيان ،وعلم البديع 0
5-وقوله (ومعانيها التي تحمل عليها حالة التركيب) فيشمل ما دلالته عليه بالحقيقة ، وما دلالته عليه بالمجاز ، فان التركيب قد يقتضي بظاهره شيئاً ويصد عن الحمل على الظاهر صاد فيحتاج لأجل ذلك أن يحمل على الظاهر وهو المجاز 0
6- وقوله (وتتمات ذلك)هو معرفة النسخ وسبب النزول ،وقصة توضح بعض ما أنبهم في القرآن ، ونحو ذلك 0
ومن خلال هذا التعريف وتخريجه ، نجد إن أبا حيان قد ذهب إلى متعلقات علم التفسير التي يتوصل فيها إليه،فقد أشار إلى علم القراءات،وعلم اللغة،والتصريف،وعلوم البلاغة في المعاني والبيان والبديع ، وحالة التركيب في الحقيقة والمجاز ، وتتمات ذلك في معرفة الناسخ والمنسوخ وأسباب النزول 0
أما الزرقاني فقد جعل تعريف أبو حيان لعلم التفسير ، تعريفاً وسطاً ما بين تعريفه هو (أي الزرقاني) و تعريف آخر قد ذكره عن غيره و هو :((التفسير علم يبحث فيه عن أحوال الكتاب العزيز من جهة نزوله وسنده وأداءه و ألفاظه و معانيه المتعلقة بالألفاظ و المتعلقة بالأحكام))0
و يقول من السهل رجوع تعريف أبي حيان إلى تعريفه ؛ لأن ما ذكر في تعريف أبي حيان بالتفصيل ، يعتبر بياناً لمراد الله من كلامه بقدر الطاقة البشرية في شيء من التفصيل [1]0
ج- وقد عرف الزركشي (ت:794هـ) التفسير بأنه ((علم نزول الآية و شؤونها و أقاصيصها،والأسباب النازلة فيها ،ثم ترتيب مكيّها و مدنيها ، ومحكمها و متشابهها ،

2-الزركشي /البرهان/ج2 /ص148 0

وناسخها و منسوخها ، وخاصها و عامها ،و مطلقها و مقيدها ،ومجملها و مفسرها ، وزاد قوم:علم حلالها و حرامها ووعدها ووعيدها،وأمرها ونهيها،و عبرها و أمثالها)) (2)

وقد أورد الزركشي تعريفاً آخر للتفسير ونقله عنه السيوطي (ت: 911هـ) وهو ((التفسير علم يفهم به كتاب الله المنزل على نبيه محمد(صلى الله عليه وآله وسلم) وبيان معانيه،واستخراج أحكامه و حكمه،واستمداد ذلك من علم اللغة والنحو والتصريف،وعلم البيان وأصول الفقه والقراءات ؛ويحتاج لمعرفة أسباب النزول والناسخ والمنسوخ)) (1) 0

فالزركشي هنا في هذا التعريف قد ذكر ووضح ما يحتاج إليه علم التفسير ،وذكر آداب المفسر و شروطه في التفسير ،بل تجاوز إلى مصادر التفسير في اللغة والنحو، وجعل التفسير شاملاً لجملة من علوم القرآن، والأحكام الشرعية ،فهو يتكلم عن التفسير ويريد لوازمه من الإحاطة والتخصص ،ومعرفة طائفة من العلوم التي يعرف بها التفسير وليست هي التفسير 0 143

رأي السيد محمد باقر الحكيم في التفسير إصطلاحاً 0

يتفق السيد الحكيم(قدس) مع أستاذه السيد محمد باقر الصدر (قدس) في تعريف التفسير اصطلاحاً ،حيث عرّفاه بما يلي :-

علم التفسير:((علم يشتمل على جميع البحوث المتعلقة بالقرآن بوصفه كلاماً لله تعالى))2

1-الزركشي /البرهان/ج2 /ص148+السيوطي/ الإتقان / نوع (77)ص570
2–محمد باقر الصدر /بحوث في علوم القرآن /ص119 + الصدر /المدرسة القرآنية /ص298 +محمد باقر الحكيم /تفسير سورة الحمد /ص21 +الحكيم /علوم القرآن /ص259 0
3-ظ:المصادر نفسها 0

ولتوضيح هذا التعريف يجب أن نحدد أولاً ما هي الاعتبارات التي يلحظ بها القرآن الكريم ؛لأنه كل واحد من هذه الاعتبارات يقع موضوعاً لعلم يتكون من بحوث خاصة به ،ومن ثم نحدد أي من هذه الاعتبارات تعتبر تفسيراً (3)0

1-الاعتبار الأول :ويلحظ بوصفه حروفاً كتابية ترسم على الورق 0

2-الاعتبار الثاني :ويلحظ بوصفه أصواتاً تقرأ وتردد بالألسنة 0

3-الاعتبار الثالث :ويلحظ بوصفه كتاباً نزل بشكل تدريجي متفرق وتم جمعه وترتيبه بعد ذلك (1) 0

4-الاعتبار الرابع :ويلحظ باعتباره كلاماً لله تعالى له معنىً 0

وعلى هذا فان القرآن بالنسبة للحاظ الأول يقع موضوعاً لعلم الرسم القرآني الذي يشرح قواعد كتابة النص القرآني 0

أما بالنسبة للحاظ الثاني فيقع موضوعاً لعلم القراءة وعلم التجويد 0

وأما بالنسبة للحاظ الثالث فهو يقع موضوعاً لعلم جمع القرآن وإثبات نصه 0

وهو باللحاظ الرابع يقع موضوعاً لعلم التفسير 0

أما البحوث التي تدخل ضمن علم التفسير فهي (2) :-

1-كل بحث يتناول شرح معاني المفردات القرآنية وبيان مضامينها و مفاهيمها ،سواء وردت بشكل كلمات أو جمل أو تراكيب 0

2- بحث (إعجاز القرآن) ،فالإعجاز من أوصاف القرآن باعتباره كلاماً دالاً على المراد ،ولذلك فبحثه يدخل ضمن بحوث علم التفسير 0

3-بحث (أسباب النزول)،تعتبر(أسباب النزول) قرينة لفهم القرآن بما هو كلام الله(3) ، فهي تتناول الأحداث الواقعة والتي يذكرها القرآن ضمن سياق آياته ،ومن ثم تبين أسبابها و دواعيها و أحياناً علاجها 0

4-بحث(الناسخ والمنسوخ)،و(الخاص والعام)،و(المقيد والمطلق) لأن هذه البحوث تتناول النص القرآني بوصفه كلاماً دالا على معنىً 0 [144]

5-كل بحث يتناول تأثير القرآن الكريم في حياة البشرية بشكل عام والمسلمين بشكل خاص ،ودوره العظيم في بناء الإنسانية و هدايتها ،فأن أثر القرآن ودوره مردهما إلى

فعالية القرآن ليس بوصفه حروف ،تكتب أو أصوات ،تقرأ أو غيرها وإنما بوصفه كلاماً لله تعالى0

ونتيجة لاهتمام بعض الباحثين ببعض الأبحاث الداخلة في علم التفسير فقد سميت هذه

الأبحاث بالعلوم ،كعلم الناسخ والمنسوخ،وعلم أسباب النزول،وعلم إعجاز القرآن 000 الخ ،وتبعاً لهذا الاهتمام الخاص سمي ذلك البحث بعلم خاص ،ولكن هذا لا يعني عدم إمكان اندراجها جميعاً في نطاق علم واحد باسم علم (التفسير) لأنها في الحقيقة جوانب من هذا العلم ،لوحظ في كل جانب منها تحقيق هدف خاص يتعلق بالبحث في ناحية خاصة من كلام الله ؛ ففي علم (أسباب النزول) يُدرس كلام الله في القرآن من حيث ارتباطه بالوقائع و الأحداث التي رافقت نزوله ، وفي علم (إعجاز القرآن)، يدرس كلام الله في القرآن مقارنا بالنتاج البشري أو بالإمكانات البشرية و المقارنة معها لكي يدلل على إن كلام الله فوق تلك الإمكانات وهو معنى الإعجاز 0

وهكذا بالنسبة للجوانب و الأبحاث الأخرى (1)0

خلاصة و استنتاج

1-وقد أضاف السيد الحكيم هذه النقطة على كلام أستاذه السيد محمد باقر الصدر /ظ:محمد باقر الحكيم /تفسير سورة الحمد/ص20 0

2-ظ:الصدر /بحوث في علوم القرآن /ص120 +ظ:الحكيم /تفسير سورة الحمد /ص21 0

3-ظ: عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطي)/التفسير البياني للقرآن الكريم /ص18 /

من خلال دراستنا لهذا الموضوع وهو (المعنى الاصطلاحي لكلمة التفسير) عند العلماء عامةً،وعند السيد الحكيم (قدس) خاصةً،استطعنا أن نتوصل إلى النتائج الآتية :-

1 – عند إعمالنا لمقارنة بسيطة ما بين (المعنى اللغوي)لكلمة التفسير و(المعنى الاصطلاحي) لهذه الكلمة ،نجد إن هذين المعنيين يلتقيان في إرادة الكشف و البيان [145] ، وعلى ذلك يبدو إن المعنى الاصطلاحي لكلمة التفسير منحدر عن الأصل اللغوي له(2) 0

2-من خلال اطلاعنا على آراء و أقوال العلماء في تعريف (علم التفسير) نجد إنها تتفق كلها على إن علم التفسير علم يبحث عن مراد الله تعالى ،فهو شامل لكل ما يتوقف عليه المعنى ،وبيان المراد 0

3-توهم بعض العلماء بان جملة العلوم التي ذكروها أمثال (اللغة ،النحو ،الصرف ،الاشتقاق ،القراءات 000 الخ) هي مادة علم التفسير ،أو هي علم التفسير بذاته ،في حين إن هذه العلوم هي من العلوم التي يجب على المفسر الإحاطة بها لكي يقوم بعملية التفسير، فليس الذي يدرس الناسخ و المنسوخ ،أو البلاغة ، أو الصرف شرط أن يكون مفسراً، ولكن كما قلنا من شروط المفسر أن يكون عارفاً لجملة من هذه العلوم و المعارف و الفنون 0

4-من خلال دراستي لمعنى (التفسير) لغةً ،وجدتُ المعنى في اغلب الأحيان هو الكشف عن المغطى أو المستور 00 أي (الخفي) غير الظاهر ،وهذا بالنسبة للتفسير عموماً ،وهو يشمل جميع النصوص التي تحتاج إلى توضيح 0

أما بإضافته إلى القرآن وتعريفه اصطلاحاً،فلم أجد أحداً من العلماء قد عرّف التفسير بأنه إيضاح مراد الله (الخفي)أو غير الظاهر،أو بيان

1-ظ: محمد باقر الصدر /بحوث في علوم القرآن/ص120 +ظ:الصدر /المدرسة القرآنية /ص299 + ظ: محمد باقر الحكيم /علوم القرآن /ص260 0+ظ:الحكيم/ تفسير سورة الحمد /ص 21 0

2-ظ:محمد حسين الصغير/المبادئ العامة لتفسير القرآن الكريم /ص19 0

معاني الآيات القرآنية غير الظاهرة و الخفية ،وإنما كان تعريفهم مطلقاً لمراد الله تعالى وغير مخصص بالخفي 0
ولهذا أعتقد والله العالم وكما ذكرت سابقاً بأن مدلول كلمة التفسير بما يفهم منها اليوم
بصفتها اسماً لعلم من علوم القرآن تشمل ما يفهمه المرء مطلقاً ،سواء كان هذا المفهوم ظاهراً منه أم خفياً 0
5-أن رأي السيد الحكيم (قدس) في تعريف التفسير اصطلاحاً هو مع الرأي الذي يقول بان علم التفسير ليس من العلوم التي يتكلف لها حد،وذلك واضح من خلال تعريفه له0
ويميل البحث إلى هذا الرأي 0

ج-أهمية علم التفسير بين المفسرين والسيد الحكيم :

يقول السيد الحكيم ((إن تفسير القرآن الكريم من أعظم الأعمال العلمية و التربوية والدينية وفي الوقت نفسه يعتبر من أدق و أشق الأعمال ؛لأنه يتعامل مع كلام الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه 000)) (1) 0
وقد سبقه بعضهم في ذلك القول حيث قال الخويّي(2) (ت:637هـ):((علم التفسير عسير يسير،أمّا عسره:فظاهر من وجوه،أظهرها أنه كلام متكلم،لم يصل الناس إلى مراده بالسماع منه،ولا إمكان الوصول إليه،فخلاف الأمثال والأشعار،ونحوها،فأن الإنسان يمكن علمه منه إذا تكلم بأن يسمع منه أو ممن سمع منه،وأما القرآن فتفسيره على وجه القطع لا يعلم إلا بأن يسمع من الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم)وذلك متعذر إلا في آيات قلائل ،فالعلم بالمراد يستنبط بإمارات ودلائل)) (3) 0

وبالرغم من كون التفسير أمراً صعباً إلى أنه أمرٌ ضروري ومهم لفهم القرآن فقال الله سبحانه﴿ ﴾4)وقوله:﴿ ﴾ (5) وقوله: ﴿ ﴾ (6)-يقول السيد الخوئي(قدس):((وفي هذه الآية توبيخ عظيم على ترك التدبر في القرآن))(7) - 0

1-محمد باقر الحكيم /تفسير سورة الحمد /كلمة المؤلف 0
2-وهو احمد بن خليل بن سعادة بن جعفر ابن عيسى المهلبي قاضي القضاة شمس الدين أبو العباس الخويّي 0 ولد بخوي في شوال 583 هـ ،قرأ الفقه على الرافعي وقرأ علم الجدل على علاء الدين الطوسي وسمع الحديث من جماعة /السيد النقوي /خلاصة عبقات الأنوار /ج9 /ص58 0
3-الزركشي /البرهان /ج1/ص16 +السيوطي /الإتقان /نوع 77 /ص571 0
4-سورة ص : 29 0
5-النساء :82 0
6-محمد:24 0
7 الخوئي/البيان/ص36+ظ:محمد باقر الصدر/المدرسة القرآنيةص215+ظ:محمد باقر الحكيم/علوم القرآن/ص026

1-ظ:محمد باقر الحكيم /علوم القرآن /ص26 0
2-الميرزا النوري/مستدرك الوسائل /ج4/ص372 +المجلسي /بحار الأنوار /ج89/ص106 0
3-الحاكم النيسابوري/المستدرك/ج2/ص439 0
4-الهيثمي /مجمع الزوائد /ج7/ص163 0
5-وهو جابر بن عبد الله الأنصاري ،أبو عبد الله وأبو عبد الرحمن وأبو محمد (ت/74 هـ)وقيل 79 هـ ،وعمره 94 سنة ،وهو من الصحابة الذين بايعوا الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) في بيعة العقبة ،وشهد بدراً، وشهد مع الإمام علي (عليه السلام) في صفين ،وهو الراوي لصحيفة فاطمة ،وأول زائر للحسين (عليه السلام)في يوم الأربعين 000 /ظ:الحر العاملي /وسائل الشيعة /ج19/ص338 0
6-القصص :85 0
7-القرطبي/الجامع لأحكام القرآن /ج1/ص26 +الثعالبي/الجواهر الحسان في تفسير القرآن /ج1/ص137
8-المجلسي /بحار الأنوار/ج89/210 0

وما إلى ذلك من الآيات الكريمة التي تحث على التدبر والتفكر في القرآن مضافاً إلى جملة من الروايات –والتي أورد كثيراً منها السيد الحكيم –التي تحث على التدبر في القرآن (1) ، نذكر منها الآتي :

1-في حديث عن ابن عباس،عن النبي(صلى الله عليه وآله وسلم)أنه قال:((أعربوا القرآن والتمسوا غرائبه))(2)وقد روي هذا الحديث عن أبي هريرة(3)،وروي عن ابن مسعود(4)

2-((إن علي بن أبي طالب (رض) ذكر جابر بن عبد الله (5)ووصفه بالعلم ،فقال له رجل :جعلت فداك !تصف جابر بالعلم وأنت أنت ! فقال :أنه كان يعرف تفسير قوله تعالىﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘﭼ (6))) (7) 0

3-وعن الإمام علي (عليه السلام) أنه قال :((00 ألا لا خير في علم ليس فيه تفهّم ، ألا لا خير في قراءة ليس فيها تدبر ،ألا لا خير في عبادة ليس فيها تفقّه))(8)

4-وعن الزهري قال سمعت علي بن الحسين(عليه السلام) يقول : ((آيات القرآن خزائن العلم ، فكلما فتحت خزائنه فينبغي لك أن تنظر فيها))(9)0

والأحاديث في أهمية التدبر في القرآن وحث المسلمين على ذلك كثيرة (1)0

ولعل هنالك تساؤلاً يطرح وهو 00 ما الحاجة إلى التفسير وقد انزل الله تعالى القرآن نوراً وهدىً وبصائر للناس وتبياناً لكل شيء ،قال تعالى ﭽ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭼ (2)وقوله : ﭽ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﭼ (3) ؟

وستكون الإجابة عن هذا التساؤل (وبقدر المستطاع) بالنقاط الآتية :-

1-نعلم إن الله سبحانه أنزل كتابه بما فيه من أسرار وكنوز ليكون بذاته بياناً للناس عامة وتفصيلا لكل شيء،قال تعالى : ﭽ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﭼ (4)

9-الكليني /الكافي/ج2/ص609 +المازندراني-مولى محمد صالح /شرح أصول الكافي /ج11/ص35 +الحر العاملي/وسائل الشيعة /ج4/ص849 +الميرزا النوري /مستدرك الوسائل /ج4/ص238 +أبن فهد الحلي/ عدة الداعي/ص267 +المجلسي/ بحار الأنوار /ج89/ص216 0

إلا إن قصور إدراك بني الإنسان عن فهم واستيعاب كل تلك الإسرار والكنوز بما فيها (صفات الله،ومعرفة وجود الإنسان،ومسائل المبدأ أو المعاد ،000 الخ)يقف حائلا دون اكتشاف تلك الأسرار والمعاني التي أودعها سبحانه وتعالى في كتابه (5)0 فالتفسير هو مفتاح هذه الكنوز والذخائر 0

2-إن القرآن الكريم نزل على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بلسان عربي في زمن افصح العرب ،حيث كانت سليقتهم متسقة ومداركهم متفتحة وكان أمر ادراك القرآن لا يحتاج إلى كثير عناء ،فكانوا يعلمون ظواهره وأحكامه 0أما دقائق باطنة والتي كانوا يقفون أمامها في بعض النصوص،فكانوا يرجعون فيها إلى النبي(صلىالله عليه وآله وسلم)، فيكشف لهم ما دق عن أفهامهم ،ويوضح لهم ما خفي عن أذهانهم 0قال تعالى: 147 چ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ چ (6) 0

وقد ظل المسلمون على هذا الحال يفهمون القرآن على حقيقته وصفائه،حتى تقادم الزمن بهم واختلطوا بغيرهم ،ودخل فيهم من ليس منهم حتى تلكأت مهارات العربي وضاعت مميزات العروبة وفقد ملكة البيان 0ومن هنا فقد جاءت أهمية التفسير وعظمت عما كانت عليه سابقا وذلك لإعادة مناخ الفهم وحياة اللغة والتبصر بالدقائق (1)

3-وكان من أثر التطور الذي مر به المجتمع العربي ، انه قد تناولت التفسير مدارس تتفاوت دقة وإخلاصاً ، فأصبح التفسير يتلون بتلون ثقافات ومناهج المفسرين (2)، ولذلك فلا يمكن لأحد أن يعتمد على تفسير معين ، ومحدد ، فمن هنا جاءت الحاجة إلى أن يقوم العلماء بتفسير القرآن للوصول إلى أتم وجه 0

1-ظ :المجلسي /بحار الأنوار /ج92/ص106 0

2-النحل :89 0

3-آل عمران : 138 0

4-الأنعام : 114 0

5-ظ:محمد هادي معرفة /التفسير و المفسرون /ج1/ص15 0

6-النحل : 44 0

4-وكذلك تبرز الحاجة إلى التفسير ،وتتعدد مناهجه وتتوسع لتضيف في كل مرة معنىً إضافياً لم يكن ليتوفر عند السابقين ،والواقع أن هذه الحقيقة هي من مميزات الكتاب العزيز نفسه ، قال تعالى: ﭽ □ □ □ □ □ □ □ □ □ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ ﭼ

(3) ، وهذا ما يبين حقيقة القرآن بأنه جاء لكل عصر ومكان 0

وللسيد الطباطبائي توجيه في خصوص الآية السابقة وهو :إن القرآن يحتاج إلى تفسير جديد كل سنتين ،وكذلك من عجيب أمر القرآن أن الآية من آياته لا تكاد تصمت عن الدلالة ولا تعقم عن الإنتاج 0 (4)

وهكذا ومن خلال هذه البيانات نتعرف على أهمية الدور الذي يمارسه(علم التفسير) 148حيث صار هذا العلم أساساً لكافة العلوم وأهمها ، وما من علم إلا ويعول عليه ،

يقول الراغب الأصبهاني :((أشرف صناعة يتعاطاها الإنسان تفسير القرآن)) (1) 0

ويستند شرف أي صناعة إلى شرف موضوعها،أو شرف غرضها،أو لشدة الحاجة إليها

يقول الراغب:((فصناعة التفسير قد حازت الشرف من الجهات الثلاث :أما من جهة

الموضوع:فلأن موضوعه كلام الله تعالى الذي هو ينبوع كل حكمة،ومعدن كل فضيلة، فيه نبأ ما قبلكم و خبر ما بعدكم،وحكم ما

1-ظ:الطبرسي /مجمع البيان /ج1/ص23+ظ:السيوطي /الإتقان/نوع77 /ص570+الزرقاني/مناهل العرفان/ج2/ص6+الذهبي /التفسير والمفسرون /ج1/ص6 +محمد حسين الصغير /المبادئ العامة لتفسير القرآن الكريم /ص26 0

2-محمد حسين الصغير /المبادئ العامة لتفسير القرآن الكريم /ص26 0

3-سورة لقمان : 27 0

4- عبد الهادي الطهمازي /مجلة مآب /العدد الأول /ص20 0

1-السيوطي/الإتقان /نوع77 /ص572 0

2-المصدر نفسه 0

3-ظ:محمد عبد العظيم الزرقاني/مناهل العرفان /ج2/ص10 0

بينكم،لا يخلق على كثرة الردِّ،ولا تنقضي عجائبه وأما من جهة الغرض :فلأن الغرض منه هو الاعتصام بالعروة الوثقى ،والوصول إلى السعادة الحقيقية التي لا تفنى 0
وأما من جهة شدة الحاجة :فلأن كل كمال ديني أو دنيوي ،عاجلي أو آجلي ،مفتقر إلى العلوم الشرعية والمعارف الدينية ؛ وهي متوقفة على العلم بكتاب الله تعالى)) (2) 0

خلاصة و استنتاج

1-من خلال ما تقدم اتضحت لنا أهمية علم التفسير وكونه أشرف العلوم موضوعاً و غرضاً و احتياجاً (3) 0
2-وكذلك اتضح لنا أن التفسير يعتبر من اشق الأعمال وأدقها ؛ لأنه يتعامل مع كلام الله سبحانه وتعالى 0
3-من خلال الآيات القرآنية والروايات الصادرة عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) والأئمة (عليهم السلام)استطعنا التوصل إلى حقيقةٍ فحواها :أنه ما من حقيقة في نظام الوجود التكويني إلا والله سبحانه ظمنها في كتابه 0فما من معرفة وعلم يؤدي بالإنسان إلى الكمال إلا ويوجد في هذا القرآن 0
ولكن لا ينبغي للإنسان أن يتوقع وهو يعود إلى القرآن أن يبحث فيه عن الرياضيات أو الكومبيوتر بحجة أن فيه تبياناً لكل شيء 0 فهذه من الأمور المتغيرة في حياة الإنسان إن صح التعبير ،وليست في عداد الأمور الثابتة الداخلة في تكامل الإنسان 0

د-شروط التفسير لدى المفسرين والسيد الحكيم :

حدد السيد الحكيم شروط التفسير الصحيح، فقال :((نقصد بشروط التفسير الأسس والمتبنيات الفكرية والعقائدية التي لابّد أن يقوم عليها التفسير من أجل أن يكون تفسيراً صحيحاً للقرآن الكريم)) (1) 0
ولقد فرز السيد الحكيم (قدس) هذا المبحث (شروط التفسير) والذي اعتقد انه يعني به

(آداب التفسير) والذي على ما أظن إنه من مستحبات المفسر عن مبحث(شروط المفسر) لسبب:وهو إنه شروط التفسير تعني بالحالة الفكرية والعقائدية 00 كما ذكرها في التعريف أعلاه ، أما شروط المفسر فهي بمثابة الأدوات التي يحتاجها المفسر في عملية التفسير (2) ،والذي على ما أظن إنها واجبة على المفسر 0

ويمكن أن نلخص شروط التفسير بالأمور ألآتية :-

1- **الذهنية الإسلامية** :-ويعرفها السيد الحكيم بأنها :((مجموعة من التصورات الأساسية يعتمد عليها الإسلام وترتبط بالقرآن الكريم وتشكل الإطار العام للتفسير الذي من خلاله يتمكن المفسر من الوصول إلى نتائج صحيحة في عمله التفسيري)) (3)

ومن هذه التصورات الأساسية 00 هو أن يكون المفسر معتقداً بأن القرآن هو وحي الهي وليس نتاجاً بشرياً ،قال تعالى : **چ ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ ں ں ڻ چ**(4) 0

يقول الرازي(ت:606 هـ):((معناه أنه محفوظ من أن ينقص منه فيأتيه الباطل من بين يديه،أويزاد فيه فيأتيه الباطل من خلفه،والدليل عليه قوله **تعالچ ڳ ڳ ڳ چ**(5)

فعلى هذا الباطل هو الزيادة والنقصان)) (6)

وهذا ما يختلف فيه القرآن عن أي نتاج بشري ، لان الباطل قد يسري إلى الكلام الذي يصدر من الأفراد ذوي العلم المحدود والقدرات النسبية ،وذلك لأنه أي مخلوق يكون قرين النقص والاختلاف ،فلا يمكن أن يصدر منه ما ليس فيه اختلاف(1) 0

ولذلك فأن الباحث الذي يتعامل مع القرآن على أساس أنه وحي من الله يختلف في عمله عن الباحث الذي يتعامل مع القرآن على أساس أنه

1-2-تفسير سورة الحمد /ص32 0
3-المصدر نفسه /ص33 0
4-فصلت :41-42 0
5-الحجر/ 9 0
6-الرازي /التفسير الكبير /ج27 /ص114 0

نتـاج بـشري،كما فعـل بعـض المستـشرقين فـي دراسـتهم للقـرآن علـى أساس أنه نتاج بشري ،ولهذا فأن نظرتهم لبعض الحقائق والوقائع غير سليمة ولا مصونة بل التشويه والتحريف هو المألوف وهو الرائج لديهم (2) 0

فعلى سبيل المثال ، فأن القرآن الكريم قد أقر مجموعة من الأعراف التي كان يمارسها الجاهليون قبل الإسلام،من قبل (الحج)و(الصوم) و(عدة الوفاة) وغيرها من الأعراف0

فأن تفسير مثل هذه الإقرارات سيكون مختلفاً باختلاف ذهنية المفسر 0 فالذي يفسر القرآن الكريم كأي نتاج بشري آخر ،يرى أو يتصور بأن الرسول (صلى الله عليه وأله وسلم) قد تأثر بهذه الأعراف ،وأنه شرّعها لكي يتمكن من التأثير على المجتمع في ذلك الوقت ويُصلحه (3) 0اما المفسر الذي ينظر إلى القرآن الكريم بنظرة إسلامية صحيحة فلا يمكن أن يفسر مثل هذه الظاهرة على هذا الأساس(انفعال الرسول (صلى الله عليه واله وسلم)بتلك الأعراف) بل يفسرها على أساس أنه القرآن الكريم وأن جاء لتغيير المجتمع الجاهلي لكنه يقر العادات والأوضاع الإنسانية التي تكون منسجمة 150مع الفطرة البشرية وأهداف الدين الإسلامي وهو دين الفطرة الإنسانية (4) قال تعالى

1-ظ:محمد رشيد رضا/تفسير المنار /ج1/ص205 0

2-ظ:محمد باقر الصدر /المدرسة القرآنية /ص309 +محمد حسين الصغير /المستشرقون و الدراسات القرآنية /ص92-93 +محمد حسين الصغير /المبادئ العامة /ص40 /+فوأد كاظم المقدادي /الإسلام وشبهات المستشرقين /ص134ومابعدها 0

3-ظ:محمد باقر الصدر /المدرسة القرآنية /ص310 +محمد باقر الحكيم /تفسير سورة الحمد /ص34 0

4- المصدران نفساهما 0

1-الروم :30 0

2-ظ:محمد باقر الحكيم /تفسير سورة الحمد /ص37 0

چۆ ۆ ۈ ۇ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ى ى چ(1)

2- التصور العام عن القرآن :

فعلى المفسر أن يمتلك رؤية في وحدة النص القرآني ،وشهادة بعضه على بعض ،وإن في القرآن الكريم ناسخاً ومنسوخاً ، ومحكماً ومتشابهاً ،ومطلقاً ومقيداً ، ومجملاً ومفصلاً 0

فأن معرفة المفسر بذلك ذات اثر كبير في فهم القرآن وإمكانية تفسير بعضه ببعض(2)0

وهنا تجب الإشارة إلى إنه ليس المقصود من تفسير القرآن بعضه ببعض بأن يفسر الآية بتفسير آية أخرى ،وهو ما يسمى (بضرب بعض القرآن ببعض) والذي وردت فيه الروايات عن أهل البيت (عليهم السلام) فعن الإمام الصادق عن أبيه(عليهم السلام) قال : ((ما ضرب رجل من القرآن بعضه ببعض إلا كفر)) (3) وإنما المقصود منه تفسير الآية بآية أخرى يقول السيد الطباطبائي (ت:1402هـ):((قال الصدوق سألت أبن الوليد عن معنى هذا الحديث فقال :هو أن تجيب الرجل في تفسير آية بتفسير آية أخرى 0 أقول (القول للطباطبائي)ما أجاب به لا يخلو عن إبهام فأن أراد به الخلط المذكور وما هو معمول عند الباحثين في مناظراتهم من معارضة الآية بالآية وتأويل البعض بالتمسك بالبعض فحق ،وإن أراد به تفسير الآية بالآية والاستشهاد بالبعض للبعض فخطأ))(4) 0

وقد أكد السيد الحكيم على وحدة القرآن الكريم وإن نزل بشكل تدريجي ووجود القرائن التي تدل على تلك الوحدة وإن بعض القرآن يكمل

3-الكليني/الكافي/ج2/ص632+الصدوق/ثواب الأعمال/ص280+الصدوق/معاني الأخبار/ص190 + المازندراني/شرح أصول الكافي/ج2/ص72 +الحر العاملي/وسائل الشيعة/ج18/ص135+أبن فهد الحلي /عدة الداعي/ص280+الشهيد الثاني /منية المريد /ص369+العلامة المجلسي/بحار الأنوار/ ج89/ ص39 0

4-محمد حسين الطباطبائي /تفسير الميزان /ج3/ص81 0

5-ظ:محمد باقر الحكيم /تفسير سورة الحمد /ص38و39

البعض الآخر ويوضحه ،وقد أورد العديد من روايات أهل البيت(عليهم السلام) والذين يؤكدون على أهمية هذا الموضوع (5)

3-العقيدة الصحيحة :-

يؤكد السيد الحكيم على أن تكون المتبنيات العقائدية للمفسر متبنيات عقائدية صحيحة ويقصد بالعقيدة الصحيحة :((هي تلك العقيدة التي تنتهي في سلسة مراتبها وارتباطاتها واستنباطاها إلى القرآن الكريم نفسه)) (1) 0ويقول السيد الحكيم إن كثيرا من المفسرين قد ذكروا هذا الشرط ولكن دون أن يذكروا المقياس الذي يمكن أن تقاس به العقيدة الصحيحة (2)0

وهذا المقياس هو إن العقيدة يجب أن تكون نابعة من القرآن ذاته لتكون قرينة على فهمه وألا فلا يمكن أن تكون كذلك إذا لم تكن نابعة منه 0 وإنما تكون تفسيراً له بالرأي (3)0

((إذ لا يمكن أن نفترض أن هناك فكرة لها ارتباط في حياة الإنسان ومصيره ،ومن ثم لها علاقة بفهم أعظم نص وهو القرآن الكريم لا تكون موجودة في القرآن ،بل لابد وأن تكون مثل هذه الأفكار موجودة فيه ،ويمكن استنتاجها منه وبشكل طبيعي لقوله تعالى:

چ ڤ ڤ ڤ ڃ ڃ ڃ (4) 0 ولأن هذا هو معنى كون القرآن هداية للناس، وحينئذ فأن ما أخذ من هذه المفاهيم من القرآن نفسه يمكن أن يشكل قرينة وخلفية ذهنية لفهمه)) (5) 0[151]

1-محمد باقر الحكيم /تفسير سورة الحمد/ص40 0
2-ظ:المصدر نفسه 0
3-ظ:المصدر نفسه/ص41 0
4-النحل : 89 0
5-محمد باقر الحكيم /تفسير سورة الحمد /ص41 0

هـ-شروط المفسر لدى المفسرين والسيد الحكيم

تتوقف ممارسة العلماء لتفسير القرآن على شروط ،فقد يتصدى لهذا الأمر من لا يحسنه ،فيعجز عن نيل المراد ،وقد يتصدى له المطلع فيه ،ولكنه يغلب على طبعه جهة واحدة منه ، فيطنب فيها ، حتى يكاد يهمل ما سواها ؛ ولذلك فقد تطرق الكثير من العلماء و المفسرين للشروط التي يجب أن تتوفر عند المفسر و التي لا يمكن أن ينجح البحث في القرآن الكريم بدونها ، ويوفق المفسر في مهمته (1) 0

وسوف استعرض ماقد أحصيته في حدود تتبعي لعدد من هذه الشروط،ومن ثم استعرض رأي السيد الحكيم و طريقة دراسته لهذا المطلب 0

وهذه الشروط هي :-

1- على المفسر أن يكون موضوعياً في بحثه وتفسيره ، إذ يجب على المفسر أن يكيف جهده الذهني ، ويصرف نظره العقلي إلى بلوغ العمق الموضوعي للقرآن ؛ لكي يكون باحثاً موضوعياً،وهو لا يكون كذلك حتى يتخلى عن مؤثرات البيئة ،وشوائب العاطفة، فيجب على المفسر أن يندمج كلياً في القرآن إلى أكبر درجة ممكنة ، وهذا يعني إنه عند دراسته للنص القرآني أن لا يكون مقيدّ بتقييد مسبق، فالكثير من أصحاب المذاهب يحاولون في تفسيرهم إخضاع النص القرآني لعقيدتهم المذهبية (2)0

ونحن نلمس في الكثير من أقوال المفسرين لغة (التهجم والاتهام) مع العلم إنها لغة لا تجدي نفعاً ،ولا تغير معتقداً،فهي لا تمثل القرآن،وأخلاق القرآن ،بل القرآن نفسه يشن حرباً عليها 0وإن هذا النوع من اللغة يكون فيه إسفاف ولامبالاة بشعور الآخرين مخطئين كانوا أم مصيبين،وكذلك يدفع بالشباب للتنكرلمبادئ القرآن والدين

الإسلامي الحنيف ،فتتلقفه بذلك البدع و الضلالات 0فهو يبعدهم عن طريق الصواب،بخلاف [152]
لين الجانب ولغة الرفق فهي لغة يدعو إليها الدين والقرآن و الخلق الرصين 0(1)
يقول الدكتور الصغير :((ومزية التفسير الموضوعي (2) :أن يلتقي الهدف الديني بالهدف الفني ،ففي الوقت الذي نحافظ فيه على جوهر القرآن من التمحل ، نحافظ أيضاً على حقيقة اللغة من الضياع ،فتتجمع من هذا وذاك قوة متجانسة ترعى القرآن و اللغة معاً، وتحوطهما بسياج من التحرز و الحفاظ 0
لقد سبق في علم الله تعالى شرف اللغة العربية ،فشّرف بها نزول القرآن بلغتها ،فبقاء العربية منوط ببقاء القرآن ،وبقاء القرآن منوط بسلامة تفسيره ،وسلامة تفسيره مقترنة بآداب المفسر، وآداب المفسر كما تقتضي الإحاطة و الحذر و اليقظة والعلم ،فكذلك تقتضي الموضوعية ،والموضوعية أساس التفسير،وما سوى ذلك فأهواء تتبع ،ومذاهب تبتدع))(3) 0
ويقول :((إن الموضوعية –باختصار –إدراك المسؤولية الكبرى التي يضطلع بها المفسر ،فلا يحيد عنها ،جاعلاً الله نُصب عينه ،فلا ينحو

1-وقد اعتبر بعضهم إن الإلمام بهذه الشروط ومعرفة العلوم إنما لأجل تحقيق أعلى مراتب التفسير0 ظ:محمد رشيد رضا /تفسير المنار/ج1/ص21 +ظ: الزرقاني /مناهل العرفان /ج2 /ص51 0
2- ظ: الذهبي/التفسير والمفسرون /ج1/ص275 + ظ : محمد باقر الصدر /المدرسة القرآنية /ص312 +ظ: محمد حسين الصغير /المبادئ العامة لتفسير القرآن الكريم /ص39 0
1-ظ:الصغير /المبادئ العامة لتفسير القرآن الكريم /ص40 0
2- ليس المقصود هنا أحد مناهج التفسير أو طرقه و المسمى (بمنهج التفسير الموضوعي) وإنما المقصود بخاصية أو صفة الموضوعية في المفسر 0
3- الصغير /المبادئ العامة لتفسير القرآن الكريم /ص41 0
4-المصدر نفسه 0

بكتابه منحىً استحسانياً ، ولا يذهب به مذهباً ذاتياً ، وإنما يكشف به مراد الله قدر المستطاع ليس غير)) (4) 0
2-ومن شروط المفسر أن يكون متحلياً بالآداب النفسية (الروحية و الأخلاقية)00
ويُعرف الدكتور الصغير الآداب النفسية فيقول :((المراد بها مجموعة الصفات و الملكات التي يتنامى بها الكمال الذاتي في تهذيب النفس و صيانتها عن الزيغ و الانحراف بحيث يطمئن معها الجانب الروحي عند الإنسان فضلاً عما يتمتع به من حيطة وحذر ،وما يناسب ذلك إصلاح السريرة،ولزوم الطاعة ونقاء الضمير،مما يهيئ للنفس التدبر في القرآن، والتفكر في أسراره ، من صحة في الاعتقاد ،وإخلاص في النية ، وتفويض الأمور إلى الله ،

وطلب العون منه في مجال المعرفة والكشف والاستزادة العلمية))(1) ولذلك فمتى ما صفت روح الإنسان وتهذبت،وحسن توجيهها وتأدبت ، فسوف تأتي بالعجب العجاب،وذلك لأن روح الإنسان هي أقوى شيء في هذا الوجود وهذه الروح الإنسانيةلن تصفى وتتهذب ما لم يتسم عمل صاحبها بصحة الخاطر والفطرة ،ونقاء القلب والسريرة، وأبرز مظاهر ذلك الورع عن المعاصي،والزهد في الدنيا،والتوجه نحو الله في السراء والضراء0 وقد أورد السيوطي عن أبو طالب الطبري قوله:((ومن شرطه (أي شروط المفسر): صحة المقصد فيما يقول ليلقى التسديد ، فقد قال تعالى چٹ ٹ ٹ ٹ ۀ چ(2) ،وإنما يخلص له القول إذا زهد في الدنيا،لأنه إذا رغب فيها لم يؤمن أن يتوسل به إلى غرض يصده عن صواب قصده،ويفسد عليه صحة عمله))(3)0

ولذلك يعتبر الزهد في الدنيا من الضروريات للمفسر، لان به سوف يصل إلى الحقيقة

ضمن مقياس واقعي غير مزيف ومنحرف،ومن هنا نلمس أصالة قول الأمام الباقر(عليه السلام) ((إن الفقيه حق الفقيه،الزاهد في الدنيا،الراغب في الآخرة،المتمسك بسنة النبي(صلى الله عليه واله وسلم)))(4)0ويعبر القرآن

الكريم عن الزهد بالرهبانية،حيث إن الإسلام شرع الرهبانية ، ووضعها في إطارها الصحيح،لكن بسبب بعض الانحرافات التي مر بها الإنسان في بعض أدواره التاريخية،ابتدع رهبانية خارجة عن المضمون الإلهي والإسلامي (5)،كما في قوله تعالى ﭽ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﭼ (6)0 يقول الراغب الأصفهاني :((من حق من تصدى للتفسير أن يكون مستشعراً لتقوى الله ،[153] مستعيذاً من شرور نفسه والإعجاب بها ، فالإعجاب سر كل فساد 0 وأن يكون اتهامه لفهمه أكثر من اتهامه لفهم أسلافه الذين عاشروا الرسول و شاهدوا التنزيل)) (1)

ولذلك فبعد معرفتنا لماهية الشروط والآداب النفسية للمفسر من زهد وورع 00الخ

فسوف يكون علم الموهبة ((هو علم يورثه الله تعالى لمن عمل بما علِم))(2)من الشروط النفسية للمفسر؛لأنه ليس من العلوم المكتسبة،ولامن الفنون التعليمية المحصلة،وإنما المراد به الفيض الرباني والعلم اللدني استناداً إلى قوله تعالى: ﭽ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﭼ (3) ولا يستحصله إلا من كان زاهداً في الدنيا راغباً عنها،متوجهاً نحو الله في السراء والضراء و هذا ما يهب الإنسان من المواهب معيناً لا ينضب،فالعلم نور يقذفه الله في قلب من يشاء والذي يؤيد هذا النحو و يعلي من شأنه حديث روي عن الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) عن أبيه عن جده (عليه السلام) قال: ((قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)ألا أن من زهد في الدنيا، وقصر فيها أمله ،أعطاه الله علماً بغير تعلم ،و هدياً

1- محمد حسين الصغير/المبادئ العامة لتفسير القرآن الكريم /ص41 0

2-العنكبوت : 69 0

3-السيوطي /الإتقان في علوم القرآن /نوع (78)/ص573 0

4- الكليني :أبو جعفر محمد /الكافي /ج1/ص70 0

5-محمد باقر الحكيم/تفسير سورة الحديد/ص15 0

6-الحديد : 27 0

1--الراغب الأصفهاني /مقدمته في التفسير /ص423 0

بغير هدايةٍ،ومن رغب في الدنيا وطال فيها أمله:أعمى الله قلبه على قدر رغبته فيها)) (4)0وكذلك في رواية عنه(صلى الله عليه وآله وسلم) ((من زهد في الدنيا أثبت الله الحكمة في قلبه، وانطلق بها لسانه،وبصّره عيوب الدنيا داءها ودواءها،وأخرجه منها سالماً إلى دار السلام)) (5)0

وقد أورد الدكتور الصغير تعريفاً لعلم الموهبة بقوله : ((ولعلّ المراد بعلم الموهبة : الإيحاءات التي تعترض خاطر الإنسان وتحتشد في ذهنه ، فيصيبها في تفسيره دون تلقيها من أحد ، أو اكتسابها من جهة ،بل هي انقداح بالفكر،وبداهة من الفطرة تشق[154] طريقها إلى النفس استئناساً بشفافيتها و نقائها ،ويكون مصدر ذلك حينئذ هو الله تعالى بالموهبة والإيحاء،لا بالكسب والمعرفة،ولا يتأتى ذلك لكل فرد،ولا يفوز به إلا الصفوة المختارة في كل جيل، وملاك ذلك هو الصفاء

2- السيوطي /الإتقان في علوم القرآن /نوع (78) ص580 0
3- الكهف :65 0
4-الحراني/تحف العقول/ص60+المتقي الهندي/كنز العمال/ج209/3+المجلسي/بحار الأنوار/ج74/ص163+علي النمازي/مستدرك سفينة البحار/ج3/ص356 0
5-الكليني/الكافي/ج2/ص128+لمازدراني/شرح أصول الكافي/ج2/ص357+العاملي/وسائل الشيعة/ج16 /ص10+الميرزا النوري /مستدرك الوسائل ج12 /ص43 +السيستاني /منهاج الصالحين /ج1 /ص0422

1-الصغير /المبادئ العامة لتفسير القرآن الكريم /ص47-48 0
2-وهو رضي الدين أبي القاسم علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن طاووس الحسني ،فاضل إمامي،وهو مؤلف كتب الأدعية والأخلاق التي بأيدينا ،ومن مؤلفاته :فرج المهموم ،وسعد السعود ،والملهوف على قتلى الطفوف ،والطرائف وتوفي في بكرة الاثنين الخامس من ذي القعدة سنة 664 ه /ظ: أغا بزرك الطهراني /الذريعة /ج22/ص222 + ظ:الزركلي/الأعلام/ج5/ص26 0
3-أبن طاووس /سعد السعود /ص284 0
4- السيوطي /الإتقان في علوم القرآن /نوع (78) ص580 0
5-ظ: المصدر نفسه +مقدمتان في علوم القرآن /نشر و تصحيح و طبع ارثر جفري /ص175 0
[154]

الروحي و التوجه نحو الله)) (1) وخير من أتاهم الله العلم اللدني هم أئمة أهل البيت(عليهم السلام) فهم معدن العلم ،ومهبط الوحي ،احتاج الناس إلى علمهم ،وما احتاجوا إلى أحد 0

يقول ابن طاووس (2) (ت:664هـ) :((أقول :وقال حامد الغزالي في كتاب بيان العلم اللدني في وصف مولانا علي بن أبي طالب (عليه السلام)ما هذا لفظه وقال أمير المؤمنين(عليه السلام) إن رسول الله أدخل لسانه في فمي فانفتح في قلبي ألف باب من العلم مع كل باب ألف باب وقال (عليه السلام) لو ثنيت لي الوسادة و جلست عليها لحكمت لأهل التوراة بتوراتهم ولأهل الإنجيل بإنجيلهم ولأهل القرآن بقرآنهم وهذه المرتبة لا تُنال بمجرد التعلم بل يمكن في هذه المرتبة بقوة العلم اللدني 00)) (3)

وأما قول السيوطي:((ولعلك تستشكل علم الموهبة ،وتقول :هذا شيء ليس في قدرة الإنسان ،وليس كما ظننت من الأشكال ،والطريق في تحصيله ارتكاب الأسباب الموجبة له من العمل والزهد)) (4)، فهو ردّ على من استشكل فيه ،إذ يراه ممكن التحصيل بسلوك مشارب شتى بدءً بركوب الدرب و استخلاص الكمالات النفسية ومروراً بزهد مقترن بورع وتواضع متسم برفق مع الحذر من إعجاب النفس ووصولاً للاتكال على العقل وجودة القريحة (5) 0

3-لابد للمفسر أن يكون محيطاً بمجموعة من العلوم والفنون والطاقات لكي يتذرع بها لخوض لجج التفسير،وإن قسماً من العلماء قد جعل معرفة هذه العلوم شرطاً لمن يريد أن يفسر القرآن بالرأي 0ومن هنا منشأ الخلاف بين العلماء أو بين الناس في تفسير القرآن،هل يجوز لكل ذي علم الخوض فيه ؟

فبرز اتجاهان (1) :

الاتجاه الأول **:وهو الاتجاه الذي لا يُجوّز لأحد تفسير شيء من القرآن ،وإن كان ذو علم وأدب و إنما له أن ينتهي إلى ما روي عن النبي(صلى الله عليه وآله وسلم)، وعن الصحابة الذين شهدوا التنزيل ،والذين اخذوا عنهم من التابعين وحجتهم في ذلك :**

أ-قوله تعالى ﭽ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍ ﰎ ﰏ ﰐ ﰑ ﰒ ﰓ ﰔ ﰕ ﰖ ﰗ ﰘ ﰙ ﰚ ﰛ ﰜ ﰝ ﰞ ﰟ ﰠ ﰡ ﰢ ﰣ ﰤ ﰥ ﰦ ﰧ ﰨ ﰩ ﰪ ﰫ ﰬ ﰭ ﰮ ﰯ ﰰ ﰱ ﰲ ﰳ ﰴ ﰵ ﰶ ﰷ ﰸ ﰹ ﰺ ﰻ ﰼ ﰽ ﰾ ﰿ ﱀ ﱁ ﱂ ﱃ ﱄ ﱅ ﱆ ﱇ ﱈ ﱉ ﱊ ﱋ ﱌ ﱍ ﱎ ﱏ ﱐ ﱑ ﱒ ﱓ ﱔ ﱕ ﱖ ﱗ ﱘ ﱙ ﱚ ﱛ ﱜ ﱝ ﱞ ﱟ ﱠ ﱡ ﱢ ﱣ ﱤ ﱥ ﱦ ﱧ ﱨ ﱩ ﱪ ﱫ ﱬ ﱭ ﱮ ﱯ ﱰ ﱱ ﱲ ﱳ ﱴ ﱵ ﱶ ﱷ ﱸ ﱹ ﱺ ﱻ ﱼ ﱽ ﱾ ﱿ ﲀ ﲁ ﲂ ﲃ ﲄ ﲅ ﲆ ﲇ ﲈ ﲉ ﲊ ﲋ ﲌ ﲍ ﲎ ﲏ ﲐ ﲑ ﲒ ﲓ ﲔ ﲕ ﲖ ﲗ ﲘ ﲙ ﲚ ﲛ ﲜ ﲝ ﲞ ﲟ ﲠ ﲡ ﲢ ﲣ ﲤ ﲥ ﲦ ﲧ ﲨ ﲩ ﲪ ﲫ ﲬ ﲭ ﲮ ﲯ ﲰ ﲱ ﲲ ﲳ ﲴ ﲵ ﲶ ﲷ ﲸ ﲹ ﲺ ﲻ ﲼ ﲽ ﲾ ﲿ ﳀ ﳁ ﳂ ﳃ ﳄ ﳅ ﳆ ﳇ ﳈ ﳉ ﳊ ﳋ ﳌ ﳍ ﳎ ﳏ ﳐ ﳑ ﳒ ﳓ ﳔ ﳕ ﳖ ﳗ ﳘ ﳙ ﳚ ﳛ ﳜ ﳝ ﳞ ﳟ ﳠ ﳡ ﳢ ﳣ ﳤ ﳥ ﳦ ﳧ ﳨ ﳩ ﳪ ﳫ ﳬ ﳭ ﳮ ﳯ ﳰ ﳱ ﳲ ﳳ ﳴ ﳵ ﳶ ﳷ ﳸ ﳹ ﳺ ﳻ ﳼ ﳽ ﳾ ﳿ ﴀ ﴁ ﴂ ﴃ ﴄ ﴅ ﴆ ﴇ ﴈ ﴉ ﴊ ﴋ ﴌ ﴍ ﴎ ﴏ ﴐ ﴑ ﴒ ﴓ ﴔ ﴕ ﴖ ﴗ ﴘ ﴙ ﴚ ﴛ ﴜ ﴝ ﴞ ﴟ ﴠ ﴡ ﴢ ﴣ ﴤ ﴥ ﴦ ﴧ ﴨ ﴩ ﴪ ﴫ ﴬ ﴭ ﴮ ﴯ ﴰ ﴱ ﴲ ﴳ ﴴ ﴵ ﴶ ﴷ ﴸ ﴹ ﴺ ﴻ ﴼ ﴽ ﴾ ﴿ ﵀ ﵁ ﵂ ﵃ ﵄ ﵅ ﵆ ﵇ ﵈ ﵉ ﵊ ﵋ ﵌ ﵍ ﵎ ﵏ ﵐ ﵑ ﵒ ﵓ ﵔ ﵕ ﵖ ﵗ ﵘ ﵙ ﵚ ﵛ ﵜ ﵝ ﵞ ﵟ ﵠ ﵡ ﵢ ﵣ ﵤ ﵥ ﵦ ﵧ ﵨ ﵩ ﵪ ﵫ ﵬ ﵭ ﵮ ﵯ ﵰ ﵱ ﵲ ﵳ ﵴ ﵵ ﵶ ﵷ ﵸ ﵹ ﵺ ﵻ ﵼ ﵽ ﵾ ﵿ ﶀ ﶁ ﶂ ﶃ ﶄ ﶅ ﶆ ﶇ ﶈ ﶉ ﶊ ﶋ ﶌ ﶍ ﶎ ﶏ ﶐ ﶑ ﶒ ﶓ ﶔ ﶕ ﶖ ﶗ ﶘ ﶙ ﶚ ﶛ ﶜ ﶝ ﶞ ﶟ ﶠ ﶡ ﶢ ﶣ ﶤ ﶥ ﶦ ﶧ ﶨ ﶩ ﶪ ﶫ ﶬ ﶭ ﶮ ﶯ ﶰ ﶱ ﶲ ﶳ ﶴ ﶵ ﶶ ﶷ ﶸ ﶹ ﶺ ﶻ ﶼ ﶽ ﶾ ﶿ ﷀ ﷁ ﷂ ﷃ ﷄ ﷅ ﷆ ﷇ ﷈ ﷉ ﷊ ﷋ ﷌ ﷍ ﷎ ﷏ ﷐ ﷑ ﷒ ﷓ ﷔ ﷕ ﷖ ﷗ ﷘ ﷙ ﷚ ﷛ ﷜ ﷝ ﷞ ﷟ ﷠ ﷡ ﷢ ﷣ ﷤ ﷥ ﷦ ﷧ ﷨ ﷩ ﷪ ﷫ ﷬ ﷭ ﷮ ﷯ ﷰ ﷱ ﷲ ﷳ ﷴ ﷵ ﷶ ﷷ ﷸ ﷹ ﷺ ﷻ ﷼ ﷽ ﷾ ﷿ ﭼ (2) 0

ب- ما روي عن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) : ((من قال في القرآن بغير علم فليتبوأ مقعده من النار)) (3) 0
ج-ما روي عن الرسول:(صلى الله عليه وآله وسلم)((من قال في القرآن برأيه فأصاب فقد اخطأ)) (4)
الاتجاه الثاني :هو الاتجاه الذي يرى أصحابه إن من كان ذو أدب وسيع ،فموسع له أن يفسر القرآن،فالعقلاء الأدباء فوضى فضاً في معرفة الأغراض0وحجتهم في ذلك:قوله تعالى ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ (5)
((وذكر بعض المحققين أن الرأيين والاتجاهين هما الغلو و التقصير،فمن اقتصر على المنقول إليه،فقد ترك كثيرا مما يحتاج إليه،ومن أجاز لكل أحد الخوض فيه فقد عرضه للتخليط،
ولم يعتبر حقيقة قوله تعالى: ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ (1))) (2) ولكن يجب أن نعلم إنه ليس لكل عالم بمجموعة من العلوم جاز له أن يعمل في تفسير القرآن ،لأن هناك علم غايته الاعتقاد ، وهو الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر 0 وعلم غايته العمل ، وهو معرفة أحكام الدين والعمل بها 0
والعلمُ مبدأ ، والعمل تمام 0ولايتم العلم من دون عمل ،ولا يخلص العمل دون العلم ؛ولذلك نجد في القرآن إن الله سبحانه وتعالى لم يفرد

1-ظ:الراغب الأصفهاني /مقدمة في التفسير (نهاية كتاب تنزيه القرآن عن المطاعن للقاضي عبد الجبار) ص422 +ظ:الزركشي/ البرهان في تفسير القرآن ج2 /ص164 +ظ:أمين الخولي /دائرة المعارف الإسلامية /ج5/ص354 +ظ:محمد هادي معرفة /التفسير والمفسرون /ج1/ص52 0
2-آل عمران :7 0
3-الصدوق/ التوحيد/ص91 +الترمذي /سنن الترمذي /ج4/ص268 +النسائي /سنن النسائي/ج5 /ص31 +العاملي /وسائل الشريعة /ج27 /ص190 +احمد بن حنبل /مسند احمد /ج1 /ص232 0
4-الترمذي /سنن الترمذي /ج4 /ص269 +المجلسي /بحار الأنوار /ج3/ص512 +أبي يعلي الموصلي /مسند أبي يعلي الموصلي /ج3 /ص90 0
5- سورة ص: 29 0

أحدهما من الأخر،نحو قوله چ □ □ □ ى ى چ(3)، **وقوله چ □ □ □ □ □ □ □ □ چ(4)** ،وقولـــه : چ ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ چ (5)0وعن الإمام جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام)إنه قال:((من تعلم العلم،وعملَ به،وعلّم لله :دعي في ملكوت السماوات عظيماً ،فقيل تعلم لله وعمل لله وعلّم لله)) (6)0ولا يمكن للمفسر أن ،56يستحصل هذين (العلم والعمل) إلا بمعرفته لجملة من العلوم وهي (علوم اللغة والتي تشمل النحو والصرف 00ألخ،وعلوم القرآن والتي تشمل أسباب النزول والناسخ والمنسوخ والخاص والعام 00 ألخ وعلوم الشريعة والتي تشمل علم الأصول والفقه والحديث 00ألخ) ففي رواية عن الإمام جعفر الصادق(عليه السلام)يقول :((00 وأعلموا رحمكم الله :أنه من لم يعرف من كتاب الله عز وجل الناسخ من المنسوخ والخاص من العام والمحكم من المتشابه والرخص من العزائم 000فليس بعالم بالقرآن ولا هو من أهله0 ومتى ما ادعى معرفة هذه الأقسام مدعٍ بغير دليل فهو كاذب مرتاب مفترٍ على الله الكذب ورسوله ومأواه جهنم وبئس المصير)) (1)0

ولكن يجب التأكيد على إن هذه العلوم يجب أن تكون مبيّنة للتفسير وليست طاغية عليه ، فلا ينبغي أن يكون التفسير مشحوناً بها بمناسبة وغير مناسبة ،فيعود مضماراً لها ،وإنما المفروض أن تكون هذه العلوم دلائل وإمارات يتوصل معها إلى فهم القرآن ،لا أن تكون كل شيء في تفسير القرآن، فهي تعد بمثابة الآلات والأدوات التي تعصم المفسر من الوقوع في الخطأ ،وتحميه من القول على الله بدون علم 0

1-سورة ص: 29 0

2-الراغب الأصفهاني /مقدمة في التفسير /ص422 +ظ: أمين الخولي /دائرة المعارف الإسلامية /ج5 /ص354 +ظ: محمد هادي معرفة /التفسير والمفسرون /ج1 /ص52 0

3-التغابن : 9 0

4-غافر : 40 0

5- الرعد : 29 0

6- الكليني /الكافي /ج1 /ص35 0

ويعتبر الأمام علي (عليه السلام)هو أول من أشار إلى علوم القرآن فقد تحدث عما خلفه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال :((00 وخلف فيكم ما خلفت الأنبياء في أممهم- إذ لم يتركوهم هملاً بغير طريق واضح ،ولا عمل قائم –كتاب ربكم ،مبيناً حلاله و حرامه ،وفرائضه وفضائله ،وناسخه ومنسوخه ،ورخصه وعزائمه ،و خاصه وعامه ،وعبره وأمثاله ،ومرسله ومحدوده ،ومحكمه و متشابهه ،مفسراً مجمله ،ومبيناً غوامضه ،بين مأخوذ ميثاق علمه ،وموسع على العباد في جهله،وبين مثبت في الكتاب فرضه ،ومعلوم في السنة نسخه ،وواجب في السنة أخذه ،ومرخص في الكتاب تركه ،وبين واجب بوقته ،وزائل في مستقبله ،ومباين بين محارمه ،من كبير أوعد عليه نيرانه ،وصغير أرصد له غفرانه ،وبين مقبول في أدناه ،وموسع في أقصاه)) (2) 0
157إمعاننا للنظر في هذه العبارات نجد إن فيها تقسيماً عجيباً وفريداً ،لم يسبق إليه من ذي
قبل،وقد أشار إليه أرباب الصناعة بعد زمان،فكان الإمام علي(عليه السلام)هو الواضع لأسس هذه العلوم والمبتكر لإصطلاحاتها،وهذه المصطلاحات عند الإمام(عليه السلام)(3)
1-الحلال والحرام :فالحلال ما أباحه الله لعباده كالبيع ،والحرام ما حضره عليهم

كالربا وقد جمعا في قوله تعالى :**چ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ چ** (1) 0
2-**فضائله و فرائضه** : و المراد بالفضائل النوافل وذلك لأنه
الإمام(عليه السلام) قد جعلها في قبال الفرائض وقسيماً لها ،ولهذا فان ما

1-المجلسي–/بحار الأنوار/ج90/ص4+علي النمازي الشاهرودي/مستدرك سفينة البحار/ج8/ص200 0
2-**ابن أبي الحديد/شرح نهج البلاغة /ج1/ص116 0**
3-ظ:المصدر نفسه /ص120و121 و122 +محمد عبده /شرح نهج البلاغة /ج1/ص25و26 0

ذهب إليه الراوندي (ت:573هـ) (2) بان الفضائل هنا بمعنى الدرجة الرفيعة ،غير صحيح (3)0
فالفضائل كالنوافل اليومية ،أما الفرائض فهي كالصلوات اليومية ،و بقية الواجبات0
3-**ناسخه و منسوخه**:ومثال الناسخ قوله تعالى :چ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک گ گ چ(4)،ومثال المنسوخ قوله تعالى چ ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ چ (5) 0
4-رخصه و عزائمه:فالرخصة:((ما شرعه الله من الأحكام تخفيفاً على المكلف في حالات خاصة تقتضي هذا التخفيف))(6) ومنها قوله تعالى: چ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک گ گ چ (7) 0
أما العزيمة :((ما شرعه الله أصالة من الأحكام التي لا تختص بحال دون حال ولا بمكلف دون مكلف)) (8)0ومنه قوله تعالى :چ □ □ □ □ □ □ چ (9) 0
158 **5-خاصة وعامه** :((فالخاص هو الحكم الذي لا يشمل إلا بعض أفراد موضوعه أو

**1-البقـــ
1-ظ:محمد رضا المظفر /أصول الفقه /ج1/ص121 0
2-الأحزاب : 50 0

المتعلق أو المكلف، أو أنه اللفظ الدال على ذلك 0أما العام فهو اللفظ الشامل بمفهومه
لجميع ما يصلح انطباق عنوانه عليه في ثبوت الحكم له))(1) ومثال الخاص قوله تعالى: چڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ چ(2)فهذا خاص بالنبي ،والعام كقوله تعالى: چگ گ گ ں ں ڻ ڻ چ (3)وهذا موجه إلى الأمة بسائر أفرادها0

6-**عبره وأمثاله:**والمراد بالعبر ما يعتبر به الإنسان كقصص الغابرين وأحداث الماضين0 أما الأمثال:ما أورد القرآن من أمثاله كافة ،ليقاس عليها ويعتبر بها (4) كقوله تعالى: چٱ ب ب ٻ ٻ پ پ ڀ ڀ چ (5) 0

7-**مرسله و محدوده** :المقصود بهما المطلق والمقيد ،فالمطلق هو ما دل على شائع في جنسه ،أما المقيد فهو ما يدل لا على شائع في جنسه ،أو هو ما أخرج من شياع (6)0

8-**محكمه ومتشابهة** :والمحكم ((هو ما لا يحتمل إلا وجهاً واحداً)) (7) أما المتشابه ((فهو مااشتبهت معانيه ،أو هو الذي لا يعلم المرتد بظاهره حتى يقترن به ما يدل على المراد منه لالتباسه)) (8) ومثال المحكم قوله تعالى : چٱ ب پ ٻ چ(9)،ومثال المتشابه قوله تعالى: چڀ ڀ ڀ چ(10)

159 9- **ما لا يسع أحداً جهله** كقوله تعالى چڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک چ(11) ومنه ما يسع الناس

3-البقرة :43 0
4-ظ:محمد حسين الصغير /المبادئ العامة /ص56 0
5- البقرة :17 0
6- ظ:الحسن أبن الشهيد الثاني /معالم الدين /ص154 +الخراساني /كفاية الأصول /ج1 /ص374 +المظفر/أصول الفقه /ج1 /ص171 +البهادلي /مفتاح الوصول إلى علم الأصول /ج1/ص400 0
7-8-احمد البهادلي/مفتاح الوصول إلى علم الأصول /ج2/ص25-26 0
9-الإخلاص : 1 0
10-القيامة : 23 0
11-البقرة :255
1-النساء : 15 0

جهله فيرد أمره إلى الله والراسخين في العلم ،كالحروف المقطعة في أوائل السور القرآنية 0

10-**ما حكمه مذكور في الكتاب منسوخ بالسنة** ،وما حكمه مذكور في السنة منسوخ بالكتاب0 فمثال الأول قوله تعالى چ ڀ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ چ (1)

فقد نسخ بالسنة في رجم الزاني والزانية المحصنين 0 ومثال الثاني :التوجه إلى الصلاة ، فقد كان المسلمون يتوجهون في صلاتهم إلى بيت المقدس وهو (سنة فعلية)،وقد نسخت بالكتاب (2) بقوله تعالى چ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ چ (3)

دراسة السيد الحكيم (قدس) لهذا المطلب

سوف أجعل دراسة السيد الحكيم لموضوع شروط المفسر على شكل نقاط وذلك لتسهيلها و توضيحها للقارئ :

1-بين السيد (قدس) مقصوده من شروط المفسر قائلاً((هي المواصفات الروحية والنفسية و الأخلاقيةوالعلمية التي يجب أن يتصف بها المفسر الذي يتناول تفسيرالقرآن الكريم))(4)

2- إضافة للشروط التي ذكرها في كتابه (علوم القرآن)وهي عرض لما تبناه السيد محمد باقر الصدر (5) إلا إن السيد الحكيمقد عدّلها وأضاف أليها وأخرجها بالصيغة العلمية الموضحة في كتابه (تفسير سورة الحمد)0

3- أول ما إبتدأ به السيد الحكيم من شروط المفسر (بالخلفية الروحية) واعتبره أمر له تأثير مهم جداً في فهم القرآن الكريم إلا أنَّه غير ملموس (6) 0

2-ظ: محمد حسين الصغير/المبادئ العامة/ص57 0

3-البقرة : 144 0

4-محمد باقر الحكيم /تفسير سورة الحمد /ص56 0

5-ظ:محمد باقر الصدر /المدرسة القرآنية /ص309 –312 +ظ:محمد باقر الحكيم /علوم القرآن/ص280-284 0

6-ظ:محمد باقر الحكيم/تفسير سورة الحمد /57 0

4-لقد جعل السيد الحكيم مجموعة العلوم والمعارف التي يجب على المفسر أن يكون ملماً بها تحت عنوان –الخلفية العلمية – للمفسر ،ويقصد بها ((ما يجب أن يتصف به المفسر من مجموعة العلوم المرتبطة بعلم التفسير والتي يعتمد عليها في استنباط المعنى من خلال القرآن)) (1) ولقد سماها بوسائل الإثبات 0

ولقد أجمل هذه الشروط العلمية في ثلاثة أمور أساسية ؛وذلك لأنه لكل أمرٍ ملاك وسبب مستقل و هذا الملاك هو الشرط الحقيقي الذي يشترط في المفسر 0

وهذه الأمور هي :-

أ- علوم اللغة العربية :((وملاكه هو إن القرآن الكريم نص عربي وقد جاء وفق نظام اللغة العربية 0 وحينئذ فأن كل ما يرتبط بنظام اللغة العربية يكون له دور وأثر في فهم القرآن وتفسيره)) (2) 0

ولقد جعل السيد الحكيم حداً معيناً ومناسباً لهذه العلوم التي يجب أن تتوفر عند المفسر بما يتناسب مع القرآن الكريم ونصّه ؛وذلك لأنه المعلومات الغير مرتبطة بالنص القرآني مع اشتقاقاتها وتفرعاتها الغريبة عن ذلك النص هي أمور غير لازمة للمفسر (3)

وأما علوم اللغة العربية التي تذكر بهذا الصدد فهي : النحو ، والصرف ،والمعاني والبديع ، والبيان 0 000

ب- علوم القرآن :- ((وملاكها هو أن البحث في هذه العلوم بحث في القرائن الحالية أو المقالية (الداخلية والخارجية) والتي تؤثر في فهم القرآن ومعرفة مضمونه)) (4) 0 وأيضاً فالمعرفة بهذه العلوم يكون بالحد المناسب مع فهم القرآن ونصّه 0

160وكون القرآن قد نزل بأسلوب خاص وبشكل تدريجي ،فأن بعضه قد جعل قرينه على

1-محمد باقر الحكيم /تفسير سورة الحمد /ص56 0

2-المصدر نفسه /ص58 0

3-ظ: الذهبي /التفسير والمفسرون /ج1/ص279 +ظ:محمد باقر الحكيم /تفسير سورة الحمد /ص59 0

بعضه الآخر يفسره ويحل مشكله 0 ولذلك فأن معرفة القرآن بشكل كامل منوط بمعرفة تلك الخصائص والقرائن المحيطة به 0
ومن هذه القرائن ما يكون خارجياً ومنها ما يكون داخلياً ، فمثال القرائن الخارجية
[161](أسباب النزول)، أما مثال القرائن الداخلية (المحكم و المتشابه) 0
ج- علوم الشريعة : أما ما يتعلق بعلوم الشريعة فهو من قبيل علم الأصول والفقه والرجال والدراية0

يقول السيد الحكيم (قدس) ((إن ممارسة عملية التفسير تجعل الباحث وجهاً لوجه أمام جملة من القضايا لابد من إثباتها ، وحينئذ يمكن أن تدخل بعض بحوث علوم الشريعة هذه كوسائل إثبات في هذه الدراسات)) (1)0
فمثال حاجة المفسر مثلا إلى علم الأصول : إن كشف المعنى القرآني عن طريق ظهوره ليس كشفاً قطعياً على الرغم من تواتر وثبات النص القرآني ، وإنما هو كشف ظني ،ولأجل إثبات حجية هذا الظن فلابد من معرفة البحوث المتعلقة بحجية الظواهر0 وهذا
داخل في علم الأصول 0 وهكذا بالنسبة إلى العلوم الأخرى (2) 0
5-**أما بالنسبة إلى العلوم التجريبية أو الطبيعية**:فلقد تطرق السيد الحكيم (قدس) إلى هذا النوع من العلوم على الرغم من إن الكثير من العلماء قد أغفلوا عن ذكره سواء كان من العلوم المشترط معرفتها عند المفسر أم لا،إلا القليل منهم فقد أشار إليه إشارة بسيطة (3) 0
فقد أشار بعض العلماء باطلاع المفسر على حد معين من تلك العلوم وذلك باعتبار إن القرآن قد تناول مجموعة من القضايا الطبيعية التي

4-محمد باقر الحكيم /تفسير سورة الحمد /ص59 0
1-محمد باقر الحكيم /تفسير سورة الحمد /ص59 0 [161]
2-المصدر نفسه /ص60 0
3-ظ:مساعد مسلم آل جعفر محي هلال السرحان /مناهج المفسرين/ص112 0

يتوقف فهمها على هذا الإطلاع ،أما السيد الحكيم (قدس)فيقول لا ضرورة لاشتراط ذلك في المفسر وعلل ذلك :
أ-لكي يستدل الإنسان على بعض القضايا والحقائق العقائدية كالمعاد و وجود الله وغيرها ،فلا بد له أن يدرك الظواهر الطبيعية ويلاحظها بحسه ، ولذلك فقد تناول القرآن الكريم هذه الظواهر 0
ب- إن معرفة الإنسان بالظواهر الطبيعية ليست هدف القرآن وذلك لأن معرفتها
162منوط بالتجربة ،بخلاف(الدين) والشريعة فأن معرفتها مرتبط بالسماء ،فلا يمكن للإنسان أن يتكامل فيهما من خلال التجربة ،بل لابد من الوحي الإلهي 0
ج-إن الخلفية التجريبية العلمية هي خلفية ناقصة دائماً فهي لاتصل إلى حد اليقين القطعي،ولذلك نحن نرى التغير والتجديد فيها وذلك بسبب نقص وسائل الإثبات فيها 0ولهذا فمن غير الصحيح أن تُحمّل هذه الخلفية الناقصة على فهم القرآن وتفسيره 0
د- لا يستطيع المفسر التوصل إلى معاني الغيب إذا اعتمد على الخلفية التجريبية الناقصة ،فسوف يقع في الخطأ والاشتباه إذا ما اعتمد على نتائج التجربة المحددة 0
هـ-لا نستطيع أن ننكر إن التجربة تفتح لنا آفاقاً في فهم النص القرآني من حيث تعدد المصداق و تشخيص المعنى ، وما تطرحه لنا من احتمالات جديدة ،إلا إنها لا يمكن أن تعطينا القطع والجزم بالمعنى القرآني من خلال رؤيتها (1)0

1-ظ:محمد باقر الحكيم /تفسير سورة الحمد /ص61-62 0

خلاصة واستنتاج :

من خلال دراستي لموضوع شروط المفسر وصلت إلى الآتي :

1-إن أصحاب الإتجاه الأول الذين لا يجيزون لكل أحد بتفسير القرآن إلا أن ينتهي إلى ماروي عن النبي(صلى الله عليه وآله وسلم)يقضون بان يكون التفسير توقيفياً،يختص بالنقل عن الأثر النبوي ،وإيقاف عملية الاستنباط 0والرد على هذا الاتجاه يكون بالآتي :-

أ-قال تعالى: چ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ چ(1)0

مما هو متيقن عند الناس والعلماء أنّ الله سبحانه وتعالى أنزل الذكر الحكيم على نبيه (صلى الله عليه وآله وسلم) وفرض عليه من أول يوم أن يتعهد بتفسيره و تبيينه للناس، وهذا هو تفسير صدر الآية الآنفة الذكر أما تفسير عَجْزَها چ ڤ ڤ چ فقد [163]أعطى العلماء معانٍ عدة لهذه الكلمة:

1-قيل ليقوم الناس بعد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)بدورهم بتعاهدالقرآن والتدبر فيه (2)0

2-قيل إن معناها إرادة التأمل في القرآن لينتبهوا للحقائق والمعارف(3)0

3-وذهب آخرون إلى إن معنى چ ڤ ڤ چ أي وليتذكروا فيه ويعتبروا به(4)0

4-وقال غيرهم يتفكرون أي يطيعون(5)0

وهكذا نجد إن أغلب أراء العلماء في معنى هذه الآية هو التدبر والتفكر 0

---

1 -النحل: 44 0

2-ظ:أبي حمزة الثمالي/تفسير أبي حمزة الثمالي/ص3 +القرطبي/تفسير القرطبي/ج1/ص2+ظ:الطبرسي/تفسير مجمع البيان /ج6/ص159+الطبرسي/جامع الجوامع /ج2/ص328 +الجصاص/أحكام القرآن/ج2/ص491

ب-إن رأي أصحاب هذا الإتجاه معارض بالأثر نفسه؛ قال ابن مسعود ((من أراد علم 164الأولين والآخرين فليثوّر القرآن))(6)، (وتثوير القرآن يعني التدبر والتنقير عن معارفه)0(7)

ج-((إن الله سبحانه و تعالى لم يبطل حجة العقل في كتابه ،وكيف يعقل ذلك وحجية القرآن إنما تثبت بالعقل)) (1) 0

د-أما الروايتان اللتان ذكرهما أصحاب هذا الإتجاه كدليل على رأيهم فمعناهما أنّ قوله (صلى الله عليه وآله وسلم):(بغير علم) في الرواية الأولى يعني النهي عن الخوض في التفسير من غير توفر أدواته(التي سبق ذكرها)أما ألرواية الأخرى فقوله (صلى الله عليه وآله وسلم):(برأيه)فأنّه لا يصح تفسير القرآن لمن كان له رأي أو مذهب مسبق فيُسوِّق نصوص القرآن لتكون له دليلاً على صحة رأيه ،والواجب أن يقوده القرآن إلى الرأي السليم ،وأن يكون ما يتكلم به القرآن هو الأصل في إعتقاده ومذهبه و يصحح مذهبه بناءاً على ما جاء في القرآن (2) 0

2-أما أصحاب الإتجاه الثاني وهم الذين يجيزون لكل من كان محيطاً بمجموعة من العلوم والمعارف أن يفسر القرآن ،فإنّه غير جائز أيضاً ؛ وذلك لأنّه على المفسر إضافةً لمعرفته بجملة من العلوم والمعارف أن يتصف بالعقيدة الصحيحة، والذهنية الإسلامية ، وصحة المقصد، وأن يفوض أمره إلى الله ويخلص في عمله ،فلربما يكون عالماً ومتبحراً بالعلم ولكنه يتبع أهواءه واستحسانه ،أو لسوء سلوكه وعدم

3-ظ: الكاشاني /تفسير الآصفي /ج1/ص649 0

4-ظ:الطبري /جامع البيان /ج14/ص147 +ظ:أبن الجوزي /زاد المسير /ج4/ص329 0

5-ظ:ابن الجوزي /زاد المسير /ج329/4 0

6- أبن الأثير /النهاية /ج1/ص229 0

7-محمد حسين الصغير/المبادئ العامة/ص49 0

1-محمد حسين الطباطبائي /الميزان /ج1/ص6 +ظ:كمال الحيدري /أصول التفسير والتأويل /ص71 0

2-ظ:الإحسائي –ابن أبي جمهور /عوالي اللئالي /ج104/4 +ظ:مساعد مسلم آل جعفر ومحي هلال السرحان/مناهج المفسرين/ص106 0

تطبيقه لما يعلم(3)0 وهذا ما ذهب إليه السيد الحكيم (قدس) عندما اشترط في المفسر الخلفية الروحية والأخلاقية [165]وصحة العقيدة 0
3-من خلال استقصاء البحث لعدد من شروط المفسر وليس جميعها ،وربما أهمها سواء كانت (الموضوعية، النفسية، العلمية) إضافةً لشروط التفسير(صحةالإعتقاد، الذهنية الإسلامية ، الإخلاص والتفويض ،000الخ)،يعتقد البحث إنّ ليس هناك أحداً من المفسرين أو الباحثين إستطاع أن يلم بجميع هذه العلوم والفنون والمعارف والملكات ،وإنما يمكن أن يحيطوا بشيء من هذه الشروط دون غيرها أو بعلم من العلوم دون الآخر، ولهذا نجد إن معظم المفسرين يفسرون القرآن من الناحية التي يبرعون فيها ،فيفسره أحدهم من ناحية الأدب أو الإعراب ،ويفسره الآخر من ناحية فلسفية ،و آخر من ناحية العلوم الحديثة 00الخ 0
وهذا ما عناه السيد الخوئي (ت:1413هـ)بقوله :((على المفسر أن يوضح الفن الذي يظهر في الآية ،والأدب الذي يتجلى بلفظها ،عليه أن يحرر دائرةً لمعارف القرآن إذا أراد أن يكون مفسراً 0 والحق أني لم أجد من تكفل بجميع ذلك من المفسرين)) (1) ولذلك فلا يستطيع أحد أن يبلغ هذه الدرجة العالية من العلم والمعرفة إلا من اصطفاهم الله،الراسخون في العلم، وهم النبي(صلى الله عليه وآله وسلم)وأهل بيته (عليهم السلام) [166]0
ولكن هذا ليس معناه إن تفاسير العلماء مرفوضة أو غير مقبولة ، بل العكس فأن هؤلاء العلماء مشكورون في سعيهم ، مبرورون في جهادهم ،لأنه ليس من الإنصاف أن يكلف أحدٌ بأن يحيط بمعاني كتاب الله الأعظم مهما بلغ من العلم وذلك لأنه لا يُعقل أن يحُيط الناقص بالكامل 0

3-ظ:منّاع القطان /مباحث في علوم القرآن/ص332 0
1-2-الخوئي /البيان في تفسير القرآن /ص19 0

4-لقد أجمل السيد الخوئي(قدس) القول في شروط المفسر السابقة من صفات روحية وخلقية وإحاطة علمية بمجموعة من العلوم والفنون و الآداب بتعبير شامل رائع بقوله :((على المفسر أن يجري مع الآية حيث تجري ، ويكشف معناها حيث تشير ،ويوضح دلالتها حيث تدل ،عليه أن يكون حكيماً حين تشتمل الآية على الحكمة ،وخلقياً[167]حين ترشد الآية إلى الأخلاق ،وفقيهاً حين تتعرض للفقه ،وإجتماعياً حين تبحث في الإجتماع ،وشيئاً آخر حين تنظر في أشياء أخر)) (2) 0

1-المفهوم اللغوي و الاصطلاحي للتأويل

أ-المفهوم اللغوي للتأويل

1-قال إبن فارس (ت:395 هـ)((أوْل :إبتداء الأمر وإنتهاؤه0 أما الأوّل،فالأوّل هو مبتدأ الشيء 000ومن هذا الباب تأويل الكلام ،وهو عاقبته وما يؤول إليه،وذلك قوله تعالى: ﭼ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭼ (1)أي ما يؤول إليه في وقت بعثهم ونشورهم)) (2)0

2-قال الراغب الأصفهاني:((التأويل من الأول أي الرجوع إلى الأصل ومنه الموئل للموضع الذي يرجع إليه وذلك هو رد الشيء إلى الغاية المرادة منه علماً كان أو فعلاً))(3) 0

3-ويقول إبن المنظور :((الأول:الرجوع آل الشيء يؤول أولاً ومآلاً :رجع 0واول إليه الشيء:رجعه0 وألت عن الشيء :ارتددت)) (4)0

4-ويذهب الفيروز آبادي إلى أنّ التأويل بمعنى التفسير ،بقوله :((آل إليه أولا ومآلا :رجع ،وعنه :ارتد000 وأول الكلام تأويلاً،وتأوله :دبّره وقدّره وفسّره)) (5) 0

ب-المفهوم الإصطلاحي للتأويل

يذهب السيد الطباطبائي إلى أن هنالك أربعة أقوال في معنى التأويل هي(6) :-

1-**التأويل بمعنى التفسير**،وهو المراد من الكلام وإذا كان المراد من بعض الآيات معلوما بالضرورة كان المراد بالتأويل على هذا من قوله تعالى:چ ئ ئ ك ك ك و و چ (7) هو المعنى المراد بالآية المتشابهة فلا طريق إلى العلم بالآيات المتشابهة [168]على هذا القول لغير الله سبحانه أو لغيره وغير الراسخين في العلم ،وهذا المعنى شائع عند المتقدمين 0

2- **إنَّ المراد بالتأويل :**هوا المعنى المخالف لظاهر اللفظ 000 وهذا المعنى الشائع عند المتأخرين 0

3-إنَّ التأويل معنى من معاني الآية لا يعلمه إلا الله تعالى أو لا يعلمه إلا الله والراسخون في العلم مع عدم كونه خلاف ظاهر اللفظ فيرجع الأمر إلى أنّ للآية المتشابهة معاني متعددة بعضها تحت بعض منها ما هو تحت اللفظ يناله جميع الأفهام ومنها ما هو أبعد منه، لا يناله إلا الله سبحانه أو هو تعالى والراسخون في العلم 0

4-إنّ التأويل ليس من قبيل المعاني المرادة باللفظ بل هو الأمر العيني الذي يعتمد عليه الكلام فأن كان الكلام حكماً إنشائياً00 فتأويله المصلحة التي توجب إنشاء الحكم وجعله وتشريعه000 وإن كان الكلام خبرياً فأن كان أخبارا عن الحوادث الماضية كان تأويله نفس الحادثة الواقعة في ظرف الماضي 000 وإن كان إخبارا عن الحوادث و الأمور الحالية والمستقبلة فهو على قسمين فأما أن يكون المخبر به من الأمور التي تناله الحواس أو تدركه العقول أو من الأمور التي

1-الأعراف : 53 0

2-ابو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا /معجم مقاييس اللغة/ج1/ص160 0

3-الراغب الأصفهاني /مفردات غريب القرآن/ص31 0

4-ابن منظور/لسان العرب/ج11/ص32 0

5-الفيروز آبادى/القاموس المحيط/ج3/ص331 0

6-ظ:محمد حسين الطباطبائي /الميزان /ج3/ص44-45 0

7-آل عمران : 7 0

لا تنالها الحواس ولا تدرك حقيقتها عقولنا000 والفرق بين هذا القسم (أي الأمور التي لا تنالها الحواس وهي صفات الله وأفعاله 00) وبين الأقسام الأُخر ،أن الأخيرة يمكن حصول العلم بتأويلها بخلاف الأول فأنه لا يعلم حقيقة تأويله إلا الله ويمكن أن يناله الراسخون في العلم بتعليم الله تعالى بعض النيل على قدر ما تسعه عقولهم 0

ويقول السيد الطباطبائي :((وكيف ما كان فلا يصح الركون إلى شيء من هذه الأقوال الأربعة وما ينشعب منها))0(1)

ج-رأي السيد الحكيم في التأويل :

يرى السيد أن كان دراسة التأويل أو التمييز بينه وبين التفسير والنسبة بينهما من زاوية اصطلاحية (في علوم القرآن)فيمكن القبول بأي من الآراء ؛ 169لأنه لا مشاحة في المصطلحات (2) 0

ويُعّرف (قدس) المصطلح بقوله :((هو عبارة عن لفظ يتواطأ عليه العلماء في عملية (وضع)مقصودة وضمن إطار العلم المعين ووفق أهداف علمية صحيحة،ولكل عالم الحق في تحديد ما يريده مما وضعه من مصطلح وفق هذه الأهداف للتعبير عن مقاصده)) (1)0

أما إذا كانت الدراسة من زاوية المدلول القرآني باعتبارها الاستخدام في القرآن ،فلا يكون هذا البحث بحثاً (اصطلاحياً)، بل هو بحث (موضوعي)(2) 0

ولذلك فلا يصح اتخاذ المعنى الاصطلاحي لكلمة (التأويل) كمعنىً وحيد للفظ بحيث نفهم كلمة التأويل على أساسه حتى وإن جادت في النص القرآني أو النصوص النبوية 0 ولذلك فبمراجعة مجموع الآيات القرآنية التي استخدمت فيها كلمة التأويل وكذلك بالعودة إلى المعنى اللغوي (وهو إرجاع الشيء إلى مآله وحقيقته)نجد أن القرآن

1-محمد حسين الطباطبائي /الميزان /ج3/ص46 0

2-محمد باقر الحكيم /تفسير سورة الحمد/ص24 0

الكريم قد استعمل كلمة (التأويل)في عدة موارد يجمعها شيء واحد ،وهو إرجاع الشيء المبهم إلى واقعة 0 **وهذه الموارد هي :-** (3)

1-قوله تعالى: چ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ چ(4)،وقيل أن معنى التأويل هنا التفسير والتعيين (5)

2-قوله تعالى : چ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ چ(6)

3--قوله تعالى: چ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ چ(7)

4-قوله تعالى : چ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ □ □ □ □ □ □ چ(8) [170]

5-قوله تعالى : چ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ چ (1)

6-قوله تعالى : چ □ □ □ □ □ □ □ □ ﯼ چ (2)

7-قوله تعالى: چ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ چ (3)

8-قوله تعالى : چ ﭺ ﭻ ﭼ چ (4)

9- قوله تعالى : چ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ چ(5)فالمراد بالتأويل في الآيات الخمس السابقة ، تأويل الرؤيا (6)0

10-قوله تعالى : چ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ چ (7)

11-قوله تعالى : چ □ □ □ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ چ(8)

أما معنى التأويل في الآيتين السابقتين فهو إرجاع الأعمال إلى واقعها 0

وبذلك فأن معنى التأويل في الآيات السابقة لا يحتمل أن يكون التفسير ، ما عدا الآية الأولى فقد ذهب الكثير من المفسرين إلى أن التأويل فيها

1-2-محمد باقر الحكيم /تفسير سورة الحمد/ص24 0
3-المصدر نفسه /ص25 0
4-آل عمران : 7 0
5-ظـ :الذهبي /التفسير والمفسرون/ج1/ص19 0
6-النساء: 59 0
7-الأعراف : 53 0
8-يونس: 39 0

1-يوسف: 6 0

بمعنى التفسير وبيان المدلول ؛ [171]لأن التأويل فيها أضيف إلى الآيات المتشابهة 0 فتصبح دلالة الآية عندئذٍ(عدم جواز تفسير الآية المتشابهة ومن ثم يبقى قسم من القرآن الكريم مستعصياً على فهم الإنسان الإعتيادي ولا يعلمه إلا الله والراسخون في العلم) 0(9)
ومماييدو إن الذي حمل هؤلاء المفسرين على هذا الرأي هو انسياقهم مع المعنى الاصطلاحي لكلمة التأويل 0(10)

خلاصة و استنتاج

تبين للبحث وفق ما مضى من مفهوم لغوي أو اصطلاحي إنّ التأويل حسب مصطلح القرآن هو إرجاع الشيء إلى واقعه ،وأما التأويل بمعنى صرف الكلام عن ظاهره المستقر،إلى خلافه ،فهو مصطلح حديث بين العلماء لا يمت إلى القرآن بصلة ،وأن صح استعماله فإنما هو اصطلاح جديد لا يصح للمفسر أن يفسر القرآن به ،فلم نجد في القرآن آية يلزمنا العقل والنقل إلى صرفها عن ظهورها المستقر الثابت0

2-يوسف : 37 0
3-يوسف : 44 0
4-يوسف : 45 0
5-يوسف :100 0
6-ظ:الذهبي/التفسير والمفسرون /ج1/ص17
7- الكهف : 78 0
8- الكهف : 82 0
9-10-محمد باقر الحكيم /تفسير سورة الحمد/ص27 0

الفرق بين التفسير والتأويل لدى المفسرين والسيد الحكيم :

اختلف العلماء في وجوه الإلتقاء والإفتراق مابين التفسير والتأويل وتحديد النسبة بينهما اختلافاً نتجت عنه أقوال كثيرة0حتى بالغ ابن حبيب النيسابوري(ت:245هـ)(1) فقال: ((قد نبغ في زماننا مفسرون،لو سئلوا عن الفرق بين التفسير والتأويل ما اهتدوا إليه)) (2)

ولم يستبعد بعضهم إنّ منشأ هذا الخلاف هو استعمال القرآن لكلمة التأويل ،وذهاب الأصوليين إلى اصطلاح خاص فيها، مع شيوع الكلمة على السنة المتكلمين من أصحاب المقالات والمذاهب (3)0

ولقد وجد البحث أن هناك إتجاهان أساسيان في العلاقة بين التفسير والتأويل هما(4):

الأول:-إتجاه قدماء المفسرين (5):ومفاده أن التفسير والتأويل بمعنىً واحد ،وهو رأي ثعلب وأبو عبيدة وطائفة (6)0وذهب إلى هذا الرأي أيضاً الشافعي (ت204هـ) (7)

الثاني:- اتجّاه المتأخرين :ومفاده إن التفسير يغاير التأويل في بعض الحدود(8)وقد وجد البحث أن السيد الحكيم ومن قبله السيد الصدرقد جمعا جميع نقاط الافتراق [172]بين التفسير والتأويل والتي وجدتها مبعثره عند اغلب العلماء في ثلاثة حدود هي:(9)

1-هو أبو القاسم محمد أبن حبيب النيسابوري،من كتبه (التنبيه على فضل علوم القرآن) و(تاريخ بغداد)/ ظ:حاجي خليفة/كشف الظنون/ج1/ص489+إسماعيل باشا البغدادي/إيضاح المكنون/ج1/ص214

2-السيوطي/الإتقان /نوع77/ص569 0

3-ظ:أمين الخولي/دائرة المعارف الإسلامية/ج5/ص348 +الذهبي/التفسير والمفسرون /ج1/ص19 0

4-ظ:محمد باقر الحكيم /علوم القرآن/ص262 0

5-ظ:محمد عبد العظيم الزرقاني/مناهل العرفان /ج2/ص5+الذهبي /التفسير والمفسرون /ج1/ص19 0

6-الطبرسي/مجمع البيان/ج1/ص17+الزبيدي/تاج العروس/ج3/ص470+السيوطي/الإتقان /نوع77 / ص569+محمد باقر الصدر/المدرسة القرآنية /ص301 0

7-ظ:محمد حسين الطباطبائي/تفسير الميزان /ج3/ص36 0

1-التمييز بين التفسير والتأويل في طبيعة المجال المفسر:وعلى هذا الأساس يكون
التفسير يخالف التأويل بالعموم والخصوص وهذا ما ذهب إلية الراغب الأصفهاني(ت:502هـ) بقوله ((التفسير أعم من التأويل،واكثر ما يستعمل في الألفاظ و التأويل في المعاني كتأويل الرؤيا والتأويل يستعمل أكثره في الكتب الإلهية ،والتفسير يستعمل فيها وفي غيرها))(1)وقوله ((التفسير أكثره يستعمل في مفردات الألفاظ والتأويل أكثره يستعمل في الجمل ،فالتفسير إما أن يستعمل في غريب الألفاظ كالبحيرة (2)والسائبة(3) والوصيلة(4) أو في تبيين وشرح كقوله ﭽ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﭼ (5) وأما في كلام مضمن بقصة لا يمكن تصوره إلا بمعرفتها نحو قوله تعالى ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭼ (6) وقوله تعالى ﭽ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ (7)،وأما التأويل فأنه يستعمل مرة عاماً ومرة خاصاً نحو الكفر المستعمل تارة في الجحود المطلق وتارة في جحود الباري [173]خاصة ، والإيمان المستعمل في التصديق تارة وفي تصديق دين الحق تارة و إما في لفظ

8-ظ:محمد هادي معرفة/التفسير و المفسرون/ج1/ص18+محمد باقر الحكيم /علوم القرآن/ص262 0

9-ظ:محمد باقر الصدر/المدرسة القرآنية /ص301+محمد باقر الحكيم /علوم القرآن/ص262 0

1-الراغب الاصفهاني/مقدمة التفسير(في ذيل كتاب تنزيه القرآن عن المطاعن للقاضي عبد الجبار)/ص402

2-البحيرة:كانوا إذا نتجت الشاة عشرة أبطن بحروها وتركوها ترعى ،وحرّموا لحمها إذا ماتت على نسائهم ،وأكلها الرجال ،أو هي التي خليت بلا راع ،أو التي إذا نتجت خمسة أبطن والخامس ذكر نحروه فأكله الرجال والنساء ،وإن كانت أنثى بحروا أذنها فكان حراماً عليهم لحمها ولبنها وركوبها ،فإذا ماتت حلت للنساء ،أو هي ابنة السائبة وحكمها حكم أمها،أوهي في الشاء خاصة ،إذا نتجت خمسة أبطن ُبحرت 0ويقال فيها الغزيرة 0ومعنى البحر من بحر الأذن أي شقها/نور الدين الجزائري/فروق اللغات/ص89 0

3-السائبة: 0الناقة كانت تسيب في الجاهلية لنذر أو نحوه ،أو كانت إذا ولدت عشرة أبطن كلهن إناث سيبت 0أو كان الرجل إذا قدم من سفر بعيد أو نجت دابته من مشقة أو حرب قال هي سائبة 0أو كان ينزع من ظهرها فقاره أو عظما ،وكانت لا تمنع عن ماء ولا كلأ،ولا تركب/المصدر نفسه0

مشترك بين معانٍ مختلفة نحو لفظة (وجد) المستعمل في الجدة والوجد والوجود))[1]0

2-التمييز بين التفسير والتأويل في نوع الحكم:ومفاده إن التفسير هو:القطع بأن مراد الله كذا،أما التأويل فهو:ترجيح أحد المحتملات بدون قطع[2] 0وهذا ماذهب إليه الماتريدي[3] (ت:333هـ)بقوله:((التفسير:القطع على أن المراد من اللفظ هذا،والشهادة على الله أنه عنى باللفظ هذا فأن قام دليل مقطوع به فصحيح،وإلا فتفسير بالرأي،وهو المنهي عنه0والتأويل :ترجيح أحد المحتملات بدون القطع والشهادة على الله)) [4]

3- التمييز بين التفسير والتأويل في طبيعة الدليل :ومفاده إن التفسير هو :بيان مدلول اللفظ اعتماداً على دليل شرعي ،والتأويل هو:بيان اللفظ اعتماداً على دليل عقلي [5]

وهذا ما نجده واضحاً في قول الزركشي (ت:794هـ)((وكأن السبب في اصطلاح بعضهم على التفرقة بين التفسير والتأويل التمييز بين المنقول والمستنبط،ليحمل على الاجتهاد في المنقول،وعلى النظر في المستنبط))[6]،ووافقه السيوطي بقوله((وقال قوم : ما وقع مبينا في كتاب الله ومعينا في صحيح السنة سمي تفسيرا،لان معناه قد ظهر ووضح ، وليس لأحد أن يتعرض إليه اجتهادا ولا غيره ،بل يحمله على المعنى الذي ورد ولا يتعداه 0والتأويل ما استنبطه العلماء العالمون لمعاني الخطاب ألماهرون في آلات العلوم))[7]0[174]

4-الوصيلة:الناقة التي وصلت بين عشرة أبطن 0ومن الشاء التي وصلت سبعة أبطن عناقين عناقين ،فأن ولدت في السابقة عناقاً وجدياً قيل وصلت أخاها ،فلا يشرب لبن الأم إلا الرجال دون النساء وتجري مجرى السائبة /المصدر نفسه 0

5-النور : 56 0

6-التوبة : 37 0

7-البقرة : 189 0

1-الراغب الاصفهاني/مقدمة التفسير /ص402 0

وهذان القولان موافقان لمذهب أبي نصر القشيري (ت:514هـ)الذي يقصر التفسير

بالإتباع والسماع، أما التأويل فيتعلق بالاستنباط [1] 0
ويتضح هذا الرأي أيضاً في قول البغوي(ت:510هـ) ((التأويل هو صرف الآية إلى معنى محتمل يوافق ما قبلها وما بعدها،غير مخالف للكتاب والسنة من طريق الاستنباط)) [2] ويميل الدكتور الصغير إلى هذا الرأي بقوله ((إن التفسير هو ما ورد من تعليل الظواهر وكشف الألفاظ مأثور عن المعصوم(عليه السلام)بحيث يطمئن بصحته ويحقق دلالة لفظ القرآن على المعنى المراد فأن لم يؤثر به شيء عن المعصوم ؛فما دلت عليه اللغة و أيدته موافقات الشرع الحنيف 0
وأما التأويل فهو ما لم يكن مقطوعاً به وكان مرددا بين عدة وجوه محتملة فيؤخذ بأقواها حجة وأبرمها دليلا فيوجه عليه المعنى على أساس الفهم واللغة وإعمال الفكر)) [3] 0

2-محمد باقر الحكيم/علوم القرآن/ص262+محمد حسين الصغير/المبادئ العامة لتفسيرالقرآن الكريم/ص19
3-هو محمد بن محمود أبو منصور الماتريدي من أئمة علماء الكلام،نسبته إلى ما تريد (محلة بسمر قند)من كتبه (أوهام المعتزلة)و(شرح الفقه الأكبر) لأبي حنيفة و(الجدل)/الزركلي/الأعلام/ج7/ص19 0
4-السيوطي/الإتقان /نوع77/ص569 0
5-:محمد باقر الصدر/المدرسة القرآنية /ص302+محمد باقر الحكيم /علوم القرآن/ص263 0
6-الزركشي /البرهان/ج2/ص172 0
7-السيوطي/الإتقان /نوع77/ص569 0

فروق أخرى:-

1-ذهب قوم إلى اختصاص التفسير بالرواية ،واختصاص التأويل بالدراية ،وهذا ما يميل إليه البجلي (4) ، وكذلك الذهبي (5) 0

2[175]-إن التفسير كشف وضع اللفظ حقيقة أو مجازاً،وإن التأويل كشف باطن اللفظ (6)0 وهذا ما ذهب إليه أبو طالب التغلبي فيما رواه السيوطي:((التفسير بيان وضع اللفظ،إما حقيقةً أومجازاً،كتفسير الصراط :بالطريق ،والصيب :بالمطر 0والتأويل :تفسير باطن اللفظ 000 فالتأويل إخبار عن حقيقة المراد،والتفسير إخبار عن دليل المراد؛لأن اللفظ

يكشف عن المراد،والكاشف دليل))(1) وهذا ما لوح إليه الآلوسي (ت:1270هـ) بقوله ((وعندي انه إن كان المراد الفرق بينهما بحسب العرف فكل الأقوال فيه –ما سمعتها وما لم تسمعها- مخالف للعرف اليوم إذ قد تعورف من غير نكير:أن التأويل إشارة قدسية،ومعارف سبحانية ،تنكشف من سجف العبارات للسالكين ،وتنهل من سحب الغيب على قلوب العارفين 0والتفسير غير ذلك 0وإن كان المراد الفرق بينهما بحسب ما يدل عليه اللفظ مطابقة،فلا أظنك في مرية من رد هذه لأقوال 0أو بوجه ما،فلا أراك ترضى إلا أن في كل كشف

1-الزركشي /البرهان/ج2/ص172+السيوطي/الإتقان /نوع77/ص569 0
2-البغوي/تفسيرالبغوي/ج1/ص18+الزركشي/البرهان/ج2/ص150+الثعالبي/تفسير الثعالبي/ج1/ص45
3-محمد حسين الصغير/المبادئ العامة لتفسير القرآن الكريم/ص22
4-الزركشي /البرهان/ج2/ص150 +محمد حسين الصغير/المبادئ العامة لتفسير القرآن الكريم/ص20 0
5-ظ:الذهبي/التفسير والمفسرون /ج1/ص22 0
6-ظ:محمود البستاني/الفهم المتجدد لآيات الكتاب المجيد في ضوء منهج التفسير ألبنائي/ص1+محمد حسين الصغير/المبادئ العامة/ص20+مساعد مسلم آل جعفر ومحي هلال السرحان/مناهج المفسرين /ص11 0

إرجاعاً،وفي كل إرجاع كشفاً،فأفهم))[2]0 ويرى بعضهم إن هذا هو المشهور عند المتأخرين [3] 0

تعقيب :

الذي يفهمه البحث من المقولة السابقة : إن التفسير والتأويل متباينان بحسب العرف ، أما بحسب دلالة اللفظ مطابقة : [176]فهما مترادفان ؛ لأن الكشف هو التفسير ، والإرجاع التأويل ، والله العالم 0

1-السيوطي/الإتقان /نوع77/ص569 0

2-الألوسي/تفسير الالوسي/ج1/ص5 0

3-ظ: ظ:محمد عبد العظيم الزرقاني/مناهل العرفان /ج2/ص5+الذهبي /التفسير والمفسرون /ج1/ص21 0

منهجية السيد الحكيم في تفسير القرآن الكريم

توطئة :

في البداية لابد لنا أن نحدد مفهوم المنهج ومفهوم الاتجاه ونوضح العلاقة بينهما هل هي علاقة (ترادف) أم يوجد فرق بين مفهوم ودلالة كل منهما عن الآخر ؛لما لذلك من أهمية ،إذ وجد البحث أن بعض العلماء لا يفرق بين المنهج والاتجاه سواء من الناحية العامة أو من الناحية الخاصة (كما في مناهج التفسير)،وبعضهم يفرق بين الاثنين ومن الناحيتين العامة أو الخاصة 0 وبما أن دراستنا في هذا البحث تخص شخصية السيد الحكيم والذي وجدته يضع فارقاً بين المنهج (والذي وضعه للتفسير التجزيئي والموضوعي)وبين الاتجاه (والذي عبر عنه بالاهتمامات)0في حين أن أستاذه السيد الصدر قد أطلق لفظ (الاتجاه) على التفسير التجزيئي والموضوعي ،فلم يجعل فارقاً بين المنهج والاتجاه(1) 0

ولذلك سوف يتطرق البحث أولاً إلى الفرق بين المنهج والاتجاه لغةً واصطلاحاً ،ثم إلى بيان اتجاهات التفسير (الاهتمامات التفسيرية) ،ومن ثم إلى مناهج التفسير (منهج التفسير التجزيئي والموضوعي)بعد إثبات ذلك مسبوقة بأهم الأسس للتجربة التفسيرية

1-الفرق بين المنهج والاتجاه

أ-المراد بالمنهج

1-المفهوم اللغوي للمنهج :-

177المنهج من نهج:وهو الطريق الواضح(2)0وقيل الطريق العامر(3)0وقيل الطريق المستقيم (4)

1ظ:محمد باقر الصدر/المدرسة القرآنية/ص19+محمد باقر الصدر/التفسير الموضوعي للقرآن الكريم /ص24

2-ظ:الفراهيدي /العين /ج3/ص392 +الأهوازي –ابن السكيت/الكنز اللغوي /ص23+الحربي /غريب الحديث /ج2/ص503 +الجوهري /الصحاح /ج1/346 +ابن منظور /لسان العرب /ج2/ص383 0

ومنه قوله تعالى ﭽ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﭼ (1) وفي حديث العباس:((لم يمت رسول الله ،صلى الله عليه وسلم،حتى تركككم على طريق ناهجة))أي واضحة بينة (2) 0
ونهجت الطريق ،إذا أبنته وأوضحته ،ونهجت الطريق :سلكته ،وفلان يستنهج سبيل فلان أي يسلك مسلكه (3) 0

2-المفهوم الاصطلاحي للمنهج:-

لقد ذكر للمنهج اكثر من تعريف سوف يستعرض البحث أهمها بحدود تتبعه وبقدر الحاجة:-
1-المنهج هو:((أقصر طريق معبد محدود المعالم ،يوصل إلى شيء مطلوب الوصول إليه على نحو أيقن و أسهل وأسرع)) (4)
2-المنهج وهو :((طريق البحث عن الحقيقة في أي علم من العلوم أو في أي نطاق من نطاقات المعرفة الإنسانية)) (5) 0

3-المنهج هو:((طريق يصل بها الإنسان إلى حقيقة)) (6) 0

4-ويعرف ديكارت (1596-1650 م) المنهج بأنه :((مجموعة القواعد المؤكدة والسهلة،التي تمنع مراعاتها الدقيقة المرء من أن يفترض صدق ما هو كاذب ، وتجعل العقل يصل إلى معرفة حقه بجميع

3-ظ:ابن سلام /غريب الحديث /ج278/3 0
4-ظ:ابن الأثير /النهاية /ج5 /ص134 0

1-المائدة : 48 0
2-ابن الأثير /النهاية/ج5/ص134 +ابن منظور /لسان العرب /ج2/ص383 0
3-الجوهري/الصحاح /ج1/ص346 +ابن منظور /لسان العرب /ج383/2 0
4-محمد أحمد مصطفى السرياقوس /التعريف بمنهاج العلوم /ص7 0
5-علي سامي النشار /نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام /ج1/ص7 0
6-علي جواد طاهر/منهج البحث الأدبي /ص17 0
7-محمد أحمد مصطفى السرياقوس /التعريف بمنهاج العلوم /ص7+عثمان أمين /ديكارت /ص79 0

الأشياء التي يستطيع الوصول إليها بدون أن يبذل مجهودات غير نافعة)) (7)

5-المنهج هو:((مجموعة القواعد التي يقف عليها الإنسان للدخول إلى استنباط حقائق أو عقائد معينة ،أي الكشف عن طبيعة القواعد التي نعتمد عليها لفهم الواقع 0 فقد نعتمد القواعد العقلية لاكتشاف الواقع، أو نعتمد النص طريقاً إليه ، أو مكاشفة العارف سبيلا إلى اكتشاف الواقع)) (1)

6-المنهج هو:((وسيلة محددة توصل إلى غاية معينة)) (2) 0 وعليه يكون المنهج التفسيري :((هو الطريق التي يسلكها مفسر كتاب الله تعالى وفق خطوات منظمة يسير عليها لأجل الوصول إلى تفسير الكتاب العزيز طبقاً لمجموعة من الأفكار يُعنى بتطبيقها وإبرازها من خلال تفسيره)) (3)

ب-المراد بالاتجاه

1-المفهوم اللغوي للاتجاه :

الاتجاه من (التجاه)و(الجاه):الوجه الذي تقصده (4)0ويقال للقصد وجه،وللمقصد جهة ووجهة وهي حيثما نتوجه للشيء ،قال: **چ ڦ ڦ ڄ ڄ چ** (5) إشارة إلى الشريعة (6) وقوله تعالى : **چ ۀ ہ ہ ھ چ**(7) 0

2-المفهوم الاصطلاحي للاتجاه :

الاتجاه:((هو الحالة العقلية التي توجه استجابات الفرد))(8)أو((هو الاستعداد أو الحال

178العقلية أو الميول النفسية والنزاعات التي توجه الفرد لتقويم موقف أو تجربة ما ،ومعالجة

1-كمال الحيدري /أصول التفسير والتأويل /ص9 0

2-إبراهيم العاتي /الحوزة العلمية العراقية والتقريب/ص57 0

3-هدى جاسم أبو طبرة /المنهج الأثري في تفسير القرآن الكريم /ص23 +ظ د:علي الأوسي/أبحاث المؤتمر الفكري الأول /ص331 0

4-ابن منظور /لسان العرب /ج13/ص557 0

5-البقرة : 148 0

ذلك بطريقة مميزة)) [9] 0

وعليه تكون الاتجاهات التفسيرية :((هي المميزات والخصائص التي تميز تفاسير القرآن الكريم بعضها عن بعض تبعاً لما يحمله المفسر من نزعات وميول مسبقة تنطبع آثارها في تفسيره وتوجهه اتجاهاً معيناً)) [1] أو ((هي مجموعة الأفكار والمعاني التي يضعها المفسر في تفسيره والتي يمكن أن تحدد بواسطة المعلومة التفسيرية ،وطبيعة النتائج التي وقف عليها المفسر)) [2]0ويميل البحث إلى تعريفها بأنها:نواحٍ وجوانب معينة يهتم بها المفسر أكثر من غيرها عند تفسيره للقرآن الكريم ،بحسب اختصاصه ومهاراته واهتماماته [179]،والتي تنعكس صورتها في تفسيره 0

ج-الفرق بين المنهج والاتجاه التفسيريين :

من خلال ما سبق ذكره يتضح لنا الفارق بين المنهج التفسيري والاتجاه التفسيري، فالمنهج عبارة عن الخطوات أو الطريقة التي يسلكها المفسر للوصول إلى مراده ،أما الاتجاه فهو عبارة عن الأفكار والمتبنيات التي يحملها المفسر غالباً قبل الشروع بعملية التفسير ،وغالباً ما تحمل طابعه المذهبي 0

ولذلك فأن دراسة أي منهج من مناهج المفسرين سوف تدلنا على اتجاه ذلك المفسر ؛ ((لأن المنهج يحتوي على أفكار(أي اتجاه)وهو الوسيلة إلى تحقيق غايته،ولا يصح العكس، أي إن معرفة الاتجاه لا يعقبها

6-الراغب الأصفهاني /مفردات غريب القرآن /ص514 0
7-البقرة : 144 0
8-محمد مصطفى زيدان واحمد محمد عمر /معجم مصطلحات علم النفس /ج1/ص75 0
9-هدى جاسم أبو طبرة /المنهج الأثري في تفسير القرآن الكريم /ص23 0
1-هدى جاسم أبو طبرة /المنهج الأثري في تفسير القرآن الكريم /ص23 0
2–د:علي الأوسي/أبحاث المؤتمر الفكري الأول /ص3310
3-هدى جاسم أبو طبرة /المنهج الأثري في تفسير القرآن /ص24 0

معرفة المنهج 0 وبهذا تكون العلاقة بين المنهج و الاتجاه علاقة خصوص وعموم،الخصوص إلى جانب المنهج،والعموم إلى جانب الاتجاه))(3)0 وبهذا نستطيع أن نتوصل إلى أن :-كل من التفسير التجزيئي والتفسير الموضوعي هما من مناهج التفسير وليس من اتجاهات التفسير 0

2:الأُسس العامة للتجربة التفسيرية عند السيد الحكيم

لابد لنا قبل التعرض لتحديد المنهج التفسيري وملامحه عند السيد الحكيم أن نتطرق إلى أهم الأسس التي أعتمدها في منهجه التفسيري والتي استنبطها من نظرية أهل البيت (عليهم السلام) في تفسير القرآن الكريم وأهم تلك الأسس باختصار (1):-

1-توضيح المفردات اللغوية والمفاهيم القرآنية ، وذلك بالرجوع إلى أصولها اللغوية والتفتيش عن العلاقة بين هذه الأصول وموارد استعمال مادة هذه المفردات مما يكون نظرة صحيحة عن معاني هذه المفردات القرآنية (2)0

2-عدم الاستغراق في الأمور الفرعية للتفسير ذات العلاقة بالقضايا الأدبية أو النحوية 180أو اللغوية أو الصرفية أو الفقهية 000 الخ ، ألا بالقدر الذي يرتبط بتكوين الصورة القرآنية ، وتحويل مثل هذه الأبحاث إلى الأبحاث المختصة بها 0

3-الاهتمام بجانب (تفسير المعنى)إلى جانب (تفسير اللفظ)، وفي هذا الجانب نحتاج إلى التفتيش عن أوسع الآفاق للمصاديق القرآنية وأدقها 0

1-ظ:محمد باقر الحكيم/كلمة المؤلف/تفسير سورة الحمد 0

2-ظ:الخوئي/البيان في تفسير القرآن/ص432 وما بعدها 0

4-الاهتمام بالسياق القرآني ،وترابط الآيات بعضها ببعضها الآخر ،وكذلك الارتباط بين بعض الفصول والمقاطع في الصورة الواحدة،وذلك من اجل استكشاف الأهداف القرآنية والمقاصد الربانية لنزول الآيات في عملية التغيير الاجتماعي0

5-محاولة تصور الظروف التي أحاطت بنزول القرآن الكريم واستنباطها من القرآن الكريم نفسه ،أو من المسلمات التاريخية أو النصوص والروايات الصحيحة 0

6-الحديث عن المعنى الإجمالي للآيات والمقطع القرآني والهدف له ،فان ذلك ينفع في تكوين الصورة الكاملة والنظرية القرآنية والخروج من النظرية ألتجزيئية المتناثرة وينفع في فهم الآيات والمقاطع الأخرى[181]0

7-الاهتمام في بيان الأبعاد الاجتماعية والسياسية والأخلاقية والتربوية والسنن الاجتماعية التي تتحكم في مسيرة التاريخ الإنساني ،التي تؤثر في بناء المجتمع البشري ، لأن الهدف الأساس للقرآن يرتبط بهذا الموضوع 0

8-النظر إلى القرآن الكريم كوحدة بيانية متكاملة 0

9-إرجاع المأثور من الحديث إلى القرآن الكريم ،وفهمه وقبوله في ضوء القرآن الكريم لا بإرجاع القرآن إلى المأثور0

10-تناول بعض الموضوعات القرآنية بالبحث ،واستنباط النظرية القرآنية فيها في حدود الآيات والنصوص المعتبرة التي توضح الرؤية فيها 0 وذلك في حدود المقاصد والأهداف القرآنية 0

وعلى وفق هذه الأسس للتجربة التفسيرية يعتمد السيد الحكيم (قدس)في نهجه في تفسير القرآن ورؤيته التفسيرية كما هو واضح في مؤلفات القرآنية ،وفي تحديده للمنهج التفسيري للقرآن الكريم 0

3-الاهتمامات التفسيرية لدى السيد الحكيم :-

من الواضح أن النص القرآني يتميز بكونه نصاً خاصاً من حيث لغته ومادته ،فمن حيث اللغة يتسم بجماليته الفائقة،ومن حيث المادة يتسم بتنوع ضروب المعرفة ،لذلك يتناوله المعنيون بدراسته من زوايا متنوعة :-

1-فالنحوي ادرج المباحث النحوية كالزجّاج(ت:310هـ)والواحدي (ت:468هـ) وأبي حيان (ت:745 هـ) (1)0

2-وقد يكتب المفسر تفسيراً أدبياً بسبب تخصصه في العلوم الأدبية،كالكشاف للزمخشري (ت:528 هـ) (2) 0

3-وقد يولع المفسر بالعلوم التجريبية،فيتسم تفسيره بالطابع التجريبي العلمي كما في تفسير (الجواهر في تفسير القرآن الكريم)للشيخ طنطاوي جوهري (3) 0

4-وقد يكون تخصص المفسر في علم الكلام فيؤلف تفسيراً كلامياً كما في(التفسير الكبير)للرازي(ت:606 هـ)(4)الذي قال عنه بعض العلماء:فيه كل شيءٍ إلاالتفسير(5) 182 5-وأما الفقيه فيعنى بتقريره الأدلة للفروع الفقهية كالجصاص(ت:370 هـ) والقرطبي (ت:668 هـ)(6) وما إلى ذلك من الاهتمامات التفسيرية المتعددة 0

1-محمد حسين الطباطبائي/القرآن في الإسلام/ص58+ظ:محمد هادي معرفة/التفسير والمفسرون/ج2/ص15

2-ظ:الطبرسي/مجمع البيان/ج1/ص24+ظ:محمد حسين الصغير/المبادئ العامة لتفسير القرآن الكريم/ ص104 ط1403 هـ 0

3-ظ:عبد المجيد عبد السلام المحتسب/اتجاهات التفسير في العصر الحديث /ص272-276+ظ:محمد حسين الصغير/المبادئ العامة لتفسير القرآن/ص114 ط1403 0

4-ظ:محمد حسين الطباطبائي/القرآن في الإسلام/ص058

5-الطبرسي /مجمع البيان/ج1/ص25 0

6-ظ:المصدر نفسه +ظ: محمد هادي معرفة/التفسير والمفسرون/ج2 /ص16+ظ:محمد حسين الطباطبائي / ظ:محمد حسين الطباطبائي 0

7-ظ :محمد باقر الحكيم /تفسير سورة الحمد /ص116 0

ويرجع السيد الحكيم الاختلاف في تلك الاهتمامات إلى خلفيات متعددة أهمها(7) :

أ-محاولة بعض المفسرين الإبداع في الجانب الذي يختص فيه اعتماداً على سعة اطلاعه و

طول باعه في هذا الاختصاص المعين فيتأثر بذلك عمله التفسيري 0

ب-يرى بعض المفسرين أن له هدفاً حقاً يرتبط بالدين والشريعة،ويرى أنه يمكن أن يتحقق ذلك الهدف من خلال تفسير القرآن الكريم،فيهتم به دون غيره من الاهتمامات

ج-الحاجة الموضوعية لتناول جانب مهم في القرآن الكريم 0وبعض تلك الاهتمامات يمثل خلفية صحيحة وحقه وبعضها يمثل خلفية غير صحيحة مما يؤدي إلى عدم الحصول على النتيجة التي يرجوها المفسر 0

أما اهتمامات السيد الحكيم التفسيرية ،فكالآتي:-

1-**الجانب التربوي و التغييري للقرآن الكريم**،فيقول:((إن الهدف الأساس للقرآن الكريم هو عملية التغيير الجذري للمجتمع،وبيان المنهج الصحيح،وخلق القاعدة الثورية لهذا التغيير))(1)0 وهو يضع هذا الهدف أمام عينيه في بحثه ليتبين المعالم التغييرية والتربوية في القرآن الكريم ومنهجه في هذه العملية ، وقد فرضت عليه طبيعة الظروف التي تعيشها الأمة الإسلامية الاهتمام بهذا الجانب وبصورة كبيرة 0

2-السياق القرآني:إن ترتيب القرآن الكريم بهذا الترتيب وهذا السياق المتعارف بين المسلمين،ومرجعية هذا الترتيب إلى النبي(صلى الله عليه وآله وسلم)كما يرى فريق من المسلمين،وعهد خلافة عثمان كما يرى فريق آخر،يدل على وجود هدف مشروع وراء هذا الترتيب وهذا السياق القرآني،ولابد من أن يكون من جملة اهتمامات البحث التفسيري اكتشاف و إبراز هذا الهدف وتحقيقه 0

وقد ذكر السيد الحكيم مثالا على ذلك وهو :قصة موسى (عليه السلام)**مع**

1-محمد باقر الحكيم /تفسير سورة الحمد/ص117 0

العبد الصالح وتبدأ بقوله تعالى: چ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □) (2) ، ((هذه القصة إذا انتزعت بصورة مستقلة ولم تلاحظ فيها مسألة السياق ،فسوف تكون

عملية فهمها ومعرفة الهدف منها عملية محدودة وغير واضحة000 وأما عندما نربط بين هذا المقطع من القصة وبين الآيات والمقاطع الأخرى ذات العلاقة ،ومن خلال البحث التفسيري فسوف نتمكن من إبراز كثير من المفاهيم والمعاني الجديدة)) (1) 0

3-الظواهر القرآنية:**((من خلال الاهتمام بالظواهر القرآنية نلحظ ظاهرة معينة من خلال مجموعة من المفردات القرآنية،ثم نفسرها بعد ذلك لنعرف خلفيتها وأسبابها،وذلك لما للظاهرة القرآنية من أثر في صياغة أسلوب القرآن ومضمونه0ومثال ذلك ظاهرة (البسملة) في القرآن الكريم ،وظاهرة اهتمام القرآن الكريم بربط الإسلام-وهو الدين الخاتم- بإبراهيم(عليه السلام)،وظاهرة(الاستهلال)في بداية السور القرآنية(الحروف المقطعة) 00))(2)**

4- الاهتمام بتفسير مفردات النص القرآني **: ((وهو محاولة تجريد مفردات النص القرآني مما التبس بها من تقييدات وتحديدات على مستوى (تفسير المعنى)))(3) 0**

5- الاهتمام بالتفسير الموضوعي:**((من خلال تناول الموضوعات القرآنية الأساسية وذلك بالقدر المناسب إتماماً للفائدة،وإن كان هذا الاهتمام خارجاً عن منهج التفسير التجزيئي المختار)) (4)0**

6-الاهتمام بالقضايا ذات الخلافات المذهبية **ـ الفكرية أو العقائدية ـ أو الفقهية : وذلك من خلال ذكر الآراء المختلفة حول الآية أو تفسيرها ،مع رأي الصحيح منها استدلالاً ، ويتم ذلك كله بمراعاة عدم الخروج عن الاهتمام بالقرآن الكريم ذاته إلى الاهتمام بالخلافات تلك (5)0**[184]

2- الكهف : 60 0

1-محمد باقر الحكيم/تفسير سورة الحمد /ص120 0

2-المصدر نفسه ص120-121 0

7-الإشارة إلى المأثور عن المعصوم(عليه السلام)في تفسير القرآن بصفته شاهداً أو قرينة على ما نفهمه من النص القرآني،:((وذلك بالقدر المناسب للتفسير من ناحية،والمناسب للمأثور نفسه من ناحية أخرى000، بالاقتصار على المأثور الذي له مستوى معين من الصحة والوثوق أو المؤيد لمجمل ما نستفيد من القرآن الكريم)) 0(1)

خلاصة و استنتاج :

من خلال تتبع البحث المحدود لاهتمامات بعض المفسرين التفسيرية وجد هذه الاهتمامات

تتبع أحياناً اختصاص المفسر أو تحقيق هدف معين 00

ووجد البحث إن للسيد الحكيم اهتماماته الخاصة في التجربة التفسيرية التي تعتمد اعتماداً كبيراً على تحقيق أهداف المنهج الذي يختاره في تفسير القرآن الكريم 0 185

3-المصدر نفسه ص121 0

4-المصدر نفسه ص122 0

5-ظ:المصدر نفسه ص122

1-محمد باقر الحكيم/تفسير سورة الحمد /ص122 0

4-رؤية السيد الحكيم للمناهج التفسيرية :-

على الرغم من تعدد أساليب ومناهج التفسير واختلافها ومن ثم تعدد مدارسه المتبناة من المفسرين في مختلف العصور يبقى أهم المناهج التفسيرية وأبرزها منهجا،التفسير التجزيئي (الترتيبي) ،والتفسير الموضوعي(التوحيدي) ولكلا المنهجين اتجاهه ومرجحاته عند من يتبناه من المفسرين 0

ولذلك فلابد لنا أن نفهم ما هو المراد منهما(على صعيد التعريف ، والخصائص ، و المرجحات لكل منهما)

أ-المنهج التجزيئي:-

1-تعريفه :-

أ-ما ذكره الشيخ الخولي:((تناول المفسرين تفسير القرآن على ترتيب سوره ، يقفون منها عند بعض الآية،أو الآية،أو الجملة من الآي ، فيبينون ما فيها على اللون الذي يؤثره المتناول وتضفيه شخصيته على تفسيره))(1) 0

ب-ما ذكره السيد الصدر:((المنهج الذي يتناول المفسر ضمن إطاره القرآن الكريم آية فآية وفق لتسلسل تدوين الآيات في المصحف الشريف)(2)0

ج-ما ذكره الشيخ جعفر السبحاني:((هو تفسير القرآن سورة بعد سورة،وآية بعد آية))(3)

د-ما ذكره السيد الحكيم :((تفسير الآيات القرآنية بحسب تسلسل عرضها في القرآن [186]الكريم ،وتنتهي مهمة تفسيرها عند تحديد معنى الآية موضوع البحث، مع ملاحظة بعض ظروف السياق أو بعض الآيات الأخرى المشتركة معها في نفس الموضوع)) (4)

هـ-ما ذكره الخضيري: ((بيان معنى الألفاظ في الآية ، وبلاغة التركيب والنظم ، وأسباب النزول ،واختلاف المفسرين في الآية ، ويذكر حكم الآية وأحكامها، وقد يزيد بتفصيل أقوال العلماء في مسألة فقهية أو نحوية أو بلاغية ، ويهتم بذكر الروابط بين الآيات والمناسبات بين السور ونحو ذاك)) (1)0

2- سبب شيوع المنهج التجزيئي

1-يرى السيد الصدر (قدس) أن سبب شيوع هذا المنهج يعود إلى النزعة الروائية والحديثية للتفسير بقوله:((إن التفسير لم يكن في البداية إلا شعبة من شعب الحديث بصورة أو بأخرى ،وكان الحديث هو الأساس الوحيد تقريباً مضافاً إلى بعض المعلومات اللغوية والأدبية والتاريخية التي يعتمد عليها التفسير طيلة الفترة طويلة من الزمن)) (2)0

أي أنه يعزو سبب ظهور التفسير التجزيئي وشيوعه ثم ظهور المنهج الموضوعي في أحضانه إلى التفسير بالمأثور 0

2-أما السيد الحكيم(قدس) فيرى إن سبب شيوع المنهج التجزيئي يعود إلى أمرين هما(3):-

أ-القدسية التي أحاطت النص القرآني الكريم 0ويعتبره السيد الحكيم السبب الرئيس قي شيوع هذا المنهج 0 إن وضع القرآن الكريم ضمن ترتيب ونص معين (يبدأ [187]بفاتحة الكتاب ويختتم بسورة الناس

1-أمين الخولي /دائرة المعارف الإسلامية/ج5/ص365 0
2-محمد باقر الصدر /المدرسة القرآنية /ص20 0
3-جعفر السبحاني/قدماء الشيعة وعلم التفسير/ص265 0
4-محمد باقر الحكيم /علوم القرآن /ص395 0
1-محمد عبد العزيز الخضيري /مقدمة في التفسير الموضوعي /ص1 0

)واحترام المسلمين لهذا الترتيب أدى إلى التقيد بهذا الترتيب في قراءة القرآن وتفسيره وترتيبه ويرى السيد الحكيم (قدس) إن هذا المنهج هوالشائع حتى في النصوص التي تتصف بقدسية خاصة في ترتيبها(كنهج البلاغة والصحيفة السجادية0

ب-انتفاء الحاجة للبحث الموضوعي :وتزايد الحاجة له في العصر الحاضر اكثر من غيره ،وذلك لان المسلمين كانوا قد عاشوا النظريات الإسلامية سابقاً على مستوى التطبيق المباشر ،فما كانوا يشعرون بأهمية البحث الموضوعي خصوصاً في القضايا الاجتماعية 0 أما على مستوى العقائد والفقه فقد برزت أهمية التفسير الموضوعي لها منذ القرن الأول وذلك لبروز الحاجة إليه 0

تعقيب

ويميل البحث إلى ما مال إليه السيد الصدر (1)-والحق معه- وهي ميزة لم ينفرد بها التفسير فحسب بل شاركهُ بها الفقه كذلك؛ لكون قول الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) أحد مصاديق السنة (2) وهو مصدر فهم القرآن فلا غرابة في الرجوع إليه لبيان ما أشكل من القرآن 0

وما دام جوابه قوليٌ وهو سنة فسيكون تفسيره ضمن الحديث بدءاً مما لا كلام فيه ولكن اتساع مدارك التفسير فيما بعد الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) جعله يستقل علماً برأسه ،ويرفده أيضاً الشاهد اللغوي أو التاريخي ونحوه 0

وأما ما ذكره السيد الحكيم من(إن هذا التفسير لهذه الظاهرة غير واضح) (3) فلعله يشير إلى عدم الحصر بالنزعة الروائية والحق معه أيضاً 0 إلا إن مقتضى كلام السيد الصدر فيما يبدو حول الغالب والأساس في الاعتماد 0ومما يؤيد هذا الفهم :

---

2 -محمد باقر الصدر /المدرسة القرآنية/ص24 0

3-محمد باقر الحكيم/تفسير سورة الحمد/ص103 (بتصرف) 0

إن جيل الصحابة هم من اخذ عن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ولا وساطة بينهم وبينه(صلى الله عليه وآله وسلم) إلا-غالباً-صحابيٌ كذلك 0 فلا نكون بحاجة مع وجوده(صلى الله عليه وآله وسلم) بين ظهرانيهم إلى الرأي قبال الأثر 0
وكونهم عرباً أقحاحاً فلا حاجة حينئذٍ لمعاجم اللغة ،وكتب السيرة كذلك والحال إنهم حضروا أسباب النزول وعلى معرفة بجلها 0 [188]
نعم :-فيما بعد عصره(صلى الله عليه وآله وسلم) بدأت اللغة تختلط والبعد أكثر فنشأ ما يستوجب جعله علماً له حيثيات مختلفة 0

2-مرجحات المنهج التجزيئي :-

قد يقال أن التفسير التجزيئي لا يمتاز على التفسير الموضوعي بشيء ،في حين إن الثاني يمتاز على الأول بإمكان استكشاف النظرية القرآنية 0
ولكن هذا غير صحيح فللمنهج التجزيئي ميزة خاصة به أيضاً جعلته المنهج المختار للسيد الحكيم ولأغلب المفسرين المتقدمين والمتأخرين منهم ،وهذه الميزة هي :-
إن أهمية المنهج التجزيئي نابعة من منهج القرآن في التغيير ،والهدف الذي يحققه والذي يمكن تلخيصه بما يأتي (1) :-
أ-معرفة الحال التي كان يعيشها المجتمع في عصر النزول بشكل دقيق 0
ب-معرفة طريقة وأسلوب القرآن في معالجته لتلك الأحوال 0
ج-تطبيق الحالة المشخّصة وطريقة معالجتها على الواقع المعاش في هذا العصر 0
وبعبارة أخرى فأن التفسير الترتيبي ينظر بدقة إلى كل آية في موضعها الذي نزلت من [189] **أجله ،ويأخذ بنظر الاعتبار صلتها بحياة**

1-ظ:محمد باقر الصدر/المدرسة القرآنية/ص24 0
2-إذ السنة هي:((كل ما يصدر عن المعصوم قولاً وفعلاً وتقريراً))ظ:محمد تقي الحكيم /الأصول العامة للفقه المقارن /ص117 0
3-محمد باقر الحكيم/تفسير سورة الحمد/ص103 0

المجتمع الإسلامي وتطوره وتكامله ،وتكشف هذه الصلة بدورها عن مسائل كثيرة 0
وهذا ما يفترق به عن المنهج الموضوعي ؛بالرغم من إن الأخير يهتم أيضاً بالواقع الخارجي ؛إلا إن جوابه يكون جواباً تجريدياً ،أي يجرد النص القرآني من خصوصياته (2)
إذن فميزة المنهج التجزيئي تكمن في استجابته للهدف القرآني الرئيس (التغيرالاجتماعي)
والذي طرح بهذا الشكل المتداخل ،ولذلك يطلق السيد الحكيم (قدس) على هذا المنهج بإسم (المنهج التغييري) 0

4-سبب الاختيار

لا تعتبر تلك الميزة للمنهج التجزيئي هي الدافع الوحيد لترجيح السيد الحكيم لهذا

المنهج فهنالك دوافع أخرى منها : (1)
أ-الحاجة الملحة لهذا المنهج في الظروف المعاصرة 0
ب- يعُتبر هذا المنهج اكثر انسجاماً مع طبيعة الحاجات العامة التي يعيشها الناس ؛ لأنه لا يكتفي بطرح النظريات وإنما يعمد إلى بيان المعالجة الميدانية لجميع الحالات 0
ج- يمكن من خلال هذا المنهج التحرك والتعامل مع الناس في قضاياهم اليومية ومشاعرهم وأحاسيسهم وطموحاتهم الذاتية 0
ولهذه الأسباب وغيرها فقد فضل السيد الحكيم (قدس) هذا المنهج 0

5-المعالم العامة للمنهج المختار :

1-محمد باقر الحكيم/تفسير سورة الحمد/ص107-108 0
2-المصدر نفسه /ص108 0

لقد حدد السيد الحكيم (قدس) **المعالم العامة للمنهج المختار وهي باختصار** (2) **:**

1-الموضوعية :0 سواء المقصود بها تناول (الموضوعات القرآنية) المختلفة بالبحث ، أوالإهتمام (بالواقع الموضوعي) ومحاولة معالجة القضايا المعاشة من لخلال النظرية القرآنية

190 2-(روح القرآن الكريم العامة)0 والتي تمثل أصلاً في فهم القرآن الكريم والتفاصيل الموجودة فيه ، وقرينة على فهم هذا النص أو ذاك في القرآن الكريم 0

3-الاهتمام بتفسير الظهور المعقد (3) للقرآن الكريم من خلال المقارنة بين الآيات القرآنية والرجوع إلى روح القرآن العامة المستنبطة منه ، والآيات الأخرى التي تعالج الموضوع نفسه 0

4-الانتباه إلى وجود مستويين للتفسير في القرآن الكريم هما:

أ-تفسير اللفظ :وهو بيان مفهومه اللغوي العام 0

ب-تفسير المعنى :وهو بيان المصاديق والمفردات المشخّصة المقصودة من اللفظ 0

ويجب الفصل والتمييز بينهما 0 لان خلطهما يؤدي إلى ظهور مشاكل كثيرة 0

ومثال ذلك :-

قوله تعالى: **چ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ چ**(1) وردت الروايات عن المعصومين (عليهم السلام) بأن أهل الذكر هم أهل البيت (عليهم السلام) ،فعن الإمام الصادق (عليه السلام) قال:((والذكر محمد(صلى الله عليه وآله وسلم)ونحن أهله المسؤولون 00))(2) فمن المفسرين من جعل مصداق الآية الأوحد هم أهل البيت(عليهم السلام) في حين إن معنى اللفظ هو: (أهل الخبرة بالدين والكتب والرسالات)0

1-ظ:محمد باقر الحكيم/تفسير سورة الحمد/ص109 0

2-ظ:المصدر نفسه/ص110-114 0

3-سبق الكلام عنه في هذا الفصل /ص147 0

نعم أهل البيت هم المصداق الأبرز لهذا المفهوم ولكنه ليس الأوحد 0فهو من باب الجري والتطبيق عليهم (عليهم السلام) لا من باب اختصاصهم به دون غيرهم 0

5-إبراز طريقة القرآن الكريم في معالجة القضايا المختلفة من خلال النص القرآني [191]والمقطع مع تطبيقها على حالاتٍ متشابهة لها في هذا العصر 0

6-الخلفية العقائدية الصحيحة للمفسر،وشرط استنباطها من القرآن الكريم والتي تشكل الإطار العام لفهمه،إذ لابد أن نفهم القرآن الكريم كوحي الهي هدفه التغيير الاجتماعي الجذري0

هذه هي أهم المعالم العامة للمنهج المختار للسيد الحكيم 0

ب-المنهج الموضوعي :

1- تعريفه :

أ-هو:((أن يفسر القرآن موضوعاً،موضوعاً؛ وأن تجمع آيه الخاصة بالموضوع الواحد، جمعاً إحصائياً مستقصياً،ويعرف ترتيبها الزمني،ومناسباتها وملابساتها الحافة بها،ثم ينظر فيها بعد ذلك لتُفسر وتُفهم فيكون ذلك التفسير أهدى إلى المعنى،وأوثق في تحديده))[1]0

1-النحل :43 0

2-الكليني/الكافي/ج1/ص210 +الحر العاملي/وسائل الشيعة /ج27/ص64+عبد الله شبر /شرح الزيارة الجامعة /ص100+عزيز الله عطاردي/مسند الإمام الرضا/ج2/ص120+ظ:ابن شعبة الحراني/تحف العقول/ص435 فيه رواية في هذا المعنى عن الأمام الرضا(عليه السلام)0

ب- هو:((أن يعمد المفسر أولاً إلى جمع الآيات التي وردت في موضوع واحد ، ثم يضعها أمامه كمواد يحللها ويفقه معانيها ،ويعرف النسبة بين بعضها وبعض فيتجلى له الحكم ويتبين المرمى الذي ترمي إليه الآيات الواردة في الموضوع))(2) 0

ج-هو:((أن يقوم جملة من المتخصصين على دراسة شذرات ونجوم من القرآن كلحسب تخصصه،فيجمع مادة موضوع من مواضيع القرآن ويستقصيها احصاءً لتكون هيكلا مترابطا بشكل وحدة موضوعية متكاملة واحدة،ثم يقوم بتفسيرها بحسب منهجه))(3)0

د- وعُرّف أيضاً: ((أن يختار المفسر موضوعا من المواضيع ويبحث حوله ،أي يقوم بجمع آيات من القرآن تحوي هذا الموضوع ويرتبها ،ثم يقوم بجمع وترتيب الروايات الواردة في ذلك المجال ، وفي المرحلة النهائية يقوم بترتيب ثالث لما تحصّل لديه من الآيات والروايات ،حتى يستطيع تقديم ذلك بوصفه رأي الإسلام والقرآن والعترة)) (4) 0

هـ-:هو((أن يعمد المفسر إلى توضيح قسم من الآيات تجمعها صلة خاصة كالمحكم والمتشابه،والناسخ والمنسوخ ،وآيات الأحكام 000 إلى غير ذلك من الموضوعات التي 192لا تعم جميع آيات القرآن،بل تختص بموضوع واحد)) (5)0

وهكذا تتوافر الأقوال في تعريف التفسير الموضوعي 0

أما بالنسبة للسيد الحكيم فقد عرفه:((هو التفسير الذي يقوم على أساس دراسة موضوعات معينة تعرّض لها القرآن الكريم في مواضع متعددة أو في موضع واحد)) (1)0 وقد سبقه السيد الصدر في ذلك والذي

1-امين الخولي/دائرة المعارف الإسلامية /ج5/ص368 0

2-محمود شلتوت/تفسير الأجزاء العشرة الأولى /ص10 0

3-محمد حسين الصغير/ المبادئ العامة لتفسير القرآن الكريم/ص121 وله أيضاً المستشرقون والدراسات القرآنية/ص71 0

4-شجون/المرأة في القرآن /ص38 0

5-جعفر السبحاني/أضواء على عقائد الشيعة الإمامية /ص264 0

استلهم من مقولة الأمام علي (عليه السلام) : ((ذلك القرآن فاستنطقوه ولن ينطق ،ولكن أخبركم عنه :ألا إن فيه علم ما يأتي ،والحديث عن الماضي ،ودواءَ دائكم ،ونظم ما بينكم)) (2) أروع تعبير عن عملية التفسير الموضوعي : ((بوصفها حواراً مع القرآن الكريم وطرحاً للمشاكل الموضوعية عليه بقصد الحصول على الإجابة القرآنية عليها)) (3)

2- سبب التسمية (التفسير الموضوعي أو التوحيدي):-

تعزى سبب تسمية هذا النوع من التفسير بالموضوعي أو التوحيدي لأسباب، ولكن لا بد من معرفة أن الموضوعية هنا لا يقصد بها الموضوعية في مقابل (الذاتية)و (التحيز) والتي هي عبارة عن الأمانة والاستقامة في البحث (4) فهذه الموضوعية مفترضة في المنهج التجزيئي والمنهج الموضوعي على السواء 0

أما معنى الموضوعية هنا فسوف يتبين لنا عندما نبين السبب في إطلاق هذا المصطلح على هذا النوع من أنواع التفسير في أمرين :-
الأول :إن المفسر في هذه النوع من التفسير يبدأ عمله من واقع الحياة فيركز نظره على [193]موضوع من موضوعات الحياة ثم يطرحه بين يدي النص القرآني ويبدأ مع النص حواراً

1-محمد باقر الحكيم /علوم القرآن/ص396 0
2-ابن أبي الحديد/شرح نهج البلاغة/ج9/ص217 +الكليني/الكافي/ج1/ص61+محمد باقر المحمودي /نهج السعادة /ج3 /ص101 +محمد الريشهري /ميزان الحكمة /ج3/ص2532 0
3-محمد باقر الصدر/المدرسة القرآنية/ص30 0
4-المصدر نفسه/ص36 +محمد باقر الحكيم/تفسير سورة الحمد/ص92+ظ:علي جواد الطاهر/منهج البحث الأدبي/ص48 0

سؤال وجواب،المفسر يسأل والقرآن يجيب [1]0ولذلك يُعبّر عن هذا النوع من التفسير
(بالموضوعي) باعتبار انه يبدأ من الموضوع الخارجي وينتهي إلى القرآن الكريم 0
ويسمى (توحيدي) على هذا الضوء باعتبار انه يوحد بين التجربة البشرية وبين القرآن الكريم لا بمعنى انه يحمل التجربة البشرية على القرآن ،لا بمعنى انه يخضع القرآن للتجربة البشرية بل بمعنى انه يوحد بينهما في سياق بحث واحد لكي يستخرج نتيجة هذا السياق الموحد من البحث [2]0
الثاني :إن المفسر في هذا النوع من التفسير يختار موضوعا معينا ثم يجمع الآيات التي تشترك في ذلك الموضوع فيفسرها 0ولذلك سمي هذا النوع من التفسير (بالموضوعي) ، ويعتبر (توحيدي) لأنه ((يوحد بين هذه الآيات ضمن مركب نظري واحد)) [3]

3- هدف التفسير الموضوعي :-

أ-يهدف هذا النوع من التفسير إلى اكتشاف موقف القرآن الكريم من الموضوع المطروح والنظرية التي بإمكانه أن يستلهمها من النص ، من خلال مقارنة هذا النص بما استوعبه الباحث عن الموضوع من أفكار واتجاهات [4] 0
ب- وكذلك يهدف إلى تقديم فهم جديد للنص يؤسس لمقاربات بنائية تندفع معها مجموعة من الشبهات والإشكالات الحديثة [5]
[194]ج- كذلك يهدف إلى استنطاق المعنى الباطن فكان بحسب تعبير الروايات تأويلا للآيات لا تفسيراً لها ،فهو يبحث عن الموضوعات

1-ظ:نادر المتروك/الصدر وعلم الكلام الجديد/ص6 0
2-محمد باقر الحكيم /علوم القرآن/ص398+ظ:محمد قطب/الإنسان بين المادية والإسلام/ص82 0
3-محمد باقر الصدر/المدرسة القرآنية/ص 36 0
4-المصدر نفسه /ص23+محمد باقر الحكيم/تفسير سورة الحمد/ص92 0

والمعاني الخارجية التي تؤول أليها مدلولات الآيات لا عن المدلولات الوضعية و الإستعمالية للألفاظ ،ولهذا المعنى عرض
عريض ،ولعله هو الكافل لشمول القرآن وعمومه لكل الأزمان والأحيان فلو لا تلك المفاهيم العامة ،المنتزعة من موارد خاصة – وردت الآية بشأنها بالذات – لما بقيت لأكثر الآيات كثير فائدة ، سوى تلاوتها وترتيلها ليل نهار –(1)

4-مرجحات التفسير الموضوعي :

ذكر السيد الصدر ثلاثة مرجحات للمنهج الموضوعي وهي :

أ-يمثل التفسير الموضوعي حالة من التفاعل مع الواقع الخارجي ، إذ إن المفسر يبدأ من واقع الحياة ،فيتخذ موضوعاً من موضوعات الحياة (العقائدية أو الاجتماعية 000) فيستوعب ما أثير حول هذا الموضوع من أفكار ومشاكل وحلول ،ثم يعرضها على القرآن الكريم موضوعاً جاهزاً (2) 0 ومن هنا سوف تتضح مواكبة القرآن الكريم للحياة، وممازجة الهدف الديني مع الهدف الاجتماعي (3) وسوف يلاحق هذا النوع من التفسير قضايا العصر التي أصبح جيلنا في حيرة من أمرها ويرى عن كثب رأي الدين في هذه القضايا (4)0 إذ بواسطة هذا المنهج يمكن رفع النقاب عن الكثير من أسرار القرآن الخفية،والخوض في أعماق آياته0
وتتضح من هنا قدرة القرآن الدائمة على القيمومة و العطاء المستجد الذي لا ينفذ، قدرته على الإبداع دائماً وكذلك تبرز وجوه جديدة من إعجاز القرآن ، فمستجدات العصر من قضايا ومشاكل ومواقف تتضح وتتجلى في القرآن الكريم بلا لبس ولا غموض عن طريق هذه

5-شكيب بديرة التونسي/التفسير الموضوعي والكلام الحديث عن الشهيد الصدر الأول/ص1 0

الدراسات الموضوعية 0 فيسجل عندئذ سبق القرآن [195]إليها ،ويدلل بذلك عن كونه كلام الله الذي لآياته الباطل من بين يديه ولا من خلفه،

وانه الذي لا تنقضي عجائبه ولا تنتهي غرائبه و دلائل إعجازه(1) 0

ب- يحاول التفسير الموضوعي أن يستحصل أوجه الارتباط بين المدلولات التفصيلية لآيات القرآن الكريم ويصل من خلالها إلى مركب نظري قرآني (2): وهو بذلك يتقدم خطوه عن التفسير التجزيئي الذي يكتفي بإبراز هذه المدلولات اللفظية (3) 0

ولذلك فعند وضع آية معينة إلى جوار آية معينة أخرى(لها نفس المعنى والدلالة) فسوف تتكون لنا حركة جديدة ومؤثرة في المقطع القرآني كان سيفقدها فيما لو بقيت الآية معزولة عن أختها 0 ومن هنا يمكننا أن نعرف العامل المشترك الذي يوحد بين مجموعة الآيات التي يحتويها النص ،بل ووجه صلتها بالمجموعة الأخرى المجاورة لها 0 (4)

ج-((لقد أدت حالة التناثر ونزعة الاتجاه التجزيئي إلى ظهور التناقضات المذهبية العديدة في الحياة الإسلامية،إذ كان يكفي أن يجد هذا المفسر أو ذاك آية تبرر مذهبه لكي يعلن عنه ويجمع حوله الأنصار والأشياع كما وقع في كثير من المسائل الكلامية ،كمسألة الجبر والتفويض والاختيار مثلاً 0بينما كان بالإمكان تفادي كثير من هذه التناقضات لو أن المفسر التجزيئي خطا خطوة أخرى ،ولم يقتصر على هذا التجميع العددي كما نرى ذلك في الاتجاه الموضوعي)) (5) 0

وقد عقب السيد الحكيم على هذه المقولة بقوله :((وقد نفهم من حديث السيد الشهيد

السابق أنه يضيف إلى جملة مرجحات المنهج الموضوعي في التفسير على المنهج التجزيئي أمراً آخر وهو إن التفسير التجزيئي يمثل حالة من السطحية النسبية في التفسير [196]قياساً إلى العمق الموجود في المنهج الآخر،وهذه

1-نادر المتروك /الصدر وعلم الكلام الجديد /ص11 0
2-ظ: محمد باقر الصدر/المدرسة القرآنية/ص29 0
3--محمد حسين الصغير/ المبادئ العامة لتفسير القرآن الكريم/ص150 0
4-حكمت عبيد /التفسير الموضوعي للقرآن الكريم /ص23+صاحب نصار /أبحاث/ص179 0

الحالة هي حالة التفسير اللغوي واللفظ، بخلاف التفسير الموضوعي الذي يمثل الحالة العميقة في البحوث التفسيرية)) (6) 0

فهذه هي المرجحات الثلاثة للتفسير الموضوعي على التفسير التجزيئي بحسب رؤيةالسيد الشهيد الصدر 0

مرجحات أخرى (1)

أ-التفسير الموضوعي فيه رداً لشبهات المستشرقين وتلفيق المستغربين من إن القرآن الكريم فيه تكراراً لا داعي له للموضوع الواحد (2)

ب- ومن مرجحاته أن فيه تأصيلا لبعض الدراسات أو تصحيحاً لمسارها 0 يرى بعضهم أن هناك علوما جديدة برزت تحتاج إلى تأصيل بضبط مسارها حتى يؤمن عثارها مثل (الأعجاز العلمي للقرآن) بالإضافة إلى علوم ودراسات قائمة منذ القدم 0 كعلم التأريخ الذي اكتفى بسرد الوقائع والأحداث دون التعرض لسنن الله في الكون و المجتمع ،بالإضافة إلى بعض الانحرافات المبثوثة والتي تخالف النص القرآني (3) 0

5-ملاحظات السيد الحكيم حول مرجحات السيد الصدر للتفسير الموضوعي

1-ظ:محمد عبد العزيز الخضيري/مقدمة في التفسير الموضوعي/ص4 0
2-المقصود به(النظرية القرآنية) ومعناها:التعبير عن موقف قرآني تجاه موضوع من موضوعات الحياة 0
3-ظ: محمد باقر الصدر/المدرسة القرآنية/ص34+محمد باقر الحكيم/تفسير سورة الحمد/ص95 0
4-ظ:عبد الهادي الطهمازي/ مجلة مآب /ص21 0
5-محمد باقر الصدر/المدرسة القرآنية/ص23 0
6-محمد باقر الحكيم/تفسير سورة الحمد/ص97-98 0

لقد أبدى السيد الحكيم (قدس) ملحوظات حول مرجحات السيد الصدر (قدس) للتفسير الموضوعي على التفسير ألتجزيئي ، وهي :-

1-المرجح الأول **:لا يعتبر السيد الحكيم ملاحظة الواقع الموضوعي القائم وإثاراته و محاولة الحصول على معالجة لهذا الواقع من خلال القرآن، خصوصية ومرجحاً للمنهج [197]الموضوعي ،لأن هذا المرجح قائم وموجود في منهج التفسير التجزيئي أيضاً 0 وبمراجعة كتب التفسير لمختلف العصور،نجد إن هذه المعالجة للواقع الموضوعي الخارجي في التفسير قائمة وموجودة ،وغاية ما في الأمر إن هذه المعالجة قد تختلف باختلاف المفسر والإثارات التي يثيرها الواقع**

الموضوعي وقدرة المفسر على معالجة الموضوعات والقضايا المختلفة (1) 0

ويضرب لنا أمثالاً على ذلك (2): :
أ-الصراع والاختلاف في تفسير العقيدة الإسلامية بين المعتزلة والأشاعرة والذي انعكس على كتب التفسير في زمانه ومن الواضح إن المنهج المثبت آنذاك هو (المنهج التّجزيئي) فكانوا يحلون المشكلات التي يعيشها الواقع الموضوعي في ضوء ما يقرره المقطع القرآني0
ب-محاولات العلماء استكشاف القوانين التي تحكم علوم النحو والبلاغة في بداية تقنينها وتأثر كتب التفسير بذلك،فأصبح القرآن الكريم هو المصدر الأساس لاستكشاف هذه القواعد0
ج- محاولات بعض المفسرين في العصر الحديث للإجابة (من خلال تفاسيرهم) عن التساؤلات والإثارات التي يشهدها الواقع الموضوعي الخارجي 0

1-هذه المرجحات ليست للسيد الصدر 0
2-حكمت عبيد /التفسير الموضوعي للقرآن الكريم/ص24 0
3-ظ:محمد بن عبد العزيز الخضيري /مقدمة في التفسير الموضوعي /ص6 0

إذن فملاحظة الواقع الموضوعي أمر مشترك بين المنهجين (التجزيئي و الموضوعي) وإن لفظة (الموضوع) لا ينبغي أن تحدد ارتباط هذا المنهج دون ذاك مع الواقع الخارجي 0

2-**المرجح الثاني** :-يرى السيد الحكيم هذا المرجح صحيحاً وإيجابياً لصالح المنهج الموضوعي ،باعتبار أن ميزة هذا المنهج هي استكشاف النظريات القرآنية 0

ولكنه يشير إلى مسألة وهي:-لا يعني استخلاص بعض النظريات من خلال آية أومقطع قرآني بأن المنهج المتبع (تجزيئي) بل هو (موضوعي) ؛ لان المنهج الموضوعي هو منهج استخلاص النظرية ،أما المنهج التجزيئي فهو الذي تتم من خلاله محاولة فهم [198]مضمون الآية دون استخلاص النظرية 0

3-**المرجح الثالث**:لا يعتبر السيد الحكيم بهذا المرجح لأن افتراض وجود التناقضات والاختلافات قائم على أساس المنهجين ،إذ إن هناك كثيراً من الباحثين و المفسرين في العصور المتأخرة اعتمدوا المنهج الموضوعي وكانت نتائجهم متباينة ومتناقضة 0إذ إن هذا

التناقض لا علاقة له بالمنهج وإنما سببه هو :

أ-فرض المتبنيات الذاتية للإنسان والتي يتبناها من خارج القرآن الكريم على القرآن الكريم ومعناه ومفهومه ، وهذا هو (التفسير المتحيز) 0

ب- سبب موضوعي ،ومرده عدم بذل الجهد المناسب والكافي في عملية التفسير أو عدم امتلاك القدرة المناسبة لأجل استيعاب المضمون القرآني0

وكلا هذين السببين ليس مما يختص به المنهج التجزيئي دون المنهج الموضوعي (1) 0 [199]

1-ظ:محمد باقر الحكيم/تفسير سورة الحمد/ص99 0
2-ظ:المصدر نفسه /ص100 0
1-ظ:محمد باقر الحكيم/تفسير سورة الحمد/ص102 0
2-الفاتحة: 5 0

تعقيب:

اشتهر بين العلماء أن ثمة منهجين في التفسير ،اصطلح على الأول منهما بالتجزيئي، وعلى ثانيهما بالموضوعي 0

وكيف ما كان السابق منهما والأشهر بينهما فأننا نلمح أن نمطاً بل منهجاً ثالثاً يلوّح به بعض العلماء المعاصرين وإن لم ترد فيه العبارات صريحة كمصطلح بارز كما في سابقيه0

والذي يمكن أن يكون منهجاً وسطاً أو برزخاً بينهما ،لا نعني بذلك أن لا هذا ولا ذاك بل هو أشبه بالجامع بينهما،فمن حيث هو يتناول الآيات وفق تسلسل ذكرها القرآني مجموعاً أو مقتطفاً يكون ترتيبياً 0وبلحاظ ربط الآية بما يتصل بها قرآنياً- مضافاً للنصوص الأخرى – ليكون استكشافا للمدلول النصي من خلال استنطاق النصوص التي تصب في مؤداه وصولاً للمراد الأخير منها لتطبيقه بكل خصوصياته وأبعاده يكون اكثر ميلاً للموضوعي منه إلى التجزيئي 0مع أنه غيرهما من جهة أخرى ،ويتضح ذلك من خلال المثال الآتي :

قوله تعالى : ﭽ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭽ (2) 0

أن دراسة هذا النص والتعرف على وجه تقديم الضمير المنفصل ومغزاه قد ينطلق المفسر من

خلال الآيات الدالة على التوحيد ليدلل على أن الغرض منه الاختصاص (1) ، مع إنها مسألة لغوية لا أنه بصدد بيان آيات التوحيد بوصفها الذاتي العنواني 0

وبعبارة مغايرة :إن قوله تعالى ﭽ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﭽ (2)

ونظائره قرينة على أن إياك نعبد أبلغ في الدلالة على المطلوب من نعبد إياك والتي قد تفيد معنىً وراء ما لا يراد منها إذ قد نعبدك والذي لا يستلزم نفي العبادة عن غيرك ولعله إلى هذا المنحى تلمح كلمات

السيد الصدر بقوله : ((نحن لا نعني بالتجزيئية لمثل هذا المنهج التفسيري إن المفسر يقطع نظره عن سائر الآيات ولا يستعين بها في فهم الآية المطروحة للبحث ، بل إنه قد يستعين بآيات أخرى في هذا المجال كما يستعين بالأحاديث والروايات ، ولكن هذه الاستعانة تتم بقصد الكشف عن المدلول اللفظي الذي تحمله الآية المطروحة للبحث ،فالهدف في كل خطوة من هذا التفسير فهم مدلول الآية التي يواجهها المفسر بكل الوسائل الممكنة)) (3) 0

بل نتفق في الجملة مع قول بعض الباحثين إن هناك نمطاً أو منهجاً من التفسير أسموه البنائي أو الموضعي والذي أُشير له بقولهم :-

1-((هو التفسير الذي يعتمد الوحدة الموضوعية لكل سورة بناءً على توقيفيتها)) (4)

2-((هو دراسة عمارة السورة القرآنية الكريمة من حيث صلة آياتها جميعاً بعضها مع الآخر ،ومن حيث صلة موضوعاتها :بعضها مع الآخر ،ومن حيث صلة أولئك جميعاً بالعناصر الأخرى :كالسورة والإيقاع والحوار والقصة 00الخ ،00وهذا النمط من التناول يختلف عن سواه بكونه يتوفر على دراسة البعدين :الجمالي والدلالي (العلمي)،

فتكون دراسته أكثر سعة من الدراسات القرآنية الأخرى)) (1)

1-معناه (نخصك بالعبادة لا نعبدُ غيرك)ظ:التفتازاني /المطول في شرح تلخيص المفتاح/ص251 +احمد الهاشمي/جواهر البلاغة/ص0141

2-الأنبياء 22 0

3-محمد باقر الصدر/المدرسة القرآنية/ص22 0

4-جعفر العلوي /حول القرآن الكريم وتجربته في التدبر والتفسير الموضوعي /ص3 0

خلاصة واستنتاج

1-توصلنا من خلا ل الدراسة السابقة إلى وجود منهجين رئيسيين لحركة التفسير في الفكر الإسلامي هما : المنهج التجزيئي والمنهج الموضوعي ، ومهما كان الأشهر منهما والأفضل فان هذا لا يعني استغناء كل منهما عن الآخر ،أي طرح أحدهما والأخذ بالآخر ، وإنما إضافة أحدهما للآخر (2)0

2- يرى البحث إنه على الرغم من أن التفسير الموضوعي كان موضوع اهتمام منذ أقدم الأيام ، إلا انه يجب الاعتراف بأنه لم يحض بالتطور اللائق به، وهو لحد الآن يطوي مراحله الابتدائية،ويجب أن يرقى إلى محله اللائق من خلال جهد وعطاء العلماء (3) 0

3- يرى البحث والله العالم أن المنهج الموضوعي يعتمد على المنهج التَجّزيئي ويأتي بعده في السير العلمي ،وذلك لأن الإنسان يجب أن يكون أولاً في خدمة القرآن الكريم بنحو الترتيب ، أي يدرس القرآن من أوله إلى أخره ويكون لديه حضور ذهني وعلمي ، وبعد التعرف على مضمون الآيات يأتي إلى التفسير الموضوعي بمعطيات التفسير التجزيئي 0

4-لم يستوعب بعض العلماء جميع الموارد التي تخص بحثهم في التفسير الموضوعي ومثال على ذلك

201في كتاب(الأمثال في الكتاب والسنة) للحكيم الترمذي (ت:320 هـ) نجده لم يستقص جميع الآيات التي تتضمن المثل القرآني ، وإنما عمد إلى تفسير (31) مثلاً قرآنياً فقط (4) 0

1-محمود البستاني /الفهم المتجدد لآيات الكتاب المجيد في ضوء منهج التفسير البنائي /ص1 0

2-ظ:محمد باقر الصدر/المدرسة القرآنية/ص42+ظ: محمد باقر الحكيم/تفسير سورة الحمد/ص109 0

3-ظ:حكمت عبيد /التفسير الموضوعي للقرآن الكريم/ص25 0

4-ظ:حكمت عبيد /التفسير الموضوعي للقرآن الكريم /ص0147 علماً إنني بحثت عن كتاب الترمذي فلم أجده في حدود تتبعي 0

5- أن الذين يقولون أن التفسير التجزيئي عاملا على إعاقة النمو،وأن التفسير الموضوعيعاملا في النمو والإبداع 00 فأقول والله العالم بأنهم لم يتدبروا القرآن جيداً ليصلوا إلى مستوى النمو الذي يرمون إليه 0

6- نحن لا ننكر الفائدة الجلية المترتبة من دراسة القرآن الكريم على شكل مواضيع أو مفردات معينة ،خصوصاً بالنسبة لبعض الدارسين والقرّاء لأنهم يتوصلون بذلك إلى معرفة بحقائق ومعلومات خاصة عن تلك المواضيع 0

7- استطاع البحث التوصل إلى منهج برزخي وسطي كان ملوحاً له على صعيد الدراسات التفسيرية وقد سماه بعضهم(المنهج البنائي)أو(المنهج الموضعي)،وهو الذي يدرس موضوع سورة من السور حسب تسلسل آياتها والمستخرج من هدف تلك السورة 0

خاتمة المطاف

أ-التمهيد :

1-تبين للبحث أن السيد الحكيم قد نال درجة الإجتهاد في عام 1384هـ مما يكشف عن نبوغه العلمي المبكر ،مضافاً إلى كونه موسوعياً لم تقتصر اهتماماته على كتب الاختصاص فقط 0

2-كان السيد من السبّاقين للدعوة إلى التواصل الفكري بين الدراسات الجامعية والحوزة العلمية،جمعاً بين الأصالة والمنهج البحثي 0

3-جمع بين السياسة والحكم ومع ذلك ظل إنتاجه الفكري والثقافي والعلمي مستمراً0

4-لم يكتفِ بعرض ما كتبه السيد الصدر للمستوى الأولي في كلية أصول الدين فقط بل جدد وأضاف مع إعطاءه الأسلوب المبسّط والمتسم بالتشويق في العرض 0

ب-الفصل الأول

5-يجد المتتبع لمجمل ما طرحه السيد الحكيم في بحوثه القرآنية أنه أعتمد أنواعاً مختلفة من المصادر أثرية كانت أو غيرها مع الإختلاف في الطبيعة في طبيعة الإعتماد عليها بين الكثرة والقلة ورئيسية وثانوية 0

6-اتسمت أبحاثه بالعموم لرأي الإمامية والجمهور 0

7-إعتماد سماحته في الأغلب على المصادر الروائية المعتمدة عند الجمهور في إثبات مبدأ مرجعية أهل البيت (عليهم السلام) 0

ج-الفصل الثاني:

8-رجح السيد الحكيم نزول القرآن مرتين الأول مجملاً في ليلة القدر والثانية متدرجاً طيلة فترة بعثته (صلى الله عليه وآله وسلم) 0

9-في موضوع التميز بين المكي والمدني من الآيات يرجح السيد القول الذي يرى التمييز بينهما قائماً على أساس الفاصل الزمني قبل الهجرة وبعدها في مقابل القولين الآخرين 0 وهما على أساس المكان أو المخاطب 0مع تأكيده على إن التمييز له بعد علمي لمساهمته في تحقيق الهدف من وراء هذا التمييز وهو معرفة تاريخ مسيرة الرسالة الإسلامية والتعرف على الناسخ والمنسوخ 0
10-يبدو أن النزاع في جمع القرآن عند القوم لفظياً ،حيث أن من يقول بجمعه في عهد الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)يقصد جمعه مكتوب على العسب واللخاف،ومن يرى جمعه في عهد الخليفة عثمان يقصد جمعه في مصحف واحد على قراءة واحدة0
11- في المعنى اللغوي للمحكم يرجح السيد الحكيم معنى الإتقان والتوثق على معنى المنع عن الفساد والذي اختاره معظم العلماء0 لأنه معنىً وجودي إيجابي أما الثاني فهو معنى سلبي 0
12-يتعلق النسخ بالامور التشريعية أما البداء فيتعلق بالأمور التكوينية 0

د-الفصل الثالث :

13-إنحدار المعنى الإصطلاحي لكلمة التفسير عن الأصل اللغوي له وهو إرادة الكشف والبيان وهذا ما أصله أستاذنا الدكتور الصغير 0
14-يعتبر علم التفسير أشرف العلوم موضوعاً وغرضاً وإحتياجاً0
15-المفهوم اللغوي للتفسير هو كشف المستور، أما حمل اللفظ على ظاهره فليس تفسيراً –بحسب أصل الكلمة- إلا أن يكون ذلك الظهور من (الظهور المعقد) ومع هذا الأصل وهذا المدلول فأن مفهوم التفسير اليوم يشمل ما يفهمه المرء منه مطلقاً سواء أكان هذا المفهوم ظاهراً منه أم خفياً 0
16-الإهتمام (بتفسير المعنى)إلى جانب (تفسير اللفظ) فأن التفسير الحقيقي، هو ذلك التفسير الذي يتناول ما يؤدي إليه المعنى من مصاديق ،وما يجري عليه المعنى من حالات ،لا مجرد بيان المعنى

اللغوي للفظ الذي هو تفسير اللفظ،وقد أشار السيد بذلك عندما تحدث عن كلمة (التأويل) وتفسيرها، والفرق بينها وبين كلمة التفسير 0
17-يتفق السيد الحكيم في الجملة مع رأي أستاذه السيد الصدر في معنى التفسير 0
17-يبدو للبحث أن الحاجة إلى علم التفسير تتسع كلما تقادم الزمان وابتعدنا عن عصر النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) حتى تلون بثقافات ومناهج متعددة 0
18-يُعد إتصاف المفسر بجملة صفات مضافاً لشروط التفسير عموماً أمر متسالم عليه لدى العلماء 0
19-تبين للبحث أن التأويل بمعنى صرف الكلام عن ظاهره المستقر إلى خلاف لايمت إلى القرآن بصلة،وأما ما يشير له المعنى اللغوي والإصطلاحي فهو إرجاع الشيء إلى واقعة 0
20-إختلف العلماء في ذكر النسبة بين التأويل والتفسير، وفهم البحث إن التفسير والتأويل متباينان بحسب العرف ،أما بحسب دلالة اللفظ مطابقة فهما مترادفان لأن الكشف هو التفسير والإرجاع التأويل 0
21-للتفسير منهجين مختلفين ،إتسم كل منهما بهدف معين مزايا متنوعة ،علماً أنَّ السيد الحكيم قد جمع بين المنهجين مما أضفى على بحثه منهجاً متفرداً 0
22-يميل البحث إلى وجود منهج برزخي وقد أسماه بعضهم (المنهج البنائي) أو(المنهج الموضعي) وهو ما ذهب إليه السيد الحكيم والدكتور الصغير 0

المصادر والمراجع

أولاً: خير ما نبدأ به : القرآن الكريم

ثانياً :المصادر القديمة

(حرف الألف)

ألآلوسي :أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود (ت:1270هـ)
1-روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني /ط:دار احياء التراث العربي-بيروت0

إبن أبي الحديد (ت: 656هـ)
2-شرح نهج البلاغة/تح:محمد أبو الفضل إبراهيم ،ط:منشورات مكتبة المرعشي 0

إبن الأثير:أبو السعادات ،المبارك بن محمد الجزري (ت:606 هـ)
3-النهاية في غريب الحديث والأثر/تح:طاهر الراوي،ومحمود محمد ألطناحي/ط4/مؤسسة إسماعيليان/1364هـ

إبن الأثير: عز الدين أبو الحسن علي بن محمد الجزري (ت:630 هـ)
4-الكامل في التاريخ /ط:المطبعة المنيرية /القاهرة /1353هـ

إبن الجوزي :أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمان بن علي (597هـ)
5-زاد المسير في علم التفسير/تح:محمد بن عبد الرحمن عبد الله /ط:1/1407هـ/دار الفكر
6-الموضوعات /تح:عبد الرحمن محمد عثمان/ط:1/1386هـ/نشر:محمد عبد الحسن/الكتبة السلفية /المدينة المنورة

إبن خلدون :عبد الرحمن (ت:808 هـ)
7-تاريخ إبن خلدون /ط:4 /دار أحياء التراث العربي0

إبن داود :تقي الدين الحلي (ت:707هـ)

8-الرجال /ط:الحيدرية –نجف/1392هـ 0
إبن شهر أشوب :محمد بن علي (588هـ)
9-معالم العلماء /مط:قم
10-مناقب آل أبي طالب/مط:الحيدرية –نجف/1376هـ

إبن طاووس:رضي الدين أبي القاسم علي بن موسى بن جعفر(ت:664هـ)
11-سعد السعود/ط1/1369هـ/الحيدرية- نجف0
12-فرج المهموم/منشورات المطبعة الحيدرية-نجف/1368 0

إبن العماد أبو الفلاح عبد الحي الحنبلي (ت:1089هـ)
13-شذرات الذهب /ط2/دار المسيرة –بيروت /1399هـ 0

إبن عطية أبو محمد عبد الحق الأندلسي (ت:546هـ)
14-المحرر الوجيز /تح:عبد السلام عبد الشافعي/ط1-دار الكتب العلمية-بيروت /1422هـ

إبن فارس أبو الحسين أحمد (ت: 395هـ)
15-المقاييس في اللغة -بلا

إبن كثير :أبو الفداء إسماعيل (ت:774هـ)
16-تفسير القرآن العظيم/مط:دار المعرفة-بيروت /1412هـ

إبن ماكولا (ت:475هـ)
17-إكمال الكمال/نشر :دار الكتب الإسلامية –القاهرة 0

إبن منظور:أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ت:711هـ)
18-لسان العرب/ط1/دار أحياء التراث العربي/1405هـ+ط:محققة /تح:عبد الله علي الكبيرومحمد أحمد حسب الله وهاشم محمد الشاذلي/نشر :دار المعارف –القاهرة/1119هـ0

أبو داود (ت:275هـ)

19-سنن أبي داود /تح:محمد فؤاد عبد الباقي /ط:دار الفكر بيروت 0

أبو عبد الله الزنجاني
20-تاريخ القرآن/سبهر-طهران/1404هـ

الأتابكي :جمال الدين أبي المحاسن يوسف (ت:874 هـ)
21-النجوم الزاهرة /تع:محمد حسين شمس الدين/ط1/دار الكتب العلمية-بيروت /1413هـ0

ألإحسائي :إبن أبي جمهور (ت:880هـ)
22-عوالي أللألي العزيزية في الأحاديث الدينية/تح:السيد المرعشي والشيخ مجتبى العراقي/ط1/سيد الشهداء /1413هـ0

أحمد بن حنبل : (ت:241هـ)
23-المسند /دار صادر –بيروت

الأردبيلي :محمد بن علي الغروي الحائري (ت:1101 هـ)
24-جامع الرواة /نشر:مكتبة المحمدي –قم0

الأزهري :أبو منصور محمد بن أحمد (ت:270هـ)
25-تهذيب اللغة /إشراف:محمد عوض مرعب/تع:عمر سلامي وعبد الكريم حامد/ط1:دار إحيلء التراث العربي –بيروت/1421هـ 0

الأندلسي :أبو حيان (ت: 745هـ)
26-البحر المحيط /تح:عادل أحمد عبد الموجود،وزكريا عبد المجيد التوقي،وأحمد البنجولي الجمل/ط1/دار الكتب العلمية /1422هـ 0

الأهوازي :إبن السكيت
27-الكنز اللغوي في اللسن العربي/نشر وتع:أوغست هفنر/ط:المطبعة الكاثولاكية –بيروت/1903م0

(حرف الباء)

البحراني :يوسف بن أحمد (ت:1186هـ)
28-لؤلؤة البحرين /تح وتع :محمد صادق بحر العلوم /ط:النعمان –النجف0

بحر العلوم :محمد مهدي (ت:1212هـ)
29-الفوائد الرجالية /تح:محمد صادق بحر العلوم /ط1-أفتاب –طهران /1363هـ 0

البخاري :أبو عبد الله محمد بن اسماعيل (ت:256هـ)
30-صحيح البخاري /ط1:مصححة/دار إحياء التراث العربي – بيروت/1422هـ0

البغوي الحسين بن مسعود الفراء أبوأحمد (ت:516هـ)
31-معالم التنزيل /تح:خالد العك/ط2:دار المعرفة بيروت

حرف التاء

الترمذي :أبوعيسى محمد بن عيسى بن سورة (ت:279هـ)
32-سنن الترمذي/تح:عبد الوهاب عبد اللطيف /ط:دار الفكر /1403 0

التفتازاني:سعيد الدين مسعود بن عمر (ت:792 هـ)
33-المطول في شرح تلخيص المفتاح /تخ:عبد الحميد هنداوي/ط1:بقيع-قم/1424هـ 0

التميمي :النعمان بن محمد المغربي (ت:363 هـ)
34-شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار/تح:محمد الحسيني الجلالي/ط:مؤسسة النشر الإسلامي–قم0

(حرف الثاء)

الثعالبي :عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف (ت:875هـ)
35-الجواهر الحسان في تفسير القرآن /تح:عبد الفتاح أبو سنة و علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود /ط1/دار إحياء التراث العربي /1418هـ 0

الثمالي :أبو حمزة ثابت بن دينار (ت:148هـ)
36-تفسير القرآن الكريم /ط1:الهادي /1420هـ 0

(حرف الجيم)
الجزائري :نور الدين بن نعمة الله الحسيني (ت:1158هـ)
37-فروق اللغات في التميز بين مفاد الكلمات /تح:محمد رضوان الدّاية/ط3/مكتب نشر الثقافة الإسلامية /1373هـ0

الجصاص :أبو بكر أحمد بن علي الرازي (ت: 370هـ)
38-أحكام القرآن ضبط وتخ :عبد السلام محمد علي شاهين /ط1-دار الكتب العلمية بيروت /1415هـ 0

الجوهري :اسماعيل بن حماد (ت:393هـ)
39-الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية /تح:أحمد بن عبد الغفور عطار /ط4:دار العلم للملايين –بيروت /1407هـ 0

(حرف الحاء)

حاجي خليفة مصطفى بن عبد الله (ت:1068 هـ)
40-كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون /ط:وكالة المعارف –استانبول /1934م 0

الحاكم النيسابوري :أبو عبد الله محمد بن محمد (ت:405هـ)
41-مستدرك على الصحيحين /تح:يوسف المرعشلي /نشر :دار المعرفة – بيروت /1406هـ 0

الحربي أبو اسحاق إبراهيم بن اسحاق (ت:285هـ)
42-غريب الحديث /تح:سليمان بن إبراهيم /ط1:دار المدنه للطباعة /1405هـ 0

الحر العاملي : محمد بن الحسن (ت:1104هـ)
43-وسائل الشيعة (الإسلامية)/تح:عبد الرحيم الرباني الشيرازي /نشر :دار إحياء التراث العربي 0
44-وسائل الشيعة (آل البيت) تح:مؤسسة آل البيت لإحياء التراث /ط2:مهر –قم /1414هـ 0
45-أمل الآمل تح: أحمد الحسيني /ط:نمونة –قم /1404هـ 0

الحلي :جمال الدين أحمد بن محمد بن فهد (ت:841هـ)
46-عدة الداعي /تح:مؤسسة المعارف الإسلامية /ط2-عترت /1425هـ 0

الحلي :الحسن بن يوسف بن علي المطهر (ت:726هـ)
47-خلاصة الأقوال في معرفة الرجال /تح:محمد صادق بحر العلوم /ط:حجرية 0
48-الإجازة الكبيرة /تح:كاظم عبود الفتلاوي /ط:مكتب المواهب للطباعة – النجف /1426هـ

(حرف الخاء)

الخطيب البغدادي :أبو بكر أحمد بن علي (ت:463هـ)
49-تاريخ بغداد /تح:مصطفى عبد القادر عطا /ط1:دار الكتب العلمية – بيروت /1417هـ 0

(حرف الدال)

الداوودي :الحافظ شمس الدين محمد بن علي (ت:945هـ)
50-طبقات المفسرين/ضط:عبد السلام عبد المعين /ط1-دار الكتب العلمية – بيروت /1422هـ0

الدمشقي :أبو القاسم علي بن عساكر (ت:571هـ)
51-تاريخ دمشق /تح:علي شيري /ط:دارالفكر /1415 هـ 0

(حرف الذال)

الذهبي أبو عبد الله شمس الدين (ت:748هـ)
52-تذكرة الحفاظ /نشر: مكتبة الحرم المكي(إعانة وزارة معارف الحكومة العالية الهندية) 0

(حرف الراء)

الرازي فحر الدين محمد عمر بن الحسين (ت:606هـ)
52-التفسير الكبير /ط3 :دار إحياء التراث العربي –بيروت 0
53-المحصول في علم الأصول /تح:طه جابر فياض العلواني /ط2:مؤسسة الرسالة /1412هـ

الرازي :محمد بن أبي بكر (ت:666هـ)
54-مختار الصحاح /دار الرسالة /الكويت /1403 هـ 0

الراغب الأصفهاني :أبو القاسم الحسين بن محمد (ت:502هـ)
55-مفردات ألفاظ القرآن /ط1/1404هـ +1426 /مط:سليمان زادة /تح:صفوان عدنان داوودي
-مقدمة التفسير /ط1 :الجمالية -مصر/1329 هـ

الراوندي :قطب الدين أبي الحسين سعيد بن هبة الله (ت:573هـ)
56-فقه القرآن /تح:أحمد الحسيني/ط1405/2هـ
57-الخرائج والجرائح/تح:مؤسسة الإمام المهدي –قم

(حرف الزاي)

الزبيدي : محمد مرتضى (ت:1205هـ)
58-تاج العروس من جواهر القاموس/نشر:مكتبة الحياة –بيروت

الزركشي :بدر الدين محمد بن عبد الله (ت: 794هـ)
59-البرهان في علوم القرآن /تح:محمد أبو الفضل إبراهيم /ط1-دار إحياء الكتب العربية /1376هـ0

(حرف السين)

السبكي :تاج الدين أبي نصر عبد الوهاب (ت:771هـ)
60-طبقات الشافعية /تح:مصطفى عبد القادر /ط1:دار الكتب العلمية بيروت /1420هـ0

السمر قندي :علاء الدين شمس النظر أبي بكر (ت:من علماء القرن السادس)
61-ميزان الأصول في نتائج العقول /تح:عبد الملك السعدي/ط1/الخلود:1987م0

السيوطي :جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت:911هـ)
62-الدر المنثور في تفسير القرآن بالمأثور /ط1/الفتح –جدة/1365هـ
63-الإتقان في علوم القرآن/ضبط و تص تخ :محمد سالم هاشم /ط1/دار الكتب العلمية –بيروت /1425هـ

64-طبقات المفسرين /نشر-دار صادر –بيروت 0

(حرف الشين)

شبر :عبد الله (1242هـ)
65-الأنوار اللامعة في شرح الزيارة الحامعة /تح:فاضل الفراتي و علاء الكاظمي/تع:و تص:فاضل الفراتي/ط1-كوثر /2005م 0
66-تفسير القرآن الكريم /ط10:الدار الإسلامية –لبنان /1419هـ 0

الشهيد الثاني:زين الدين بن علي بن أحمد العاملي (ت:965هـ)
67-منية المريد في أداب المفيد والمستفيد /تح:علي جهاد الحساني/مط:الديواني –بغداد/1994م 0

الشيرازي :محمد طاهر القمي (ت:1098هـ)
68-كتاب الأربعين في إمامة الأئمة الطاهرين /تح:مهدي الرجائي /ط1/الأمير /1418هـ 0

(حرف الصاد)

الصدوق :أبو جعفر محمد علي بن الحسين بن بابويه القمي (ت:381هـ)
69-التوحيد /تح:هاشم الحسيني الطهراني/ط:1387هـ/نشر :جماعة المدرسين –قم 0
70-ثواب الأعمال /ط2:أمير /1368هـ/معاني الأخبار/تح:علي أكبر غفاري /ط:انتشارات إسلامي /1361هـ 0
71-الخصال /تص و تع:علي أكبر غفاري /تح:مؤسسة النشر الإسلامي –قم /ط6/1424هـ 0

الصفار :محمد بن الحسن بن فروخ(ت:290هـ)
72-بصائر الدرجات الكبرى /تح:محسن كوج باغي/ط:الأحمدي –طهران0

(حرف الطاء)

الطبرسي :أبو علي الفضل بن الحسن (ت:548هـ)
73-مجمع البيان في تفسير القرآن /تح:لجنة من العلماء والمحققين الأخصائيين /ط1/مؤسسة الأعلمي –بيروت /تق:محسن الأمين /1415هـ 0
74-جوامع الجامع /تح:مؤسسة النشر الإسلامي لجماعة المدرسين –قم 0

الطبرسي :أحمد بن علي (ت:560هـ)
75-الاحتجاج /تح:محمد باقر الخرسان /ط:منشورات دار النعمان 0

الطبري :أبو جعفر محمد بن جرير (ت:310هـ)
76-جامع البيان عن تأويل القرآن/ضبط وتو وتخ :صدقي جميل العطار /ط:دار الفكر –بيروت /1415هـ 0
77-تاريخ الأمم والملوك /ط1/الأميرة-لبنان /1426هـ 0

الطريحي :فخر الدين (ت:1085هـ)
78-مجمع البحرين /تح:أحمد الحسيني/ط1408/2هـ0
79-تفسير غريب القرآن /تح:محمد كاظم الطريحي/ط:الحيدرية –نجف /1372هـ 0
80-جامع المقال فيما يتعلق بأحوال الحديث والرجال/تح:محمد كاظم الطريحي/ط:حيدر –طهران 0

الطوسي:أبو جعفر محمد بن الحسن (ت: 460هـ)
81-التبيان في تفسير القرآن /تح:أحمد حبيب قصير العاملي /ط1:مكتب الأعلام الإسلامي /1409هـ
82-الآمالي /تج:قسم الدراسات الإسلامية/ط1:دار الثقافة/1414هـ0
83-الفهرست /ط 0ج /تح:مؤسسة نشر الفقاهة-جواد القيومي/ط1:مؤسسة النشر –قم /1417هـ
84-الرجال/تح: جواد القيومي /ط:مؤسسة النشر الإسلامي –قم /1415هـ

(حرف العين)

العاملي :جمال الدين الحسن بن زين الدين (ت:1011هـ)
85-معالم الدين وملاذ المجتهدين /ط:حجرية 0

العسقلاني :شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر (ت:852هـ)
86-لسان الميزان /ط1390/2هـ/نشر:مؤسسة الأعلمي للمطبوعات 0
87-فتح الباري في شرح صحيح البخاري /ط2:دار المعرفة –بيروت0
88-تهذيب التهذيب /ط1:دار الفكر /1404هـ 0

العسكري :أبو محمد الحسن (عليه السلام) (ت:260هـ)
89-التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري /تح:مدرسة الإمام المهدي /ط1:مهر –قم/1409هـ 0

العسكري :أبو هلال
90-معجم الفروق اللغوية /تح:مؤسسة النشر الإسلامي لجماعة المدرسين –قم /ط1/1412هـ 0

علي بن أبي طالب (عليه السلام) (40هـ)
91-نهج البلاغة /تح:محمد عبدة /نشر دار النهضة –بيروت

العياشي :محمد بن مسعود (ت:320هـ)
92-تفسير العياشي /تح:هاشم الرسولي المحلاتي /نشر:المكتبة العلمية الإسلامية-طهران0

(حرف الغين)

الغازي :داود بن سليمان بن يوسف (ت:203)
93-مسند الإمام الرضا /تح:محمد جواد الحسيني الجلالي /ط1-مكتب الإعلام الإسلامي /1418هـ 0

(حرف الفاء)

الفراهيدي :أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد (ت:175هـ)
94-العين /تح:مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي /ط2/صدر /1409هـ

الفيروز ابادي:مجد الدين محمد بن يعقوب(ت:817هـ)
95-القاموس المحيط /ط1 :دار احياء التراث العربي –بيروت /1412 هـ0

الفيض الكاشاني :المولى محمد محسن (ت:1091هـ)
96-الأصفى في تفسير القرآن/تح:مركز الأبحاث والدراسات الإسلامية /ط1/مكتب الإعلام الإسلامي/1418هـ
97-تفسير الصافي /تح:حسين الأعلمي/ط2:مؤسسة الهادي –قم /1416هـ 0

(حرف القاف)

القرطبي :أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري (ت:671هـ)

98-الجامع لأحكام القرآن/خر:أحمد بن شعبان بن أحمد بن عبادي/ط1/دار البيان الحديثة/1425هـ0

القمي :أبو الحسن علي بن إبراهيم (ت:329هـ)
99-تفسير القمي /تص وتع :طيب الجزائري /ط3:مؤسسة دار الكتاب –قم /1404 هـ0

(حرف الكاف)

الكليني:أبو جعفر محمد بن يعقوب بن اسحاق (ت:329هـ)
100-الكافي /تح:علي أكبر غفاري /ط3-حيدري /1388هـ0

(حرف الميم)

المازندراني :مولى محمد صالح (ت:1081هـ)
101-شرح أصول الكافي /تع:الميرزا أبو الحسن الشعراني

المجلسي : محمد باقر (ت:1111هـ)
102-بحار الأنوار /ط2/مؤسسة الوفاء /1403هـ 0

المزي : أبو الحجاج يوسف (ت:742هـ)
103-تهذيب الكمال /تح:بشار عواد معروف /ط4/1406هـ/نشر :مؤسسة الرسالة 0

المعتزلي : عماد الدين أبي الحسن عبد الجبار (ت:415هـ)
104-تنزيه القرآن عن المطاعن /ط-الجمالية /1329هـ+ط-دار النهضة الحديثة –بيروت 0

المفيد :أبو عبد الله محمد العكبري البغدادي (ت:413هـ)
105-تصحيح الإعتقاد /مخ-مكتبة السيد حسن السيد علي الحسيني-النجف /خزانة رقم 65 0

الموصلي :أبو يعلي بن محمد بن علي بن المثنى التميمي(ت:307هـ)

106-مسند أبي يعلي الموصلي /تح:ظهير الدين عبد الرحمن/ط1:دار الفكر – بيروت /1422 هـ

(حرف النون)

النباطي :زين الدين أبي محمد علي بن يونس العاملي (ت:877هـ)
107-الصراط المستقيم إلى مستحقي التقديم/تح:محمد الباقر البهبودي /ط-الحيدري 0

النجاشي :أبو العباس أحمد بن علي الأسدي الكوفي (ت:405هـ)
108-الرجال /تح:موسى الشبيري الزنجاني/ط5:مؤسسةالنشرالإسلامي –قم /1416 هـ 0

النسائي :أحمد بن شعيب (ت:303هـ)
109-سنن النسائي/شرح :جلال الدين السيوطي وحاشية السندي/ط1348/1هـ 0

النيسابوري :أبوالحسين مسلم بن الحجاج القشيري(ت:261هـ)
110-صحيح مسلم /ط-1420هـ/دار إحياء التراث العربي –بيروت 0

(حرف الهاء)

الهروي :أبو عبيد القاسم بن سلام (ت:224هـ)
111-غريب الحديث /تح:محمد عبد المعيد /ط1/مجلس دائرة المعارف الإسلامية-الهند 0

الهندي:علاء الدين علي المتقي بن حسام (ت:975هـ)
112-كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال/تح:بكري حياني و صفوة السقا/ط:مؤسسة الرسالة –الكويت

الهيثمي :نور الدين (ت:807هـ)
113-مجمع الزوائد ومنبع الفوائد/ط:دار الكتب العلمية /1408هـ0

ثالثاً: المراجع الحديثة

(حرف (الألف))

آرثر جفري

114-مقدمتان في علوم القرآن /مقدمة كتاب المباني ومقدمة إبن عطية/نشر:مكتبة الخانجي/1954م

إبراهيم خليل المشهداني
115-المنتهى في تهذيب تفسير إبن كثير /ط:الشركة النموذجية للطباعة والنشر –بغداد/1990م0

إبن خلكان
116-وفيات الأعيان /ط:الأخير:عيسى البابي الحلبي –مصر

أبو القاسم الخوئي (ت: 1413هـ)
117-البيان في تفسير القرآن/مط:العمال المركزية-بغداد/1410هـ+موسوعة الإمام الخوئي ج50/قم0
118-معجم رجال الحديث /تح: لجنة التحقيق/ ط5 /1413هـ0

أبو محمد الحسن بن الحسين شعبة الحراني
119-تحف العقول عن الرسول /تع:حسين الأعلمي /ط1-كيميا/1424هـ0

أحمد
120-دائرة المعارف الإسلامية /ط:إيران /ج9

أحمد كاظم البهادلي
121-مفتاح الوصول إلى علم الأصول /ط1:شركة حسام للطباعة – بغداد/1415هـ 0

أحمد فتح الله
122-معجم ألفاظ الفقه الجعفري/ط1/1415هـ0
أحمد الهاشمي
123-جواهر البلاغةفي المعاني والبيان والبديع/ط12/دار إحياء التراث العربي-بيروت0

إسماعيل باشا البغدادي (ت:1339هـ)
124-هدية العارفين أسماء المؤلفين وأثار المصنفين/ط:دار إحياء التراث العربي –بيروت /1955م

أغا بزرك الطهراني :(ت:1379هـ)
125-الذريعة إلى تصانيف الشيعة /ط3:دار الأضواء-بيروت/1403هـ
126-طبقات أعلام الشيعة /مط:العلمية –النجف/1375هـ 0

إعجاز حسين
127-كشف الحجب والأستار عن أسماء الكتب والمنقار/ط2/بهمن-قم/1409هـ

أمين الخولي
128-دائرة المعارف الإسلامية/إنتشارات جهنان-تهران/بوذر0

(حرف الحاء)

حامد النقوي (ت:1306هـ)
129-خلاصة عبقات الأنوار /تلخيصك الميلاني /ط:سيد الشهداء –قم 1406 هـ 0

حسن الحكيم
130-الشيخ الطوسي/ط1-الآداب –النجف/1395هـ 0
131-مذاهب الإسلاميين 0بلا

حسن عبد الساتر
132-نظرية البداء /ط2:مؤسسة العروة الوثقى –بيروت /1417 0

(حرف الخاء)

خير الدين الزركلي (ت:1410هـ)
133-الأعلام /ط5:دار العلم للملايين –بيروت 0

(حرف الدال)

داود العطار
134-موجز علوم القرآن ط4:مهدية /1384هـ

(حرف السين)

ستار جبر حمودي االأعرجي

135-الوحي ودلالته في القرآن الكريم والفكر الإسلامي /ط1:دار الكتب العلمية –بيروت 1421هـ 0

سيد قطب

136-التصوير الفني في القرآن /ط:دار المعارف –مصر /1956م 0

(حرف الصاد)

صبحي الصالح

137-مباحث في علوم القرآن /ط10 :دار العلم للملايين –بيروت /1977م 0

(حرف العين)

عائشة عبد الرحمن(بنت الشاطئ)

138-التفسير البياني في القرآن /ط2:دار المعارف –مصر /1966م 0

عباس القمي

139-الكنى والألقاب /ط3:الحيدرية –نجف/1389 هـ 0

عبد الرسول عبد الحسن الغفاري

140-الكليني والكافي /ط1:مؤسسة النشر الإسلامي /1416هـ 0

عثمان امين

141-ديكارت /ط4:مصر /1957م

علي أحمد البهادلي (ت:2001م)

142-ومضات من حيات الإمام الخوئي /ط3:دار القارئ بيروت /1413 هـ 0

علي جواد الطاهر

143-منهج البحث الأدبي /ط3:أسد –بغداد 0

علي الحسيني السيستاني

143-منهاج الصالحين /ط10 : أميران /1426هـ

علي سامي النشار
144-نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام /ط2:دار نشر الثقافة-اسكندرية/1962م

علي النمازي الشاهرودي
145-مستدررك سفينة البحار /تح:حسن بن علي النمازي/ط:1419هـ

عمر رضا كحالة
146-معجم المؤلفين تراجم ومصنفي الكتب العربية /ط:دار إحياء التراث العربي –بيروت 0

(حرف الفاء)

فؤاد كاظم المقدادي
147-الإسلام وشبهات المستشرقين /ط2 :المعارف /1425هـ 0

(حرف الكاف)

كمال الحيدري
148-أصول التفسير والتأويل /ط1:مؤسسة التاريخ العربي –بيروت /1427هـ 0

(حرف الميم)

محسن الأمين :
149-أعيان الشيعة /تح:حسن الأمين /ط5:دار التعارف للمطبوعات – بيروت/1418هـ 0

المحشي الشيرازي
150-مقدمة الوسائل (الإسلامية)/تح:عبد الرحيم الرباني الشيرازي/نشر:دار إحياء التراث العربي

محمد أحمد مصطفى السرياقوس
151-التعريف بمناهج العلوم/دار الثقافة للطباعة والنشر

محمدباقر الحكيم (ت:1424هـ)
152-فاطمة الزهراء /ط2:الشريعة –قم/ 1425
153-تفسير سورة الممتحنة /ط2:العترة الطاهرة –نجف /2006م 0

154-تفسير سورة الحديد/ط1:العترة الطاهرة –نجف /2006م
155- الرسول الأعظم /ط1:مؤسسة شهيد المحراب /أعداد:حسين المياحي/1424هـ 0
156-علوم القرآن /ط1:مؤسسة شهيد المحراب /1426هـ 0
157-تفسير سورة الحمد /ط1:شريعت –قم/1420هـ
158-القصص القرآني/ط1/1419هـ +ط2:ليلى /1425هـ 0
159-بين مقاومتين /ط1:مؤسسة تراث الشهيد الحكيم/2005م 0
160-القدوة الصالحة /مؤسسة دار التبليغ الإسلامي /دائرة الأعلام0
161-الشهيد الصدر /ط1:مؤسسة تراث الشهيد الحكيم/2055م 0
162-الإمام الحكيم /ط1 مؤسسة تراث الشهيد الحكيم/2055م 0
163-الإمام الحكيم/منشورات دار الحكمة /القسم الثقافي 0
164-دور أهل البيت في بناء الجماعة الصالحة/ط1:ليلى/1419هـ+1425هـ 0

محمد باقر الصدر (ت:1400هـ)
165-المدرسة القرآنية /ط3:شريعة –قم/1426هـ /تح:لجنة التحقيق التابعة للمؤتمر العالمي للإمام الصدر 0
166-بحوث في علوم القرآن/ط2/المعارف/1426هـ
167-التفسير الموضوعي للقرآن الكريم /ط2:مط:المعارف 1425هـ
168-أقتصادنا /تح: لجنة التحقيق التابعة للمؤتمر العالمي للإمام الصدر/نشر:مركز الأبحاث والدراسات التخصصية للشهيد الصدر /ط1/محققة /1424هـ -قم 0

محمد باقر المحمودي
169-نهج السعادة في مستدرك نهج البلاغة/ط1:دار التعارف للمطبوعات – بيروت/1396هـ 0

محمد تقي الحكيم
170-الأصول العامة للفقه المقارن /ط4/المؤسسة الدولية –بيروت/1422 هـ 0

محمد جواد البلاغي
171-آلاء الرحمن في تفسير القرآن /ط:العرفان –صيدا-لبنان /1351هـ 0

محمد جواد المحتصر النجفي
172-بحوث حول علوم القرآن /مط:الآداب –نجف

محمد حسين الذهبي
173-التفسير والمفسرون /ط2:دار الكتب الحديثة /1396هـ 0

محمد حسين الصغير
174-المستشرقون والدراسات القرآنية /ط1:الحمراء-بيروت /1403 هـ 0
175-اساطين المرجعية العليا في النجف /ط1:مؤسسة البلاغ :دار سلوني-لبنان/1424هـ0
176-المبادئ العامة لتفسير القرآن /ط1 :الحمراء -بيروت /1403هـ 0
177-تاريخ القرآن /ط1 :الدار العالمية للطباعة والنشر –بيروت /1983م 0

محمد حسين الطباطبائي (ت:1402هـ)
178-الميزان في تفسير القرآن /نشر :مؤسسة النشر الإسلامي لجماعة المدرسين –قم 0
179-القرآن في الإسلام /تر:أحمد الحسيني /ط:سبهر-طهران /1404هـ 0

محمد رشيد رضا
180-تفسير المنار /ط:محمد علي صبيح:مصر /1373هـ 0

محمد رضا المظفر(ت:1964 م)
181-إصول الفقه/ط13-نينوا/1425هـ

محمد الريشهري
182-ميزان الحكمة /ط1:دار الحديث للطباعة /1422هـ 0

محمد صادق بحر العلوم

183-القضاء الشرعي /مط:النجف /1375هـ 0

محمد الطاهر بن عاشور
184-تفسير التحرير والتنوير /ط :الدار التونسية للنشر

محمد عبد العظيم الزرقاني
185-مناهل العرفان في علوم القرآن /ط:دار الفكر

محمد علي محمد رضا الحكيم
186-الكوكب الدري /ط :شهيد المحراب –النجف /2006م 0

محمد علي الموحدي الأبطحي
187-تهذيب المقال في تنقيح كتاب الرجال /ط1:سيد الشهداء –قم /1412هـ 0

محمد فريد وجدي
188-دائرة المعارف الإسلامية /ط2:دائرة معارف القرن العشرين/1342هـ0

محمد فؤاد عبد الباقي
189-المعجم المفهرس لإلفاظ القرآن الكريم /ط:آوند دانش –طهران 0

محمد قطب
190-الإنسان بين المادية والإسلام /ط2-إحياء الكتب العربية /1957م 0

محمد كاظم الخراساني(ت:1328هـ)
191-كفاية الإصول /تح:مؤسسة آل البيت لإحياء التراث 0

محمد هادي الأميني
192-معجم رجال الفكر والأدب /ط1/الأداب :النجف /1384هـ 0

محمد هادي معرفة

193-التفسير والمفسرون /ط1:مؤسسة الطبع والنشر في الإستانة –الرضوية /1418هـ+1419هـ 0

مرتضى الحكمي
194-مقدمة الإجتهاد والتقليد /موسوعة الإمام الخوئي/مؤسسة إحياء آثار الإمام الخوئي –قم

مركز الثقافة والمعارف القرآنية
195-علوم القرآن عند المفسرين/ط1:مكتب الأعلام الإسلامي –قم /1416 0

مساعد مسلم آل جعفر ومحي هلال السرحان
196-مناهج المفسرين /ط1 :دار المعرفة /1980م 0

مشكور كاظم العوادي
197-البحث الدلالي في تفسير الميزان /ط1:مؤسسة البلاغة /دار سلوني – لبنان/1323هـ 0

مناع القطان
198-مباحث في علوم القرآن /ط21-مؤسسة الرسالة –بيروت /1407 هـ 0
ميرزا حسين النوري الطبرسي (ت:1320هـ)
199-مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل /تح:مؤسسة آل البيت لإحياء التراث /ط1/1408هـ 0

الميرزا محمد باقر الموسوي الخوانساري (ت:1313هـ)
200-روضات الجنات في احوال العلماء والسادات /تح:أسد الله إسماعيليان/ط:دار الكتاب العربي-بيروت /1351هـ 0

(حرف الهاء)

هدى جاسم محمد أبو طبرة
201-المنهج الأثري في تفسير القرآن الكريم/ط1:مكتب الإعلام الإسلامي /1994م 0

(حرف الواو)
وفاء جواد الجياشي
202-من النجف إلى النجف /ط1:العترة الطاهرة –النجف /2006م 0
(حرف الياء)
ياسين خليل
203-منطق البحث العلمي /ط1/1974م 0

يوسف إليان سركيس (ت:1351هـ)
204-معجم المطبوعات العربية والمعربة /ط:بهمن /1410هـ0

يوسف محمد عمرو
205-علماء عرفتهم /ط1 :دار المحجة البيضاء –بيروت /1427هـ 0
206-التذكرة أو مذكرات قاضٍ /ط1:مؤسسة الفكر الإسلامي –بيروت 0
207-الوحدة الإسلامية في مواجهة التحديات /ط1:دار المنهل البناني/1425هـ 0

رابعاً: البحوث والمجلات

إبراهيم العاتي
208-التوثيق بين التقليدي والحديث /الحوزة العلمية العراقية والتقريب /ط:1 ،1424هـ-2003م،فجر الإسلام /طهران 0

جواد أحمد البهادلي
209-البسملة في اللغة والفقه والتفسير (خ)
210 -الحر العاملي ومنهجه في تفصيل الوسائل (خ) 0

حازم سليمان الحلي
211-دور الصوت في إعجاز القرآن/بحوث المؤتمر الأول للإعجاز القرآني –بغداد/1410هـ 0

حكمت عبيد حسين الخفاجي
212-التفسير الموضوعي للقرآن الكريم /1412هـ 0

شمران العجلي
213-دراسة في بحوث علوم القرآن للشهيد الحكيم /أبحاث المؤتمر الفكري الأول لشهيد المحراب /ط1425/1

صاحب جواد مطرود العباسي
214-الحر العاملي ومنهجه في كتاب الوسائل /1410 هـ 0

صاحب محمد حسين نصار
215-السيد الحكيم والعلوم القرآنية /أبحاث المؤتمر الأول لإحياء التراث الفكري والعلمي للسيد الحكيم /ط1:الرائد/2006م 0

عبد الهادي الحكيم
216-قراءة تحليلية للجانب السياسي في خطب الجمعة /أبحاث المؤتمر الفكري الأول لشهيد المحراب /ط1425/1 0

عبد الهادي الطهمازي
217-التفسير الترابطي /قراءة عصرية للقرآن الكريم /مجلة مآب /العدد1

علاوي سادر جازع
218-الخطاب السياسي في خطب الجمعة لشهيد المحراب/ أبحاث المؤتمر الأول لإحياء التراث الفكري والعلمي للسيد الحكيم /ط1:الرائد/2006م 0

علي الآوسي
219-الطباطبائي ومنهجه في تفسير الميزان /ط1:معاونية الرئاسة للعلاقات الدولية في منظمة الإعلام الإسلامية
220-التفسير الإجتماعي عند الشهيد الحكيم /أبحاث المؤتمر الفكري الأول لشهيد المحراب /ط1425/1

محمد حسين الصغير
221-ملامح الإعجاز في القرآن العظيم /بحوث المؤتمر الأول للإعجاز القرآني –بغداد /1410هـ 0

222-مصطلحات أساسية في علوم القرآن /محاضرات ألقيت على طلاب الدراسات العليا في كلية الفقه

محمد حسين عدنان البكاء
223-العلامة المجلسي ومنهجه في البحار 0

محمد هادي الأميني
224-الشهيد الحكيم إطلالة على السيرة الذاتية /أبحاث المؤتمر الفكري الأول لشهيد المحراب /ط1425/1

خامساً :شبكة الأنترنيت

جعفر السبحاني
225-أضواء على عقائد الشيعة الإمامية

جعفر العلوي
226-حول القرآن الكريم وتجربته في التدبر والتفسير الموضوعي
شجون
227-المرأة في القرآن الكريم

شكيب بديرة التونسي
228-التفسير الموضوعي والكلام الحديث عب الشهيد الصدر الأول 0

محمد باقر الحكيم
229-حوار فكري /المجمع العالمي للتقريب/رسالة التقريب /العدد11 0
230-التفسير الموضوعي لفواتح السور

محمد عبد العزيز الخضيري
231-مقدمة في التفسير الموضوعي

محمود البستاني
232-الفهم المتجدد لآيات الكتاب المجيد في ضوء التفسير البنائي 0

مرتضى الإيرواني
233-مذاهب التفسير وإتجاهاته في القرن السادس الهجري في خراسان /رسالة التقريب /العدد11
234-المسائل القرآنية /فكر وثقافة/نشرة العدد/199 0

نادر المتروك
235-الصدر وعلم الكلام الجديد /ملتقى البحرين 0